**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي و البحث العلمي**

**جامعة وهران 2**

**كلية العلوم الاجتماعية** **قسم علم الاجتماع**

**تخصص علم الاجتماع الثقافي**

**أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الموسومة بـ**

# القيم و السلوك الاجتماعي لدى الطالبات الجامعيات

## دراسة ميدانية لطالبات جامعة وهران و جامعة معسكر أنموذجا

**من إعداد الطالبة** **تحت إشراف الأستاذة**

**صنور فتيحة** **زيدان نعيمة**

**لجنة المناقشة**

| | | | |
|---|---|---|---|
| يزلي بن عمر | أستاذ التعليم العالي | جامعة وهران 2 | رئيسا |
| زيدان نعيمة | أستاذة محاضرة أ | جامعة وهران 2 | مقررا |
| معطى سولاف | أستاذة التعليم العالي | جامعة وهران 2 | مناقشة |
| فرفار جمال | أستاذ التعليم العالي | جامعة معسكر | مناقشا |
| حيرش بغداد ليلى أمال | أستاذة محاضرة أ | جامعة مستغانم | مناقشة |
| عباس رضوان | أستاذ بحث أ | مركز البحث تلمسان CNRPH | مناقشا |

**السنة الجامعية 2023– 2024**

بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمـــة شكـــر

الحمد الله والصلاة والسلام علىرسول الله ومن ولاه، أولا وقبل كل شيء أشكر الله عز وجل الذي أنعم عليا بنعمة العقل و العلم ووفقني وأعانني على إنجاز هذا البحث المتواضع.
"وما توفيقي إلا بالله "

كما أتوجه بالشكر و التقدير

- إلى الأستاذة " زيدان نعيمة " التي أشرفت على هذا العمل، ولم تدخر جهدا في تقديم النصائح و التوجيهات القيمة فجزاها الله خير الجزاء.

- و إلى أساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة و تقييم عملي جزاهم الله عني كل خير وأمد في أعمارهم وبارك في حياتهم حتى تنتفع الأجيال مما حباهم الله به من العلم والإرشاد.

# الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

* إلى أمي الغالية و أبي العزيز أطال الله في عمرهما وحفظهما من كل شر و لهما مني جزيل الشكر وعظيم الامتنان ّ

* و إلى زوجي و أبنائي الأعزاءعبد المنعم و إيناس

*و إلى جميع أفراد عائلتي الكريمة خاصة أخي أسامة

# مقدمة عامة

**مقدمة عامة:**

يعد المجتمع الجزائري من بين المجتمعات التي تحتل فيها القيم الأخلاقية و على رأسها قيم النزاهة مكانة بالغة الأهمية ولكن التطورات و التغيرات المختلفة (سياسية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية ...) التي شهدها مجتمعنا في السنوات الأخيرة أثرت على الاهتمامات المتعلقة بالحياة الاجتماعية للفرد ، حيث أن هذا الأخير قام بتغيير وتعديل الكثير من الأمور المتعلقة بشؤون حياته بما في ذلك سلوكه و قيمه. وفي ظل هذا الواقع المشحون بالضغوطات انتقل المجتمع الجزائري إلى مرحلة جديدة تميزت بتغير وتراجع في منظومة القيم الأصيلة بسبب التغير الاجتماعي الذي أدى إلى تفكيك النظام الاجتماعي التقليدي و تفكيك القيم التي توجه سلوكات الأفراد و تحدد طبيعة وهوية المجتمع. و من خلال واقعنا المعاش يمكننا ملاحظة التغير الذي طرأ على منظومة القيم ، أي كيف كانت في السابق وكيف أصبحت اليوم، وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أننا أصبحنا نعيش في عصر تتضارب فيه القيم و يصعب فيه الإجماع على معايير سلوكية موحدة، فهو يزعم التوحد كونيا لكنه يتشرذم داخليا بفعل تعددية النظم القيمية وتصادم الكثير منها، ولاشك أن هذا التنوع في أساليب الحياة يجعل من العسير الحديث عن وحدة الهوية [1]ونزاهة السلوك الاجتماعي للفرد خاصة و أن هناك ارتباط وثيق بين القيم و السلوك الاجتماعي، فالقيم التي ترشده وتوجهه و من خلالها يدرك الفرد الصواب و الخطأ ، المرغوب فيه و المرغوب عنه ، الجيد و السيء.

من هذا المنطلق تبرز أهمية قيم النزاهة بالنسبة للسلوك، ولقد أشار الباحثون إلى أن النزاهة ليست قيمة أخلاقية فحسب و إنما هي سلوك أخلاقي قيمي بحكم أن مفهوم النّزاهة يربط بين مفهوم القيم ومفهوم الالتزام القيمي، وهذا لا يتم من خلال الأساليب القهرية، و إنما من خلال نزوع النفس إلى الفضيلة

[1]- سلطان بلغيث . تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب. عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية .العدد 5. 2011.ص 348

والعيش المشترك مع الآخرين، ومن خلال تعاقد اجتماعي يقوم على النّزاهة في السلوك الفردي والاجتماعي.[2]وفي خضم هذا الواقع تشكل لدى أفراد المجتمع – وخاصة لدى الطالبات الجامعيات – نوع من الازدواجية السلوكية التي تجمع بين تناقضات الأصالة و المعاصرة، وقد نتج عن هذه الازدواجية تصادم وصراع بين القيم الجديدة الوافدة من مجتمعات أخرى و القيم التراثية التقليدية التي تمثل خصوصية المجتمع الجزائري .

وبالتالي فإن الانتقال من نظام قيمي تقليدي إلى نظام قيمي جديد أفرز أنماطا جديدة من السلوكات والممارسات لدى أفراد المجتمع الجزائري، و خاصة المرأة التي طالما كان لها مكانة ودور ثانوي( أقل من الرجل )، حيث كانت خاضعة و مقيدة بقيم ومعايير المجتمع التقليدي الذي فرض عليها أدورا تحصرها في الاهتمامات الخاصة بالبيت و الأسرة واذا ارتكبت أي خطأ أو خالفت القيم السائدة في المجتمع فإنها تتعرض إلى الانتقاد و أحيانا تعاقب بشدة و هذا على عكس الرجل ، فهذا الأخير لا يحاسب على ما يقوم به من أفعال .ومن ناحية أخرى كانت المرأة أمية عاجزة عن فهم حقوقها وإدراك واجباتها ، لكن التطور الذي حصل في المجتمع من خلال" التحولات السياسية و الثقافية التي عرفتها الجزائر منذ دستور 23فيفري1989 و التغير الذي حدث في البنية الأسرية ، و التراجع الجزئي لسلطة العادات و التقاليد والأعراف التي كانت تحدد دور المرأة ومركزها في الأسرة و المجتمع ، كل هذا أدى إلى تغيير الصورة الاجتماعية للمرأة"[3]و الفتاة الجزائرية و قد تجسد هذا بشكل جلي لدى الطالبات الجامعيات ، فقد شهدت هذه الفئة عدة نقلات وتحولات نوعية في حياتها الاجتماعية ، الأمر الذي جعلها تعيش صراعا داخليا انعكس على قيمها و سلوكاتها ، و تحت طائلة هذه الإكراهات نمت موجة الاغتراب و نمت

[2]- ماجد بن سالم حميد الغامدي . النزاهة قيم و سلوك .بلد النشر غير مذكور . شبكة الألوكة . دط . 2017 . ص 70

[3] – بن حميدة هند. أشكال العنف والاضطهاد ضد المرأة المسؤولة في الوظيف العمومي " دراسة ميدانية لعينة نساء المسؤولات في بعض واليات الغرب الجزائري". أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع التربوي. جامعة وهران .2013-2014.ص 15

معها حالات من فقدان الإحساس بالانتماء للذات الحضارية حيث تولد عنها إحساس بالضياع والتفكك[4].

و مما لاشك فيه هو أن القيم السائدة لدى الطالبات الجامعيات والتي تضبط و توجه سلوكهن الاجتماعي هي في الأصل نابعة من التراث الثقافي الجزائري الذي يمتاز بتنوع وتعدد مصادره ( الأسرة، المدرسة، المؤسسات الدينية، الجامعة...الخ )كما أنها تكشف عن مظاهر الصراع الكامن في منظومة القيم الاجتماعية و الذي ينقسم إلى قسمين أو اتجاهين " أحدهما ينتمي إلى الثقافة التقليدية المتوارثة عبر التاريخ و التي تميل إلى الجبرية ...و الامتثال القسري لضوابطها و قوانينها واحترام السلطة بكل أنواعها و التسليم بطاعتها، والثاني ينتمي إلى الثقافة التغيرية التي تميل إلى تعزيز قيم المستقبل وتنادي بحرية الاختيار والإبداع"[5] ولأن المجتمع في تغير وحراك مستمر فإن ذلك انعكس على منظومة القيم و خاصة قيم النزاهة، الأمر الذي أدى إلى ظهور نوع من التمرد على بعض القيم التقليدية التي كانت تضبط الحياة الاجتماعية للأفراد وتوجه سلوكاتهم. وقد تجسد ذلك من خلال تبني قيم و سلوكات جديدة أفرزتها العولمة و تطور التكنولوجيا والاتصال، فظهرت قيم الحرية الفردية،و حق الأفراد وخاصة حق المرأة في التعليم و العمل وكذا حقها في اختيار شريك حياتها بالإضافة إلى تراجع السيادة المطلقة للرجل أو ما يسمى بالهيمنة الذكورية التي كانت تقيد تصرفاتها و حريتها ، و بالتالي ساهمت هذه التحولات في منح المرأة عامة والطالبة الجامعية خاصة نوع من الحرية الفكرية و الاجتماعية و حتى الاقتصادية حيث أنها تمكنت من الحصول على الشهادات العليا و الدخول إلى سوق العمل واعتلاء مختلف المناصب و الوظائف و التحرر من عدة قيود كانت القيم التقليدية تفرضها عليها كحرمانها من تعليم و الخروج للعمل و اتخاذ قراراتها بنفسها.و بالمقابل فإن ارتفاع

[4]-سلطان بلغيث . مرجع سابق .ص 348

[5] – فرفار جمال." تمثلات الشباب الجامعي للقيم السوسيو-ثقافية "جامعة معسكر أنموذجا . أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الثقافي. جامعة وهران 2014/2013.ص 15

المستوى التعليمي والاجتماعي للطالبة الجامعية مكنها من احتلال مكانة بارزة في المجتمع و في نفس الوقت جعلها في بعض الأحيان تتخلى عن قيم النزاهة في العديد من المواقف و الممارسات التي تقوم بها وذلك بغية تحقيق أهدافها و طموحاتها المختلفة.

وباعتبار الطالبات الجامعيات عنصر مهم و جزء لا يتجزأ من المجتمع الجزائري فإنهن تأثرت بتلك التحولات والتغيرات القيمية التي شهدها المجتمع والمرأة على حد سواء،ولذا أردنا دراسة النزاهة و السلوك الاجتماعي للطالبات الجامعيات و ذلك في ظل التحولات و المستجدات العصرية المعاشة .

ولقد قسمنا هذه الدراسة إلى مجموعة من الفصول على النحو التالي:

الفصل الأول و يمثل البناء المنهجي للدراسة تطرقنا فيه إلى طرح الإشكالية و الفرضيات و ضبط المفاهيم الأساسية لهذه الدراسة بالإضافة إلى المقاربات النظرية و المناهج و التقنيات المستعملة في البحث وكذا الدراسات السابقة حول الموضوع .

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى كل ما يتعلق بالقيم من حيث الاتجاهات المفسرة لها و كذلك طبيعتها، خصائصها و أهم تصنيفاتها ومصادرها كما تحدثنا عن علاقة القيم ببعض المفاهيم كالدوافع ، الحاجات، الاتجاهات، السلوك ...الخ و في نفس السياق تطرقنا إلى أهمية القيم و وظائفها المختلفة، و كيف نكتسب القيم ونتعلمها ، بالإضافة إلى العوامل المؤثرة في تغير القيم وأيضا بنية النسق القيمي ووظيفته و محددات اكتسابه، وتحدثنا أيضا عن صراع القيم في ظل التغير الاجتماعي وكيف نحمي قيمنا و نحافظ عليها .

و في الفصل الثالث تطرقنا إلى السلوك الاجتماعي من حيث عناصره و مكوناته و النظريات المفسرة له، كما تطرقنا من خلال هذا الفصل إلى دور التنشئة الدينية في بلورة السلوك الاجتماعي السليم و كذلك دور القيم كموجه أساسي للسلوك الاجتماعي،بالإضافة إلى ازدواجية السلوك الاجتماعي بين التقليدي

والعصري وكذلك العلاقة بين هوية الفرد و قيمه و سلوكه الاجتماعي بحكم أن هذه العناصر مترابطة ومتدخلة فيما بينها لدرجة أنه يصعب الفصل بينهما .

و أما الفصل الرابع و الذي تمحور حول أثر التحولات الاجتماعية على قيم النزاهة و سلوك الاجتماعي للطالبات فتطرقنا فيه إلى أبرز التحولات التي قد تتعرض لها الطالبة في محيطها الأسري و المتمثلة في العنف الأسري، التفكك الأسري ، التباين الثقافي للأسرة حيث أن هذه التغيرات أو التحولات التي تطرأ على النظام الأسري يكون لها في بعض الأحيان تأثير بشكل أو بآخر على قيم و سلوك الطالبات، وهنا تظهر لدى الطالبة مشكلة الصراع بين قيم النزاهة المحافظة" و القيم العصرية "المستحدثة" بحيث تلجأ إلى إقامة العلاقات العاطفية ، التحرر من القيود التي تعيقها مثل السلطة أو الهيمنة الذكورية و غيرها من الممارسات النابعة من الثقافة العصرية و القيم المستحدثة،كما تطرقنا إلى ثقافة اللباس و ثقافة الأكل السائدة في الوسط الجامعي وتأثيرها على قيم النزاهة لدى الطالبات،كما أشرنا إلى مسألة الاحتفال بالأعياد المستحدثة و أثرها على قيم و نزاهة الطالبات، وتطرقنا أيضا إلى العلاقة بين الهوية الدينية للطالبات والقيم المجسدة في سلوكاتهن خاصة ما يتعلق بقيم النزاهة، ثم انتقلنا إلى الحديث عن مكانة النزاهة و القيم الدينية في الحياة الاجتماعية للطالبات، وفي الأخير تطرقنا إلى نقطة مهمة وهي النزاهة والسلوك الاجتماعي للطالبات بين الافتراض و الواقع فالطالبة تؤمن (نظريا) بقيم معينة بما فيها قيم النزاهة و لكنها في الواقع (عمليا) تتعامل بقيم أخرى عكس التي تؤمن بها وذلك بهدف مسايرة الواقع المعاش.

و النسبة للفصل الخامس المعنون بـ: أثر الاغتراب على قيم النزاهة والسلوك الاجتماعي للطالبات فقد تناولنا فيه جملة من العناصر من ضمنها نبذة عن ماهية الاغتراب ،أبعاده،أسبابه وأنواعه ثم انتقلنا إلى تصورات الطالبة لواقع المجتمع الطلابي و ما يسوه من مظاهر الاغتراب المختلفة و في الأخير تطرقنا إلى

الحديث عن أثر الاغتراب بأنواعه المختلفة ( الاجتماعي ، التعليمي ، الثقافي ) على قيم وسلوك الطالبات خاصة و أن التزام الطالبة بقيم النزاهة يرتبط بشكل كبير بما تعيشه في الوسط الجامعي.

أما الفصل السادس و الأخير و الموسوم بـ : واقع النزاهة في الحياة الدراسية للطالبات الجامعية فقد استعرضنا فيه كل ما يتعلق بالنزاهة الأكاديمية (العلمية)، أهمية و مكانة العلم بالنسبة للطالبات الجامعيات، النزاهة في إعداد البحوث و مذكرات التخرج والأعمال الموجهة، مدى تقيد الطالبات بالأمانة العلمية في ظل انتشار ظاهرة السرقة العلمية ، كما تحدثنا عن النزاهة وظاهرة الغش في الامتحانات لدى الطالبات الجامعيات خاصة و أنهن أصبحن يبدع في أساليب الغش مستغلات ارتداء الحجاب أو الخمار ، كما تطرقنا إلى موقف الطالبات من الإغراء الجنسي للأستاذ بهدف النجاح.

# الفصل الأول

# الفصل الأول

## الإطار المنهجي للدراسة

1- الإشكالية

2- الفرضيات

3- أسباب اختيار الموضوع

4- الهدف من الدراسة

5-المنهجية المتبعة في البحث

1.5-المنهج

2.5- التقنيات

3.5- مجتمع البحث و العينة

6- طبيعة الدراسة

7-النظريات المعتمد في الدراسة

1.7- النظرية الوظيفية

2.7- نظرية التفاعل الرمزي

8- أهمية الدراسة

9-الدراسات السابقة

10- تحديد المفاهيم

**تمهيد**

تعد القيم و السلوك الاجتماعي من ضمن المواضيع التي حظيت باهتمام العلماء والمفكرين منذ القديم ومرد ذلك هو العلاقة الوطيدة بين النسق القيمي والسلوك الاجتماعي ، فهذا الأخير يختلف باختلاف طبيعة القيم التي يتبناها الفرد ويؤمن بها. بالإضافة إلى هذا فإن للقيم دور اجتماعي مهم في حياتنا فهي معيار السلوك الإنساني والموجه الأساسي له حيث أنه من خلالها نفسر و نعلل ونحكم على السلوك الإنساني،كما أنها "تشكل السجل العصبي للسلوك الوجداني الثقافي والاجتماعي للإنسان"[1]و في نفس الوقت تمثل القاعدة الأساسية للاتصال الجمعي و الإطار المرجعي الذي عن طريقه يصل الفعل الاجتماعي إلى غاياته وأهدافه . و بهذا تصبح القيم من الدعائم الأساسية التي تعمل على تماسك واستقرار البناء الاجتماعي.

هذا ، و تمثل القيم في المجتمع الجزائري عنصرا جوهريا و أساسيا في حياة الفرد فهي التي توجه سلوكه وتبني مواقفه، و لقد تعددت و تنوعت المصادر التي جعلها الفرد منبعا يستمد منه مختلف قيمه و في هذا السياق نجد أن الدين – قد كان منذ القدم و لا يزال – يمثل المصدر الرئيسي لإثراء منظومة القيم التي تسير شؤون الحياة الاجتماعية للإنسان و تاريخ الأديان يؤكد لنا هذا الأمر كما أن النبي عليه الصلاة والسلام قد أشار إلى هذا في قوله إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

والجدير بالذكر هنا هو أن أهمية ومكانة القيم في المجتمع الجزائري لا تقل عن أهمية ومكانة الدين فكلاهما يعتبر دعامة أساسية لا يستغنى عنها و أي سلوك يقوم به الفرد يحمل في طياته جملة من القيم النابعة من معتقداته وأعرافه الاجتماعية، و في هذا السياق اهتم العديد من العلماء المعاصرين بالبحث عن

[1]–علي وطفة.الثقافة العربية أسئلةالتطور و المستقبل .مركز دراسات الوحدة العربية.بيروت.ط1.2003.ص31

العلاقة بين الدين و القيم و السلوك أو النظام الاجتماعي بشكل عام . حيث أن "السؤال الأساسي بالنسبة للأنثروبولوجي أو عالم الاجتماع المعاصر يدور حول الروابط و العلاقات بين المعتقدات و السلوكات والبنى الاجتماعية"[2] بمعنى دراسة العلاقة التي تربط بين السلوك الإنساني بما يحتويه من قيم مختلفة وبين عقيدته الدينية و المجتمع الذي ينتمي إليه.

ومن المنظور السوسيو-أنثروبولوجي نرى أنه على قدر تنوع الثقافات و اختلافها ،تتنوع وتختلف القيم والسلوكات البشرية. وفي ظل هذا التنوع والاختلاف أصبح الإنسان المعاصر يعيش جملة من التحديات والضغوطات الاجتماعية والثقافية وكذا الاقتصادية التي تفرض عليه تبني قيم وسلوكات معينة من أجل تحقيق مطالبه والاستمرار في الحياة .و هذا ما يعيشه المجتمع الجزائري ، حيث أنه منذ الاستقلال و إلى يومنا هذا شهد جملة من النقلات والتحولات النوعية على مستوى البنيات و الأنساق الاجتماعية كالأسرة ، التعليم ، العادات و التقاليد ، الأمر الذي جعله ينتقل من نمط المجتمع التقليدي المحافظ الذي يبني قيمه الأخلاقية والاجتماعية على مفهومه للدين و الأعراف و العادات الاجتماعية، إلى مجتمع معصرن لا هو تقليدي محافظ ولا عصري ليبرالي، فقد تركت التطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالإضافة إلى التطور التكنولوجي و العولمة و الانفتاح على العالم الغربي أثرا واضحا على قيم المجتمع وسلوكيات أفراده، ومن ضمن تلك التحولات أو التغييرات التحاق الفتاة بصفوف التعليم بعدما كان هذا الأخير حكرا على الذكور فأصبح من حقها أن تدرس و تعمل و في هذا السياق تشير الدراسات إلى أن أكثر من 55% من المتمدرسين والطلبة الجامعيين هم من الإناث. وكذلك الأمر بالنسبة لقطاع العمل حيث أن المرأة تشغل الكثير من الوظائف مقارنة مع فئة الرجال .

## 1- الإشكالية:

[2]- Claude Rivière.Socio-anthropologie des relegions.Armand colin.2eme édition.Paris.2008.p 87.

يعتبر التعليم السبيل الأساسي للمحافظة على القيم الأخلاقية و الاجتماعية وغرسها في نفوس الأجيال الناشئة،حيث أنه يعمل على إثراء و تغذية قيمهم و صقل شخصيتهم ليكونوا أعضاء صالحين وفعّالين في مجتمعهم، ولكننا اليوم نلاحظ انتشار العديد من الظواهر الاجتماعية و السلوكيات السلبية (المنافية للقيم و المبادئ الأخلاقية ) في صفوف الطلبة و خاصة الطالبات اللواتي تعتبرن مسؤولات على المحافظة على قيم الشرف و العفة ، و من ضمن الظواهر و السلوكات الأكثر انتشارا في الوسط الطلابي على سبيل المثال الغش ، التكاسل ، تعاطي المخدرات، السرقة، الخلان، شرب الخمر، الاتكال،العلاقات الغير شرعية ...الخ، وهذا الأمر هو عكس المتوقع أو المنتظر منهم باعتبارهم يمثلون الفئة التي يعول عليها بأن تكون النخبة المثقفة في المجتمع.

ولكن ما نود الإشارة إليه في هذا السياق هو أن التحولات الاجتماعية التي يعيشها المجتمع الجزائري و تحرر الفتاة أو الطالبة من بعض العادات و القيم من خلال الخروج للدراسة و التعلم و الالتحاق بالجامعة أكسبها تنشئة و قيم و سلوكيات جديدة و هذا الأمر جعلها عرضة للعديدة من" الانزلاقات" أو"الانحرافات " خاصة و أنها تقضي بشكل يومي فترة زمنية بعيدة عن الرقابة الأسرية .

من هذا المنطلق و بالاستناد إلى الملاحظة و الاستطلاع الميداني و الدراسات السابقة ، إضافة إلى التفاعل و التواصل مع الطالبات لاحظنا أن هناك نوع من المفارقة السوسيولوجية ففي الوقت الذي يفترض فيه تحلي الطالبة بقيم (العلم و النزاهة ) التي تستمدها من الأسرة و الدين ... و تتلقاها من التعليم بكل أطواره ، نجد أن هناك بعض الطالبات لا تتقيدن بذلك حيث تلجأن إلى الغش ( في الامتحانات ) إقامة العلاقات الجنسية ( الزنا ، السحاق) وغيرها من السلوكيات التي تتنافى مع قيم النزاهة شكلا ومضمونا.

و أمام هذه المفارقات، و نظرا لما نعيشه يوميا من تقلبات في الوسط الجامعي و الطلابي على حد سواء وما نلاحظه من ممارسات وسلوكيات مختلفة و تارة متناقضة ، بدأ يتولد لدينا نوع من الحيرة السوسيولوجية التي دفعتنا إلى القيام بهذا البحث ، كمساهمة علمية تدرس قيم النزاهة و السلوك الاجتماعي لدى الطالبات الجامعيات بهدف معرفة سبب عدم توافق بعض سلوكاتهن الاجتماعية مع قيم النزاهة. و لقد ركزنا في دراستنا هذه على الطالبات باعتبار أن المجتمع يوكل مهمة توارث القيم الاجتماعية والأخلاقية والحفاظ عليها للمرأة بالدرجة الأولى ، و هذه الأخيرة عرفت بفعل التمدرس وخروجها للعمل حراكا اجتماعيا ظاهرا غير مكانتها الاجتماعية التي كانت تحظى بها في المجتمع التقليدي ، وأصبحت حاليا تتمتع بحرية أكبر .

**وعليه قمنا بصياغة الإشكال التالي: كيف نفسر سلوك بعض الطالبات الجامعيات بما يحمله من قيم لا تتوافق أحيانا مع قيم النزاهة ؟ و بعبارة أخرى إذا كان السلوك الإنساني بشكل عام يخضع للمعايير و القيم الاجتماعية فهل سلوك الطالبات الجامعيات يعكس خضوعهن لقيم النزاهة ويتوافق مع هويتهن ومرجعيتهن الدينية ؟**

## 2- الفرضيات:

### 1.2-الفرضية الرئيسية:

- السلوك الاجتماعي للطالبات بما يحمله من قيم منافية للنزاهة هو نتاج التغيرات و التحولات الفكرية والاجتماعية التي تعيشها الطالبات الجامعيات.

### 2.2- الفرضيات الفرعية:

– **أولا**:تعود قيم الطالبات الجامعيات وسلوكهن الاجتماعي إلى تضييق المجال الاجتماعي لقيمة النزاهة على حساب متطلبات الحياة العصرية المتمثلة في الحرية، العمل، الموضة و التحضر.

– **ثانيا**: يرجع السلوك الاجتماعي للطالبات الجامعيات بما يحمله من قيم لا تتوافق مع قيم النزاهة إلى تأثرهن بالقيم المستحدثة.

– **ثالثا**: يدل السلوك الاجتماعي للطالبات الجامعيات على وجود اغتراب قيمي وثقافي داخل الوسط الطلابي.

## 3– أسباب اختيار الموضوع:

لكل باحث دوافعه و أسبابه الخاصة ( موضوعية أو ذاتية ) التي تجعله يختار موضوع ما ويهتم بدراسته والتعمق في مستجداته و هذا بهدف إثراء المعرفة العلمية و توسيع مجال البحث العلمي في مختلف الميادين ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع نذكر مايلي :

– لقد سبق ودرسنا الدين كضابط اجتماعي ومحدد للقيم و المبادئ الأخلاقية للطالبة الجامعية و لذا أردنا أن نواصل في نفس الميدان وذلك من خلال دراسة السلوك الاجتماعي للطالبة وقيم النزاهة التي يعتبر الدين المنبع الرئيسي لها ، ففي الغالب يكون الشخص الملتزم من الناحية الدينية أكثر نزاهة في سلوكه و ممارساته الاجتماعية .

– من خلال انتمائنا للمجتمع الطلابي لاحظنا انتشار بعض القيم و السلوكات (الغش ، الاتكال. العلاقات العاطفية ، الخروج للسهر ...الخ ) التي لا تمت بصلة للنزاهة وفي نقس الوقت تشوه صورة الطالبة الجامعية كفتاة مسلمة .

– وجود بعض التناقضات بين ما تمارسه بعض الطالبات ( العلاقات غير الشرعية مع الجنس الآخر، اللباس غير المحتشم ، الغش في الامتحانات ، الكلام الفاحش و الألفاظ البذيئة ... ) و بين مرجعيتهن الدينية

– الواقع الاجتماعي المشحون بقيم و سلوكات اجتماعية عصرية جديدة ( الحرية ، الحداثة ، التحضر ، الموضة...الخ ) بالإضافة إلى الصراع المستمر بين القيم التقليدية المحافظة و القيم العصرية المستحدثة والنزاهة من ضمن القيم التي أثر عليها هذا الصراع .

– التحولات الاجتماعية التي شهدها المجتمع الجزائري وتأثيراتها المختلفة على منظومة القيم و السلوك الاجتماعي للأفراد عامة و الطلبة خاصة فقد أصبح المجتمع الطلابي حقلا خصبا لانتشار مختلف الظواهر الاجتماعية الناتجة عن عمليات الحراك و التغير الاجتماعي.

– التغير الذي طرأ على حياة المرأة الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا فبعدما كانت مقيدة من الناحية الاجتماعية و الثقافية و حتى العرفية بجملة من المبادئ و القيم أصبحت اليوم تتمتع بالحرية وتتخذ قراراتها بنفسها بعدما كانت خاضعة للسلطة و الهيمنة الذكورية وقد كان لهذا انعكاسات ايجابية وأخرى سلبية على قيم المرأة ومكانتها الاجتماعية.

– الارتباط الوثيق بين السلوك الاجتماعي و الدين و منظومة القيم.

## 4– الهدف من الدراسة:

يكمن الهدف من هذه الدراسة في النقاط التالية :

– فهم و تفسير التباين بين سلوك بعض الطالبات الجامعيات بما يحمله من قيم لا تتوافق مع قيم النزاهة ومرجعيتهن الدينية.

– تسليط الضوء على واقع قيم النزاهة ضمن الحياة الاجتماعية و العلمية للطالبات الجامعيات.

– معرفة مكانة النزاهة كقيمة اجتماعية ودينية في ظل التحولات الاجتماعية التي يعيشها مجتمعنا عامة والطالبات الجامعيات خاصة.

## 5– المنهجية المتبعة في البحث:

### 1.5–المنهج:

يعتبر المنهج من الأمور الأساسية و المهمة في منهجية البحث فهو الذي ينظم و يوجه مسار البحث نحو الهدف المرجو و لأن طبيعة الموضوع المدروس هي التي تحدد نوعية المنهج المعتمد فإن المنهج الذي اعتمدنا عليه هو **المنهج الكيفي** وذلك من خلال محاولة فهم الممارسات والسلوكات الاجتماعية للطالبات انطلاقا من الملاحظات سواء بالمشاركة باعتباري كنت أنتمي إلى هذه الفئة أو الملاحظة المباشرة من خلال عملي كأستاذة بالجامعة واحتكاكي بفئة الطالبات، وأيضا من خلال تصريحاتهن في المقابلات الميدانية وهذا لأن الفهم يعتبر من أهم وأنسب الطرق لدراسة السلوك و الفعل الاجتماعي، وقد اعتمد عليه ماكس فيبر من خلال علم الاجتماع التأويلي (الفهم) الذي " يعتمد على منهجية فهم الفعل الاجتماعي وتأويله، مع تفسير هذا الفعل المرصود سببيا بربطه بالآثار و النتائج "[3]، و لأن دراسة و تحليل الموقف يكون باعتباره سلوك ثابت يدل على رأي صاحبه و فيه يتفاعل الفرد مع المنتجات الثقافية (مادية كانت أو غير مادية). ولقد اعتبر فيبر أن الهدف الأول لعلم الاجتماع هو فهم النشاط أو الفعل ليس كما يجب أن يكون و إنما كما هو في الواقع[4].

وعليه ووفقًا لمنظور ماكس فيبر فإن " فهم السلوك الاجتماعي أو الظاهرة الاجتماعية يكون على مستويين: المستوى الأول أن نفهم الفعل الاجتماعي على مستوى المعنى للأفراد أنفسهم أما المستوى الثاني فهو فهم هذا الفعل الاجتماعي على المستوى الجمعي بين جماعات الأفراد وفهم دوافعهم ونواياهم."[5] ولذا فإن منهج الفهم هو المنهج الأنسب لدراسة السلوك الاجتماعي للطالبات من أجل التعرف على مختلف دوافعه ومقاصده.

---

[3]– حسام الدين فياض.نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر " دراسة في علم الاجتماع التأويلي " . مكتبة نحو علم اجتماع تنويري. ط1. 2008.ص5

[4]- Gérard Frédéric .Sociologie Générale.éd. Ellipses. 2006 .Paris.P289.

[5]– نجلاء عبد الحميد راتب . مدخل إلى علم الاجتماع . كود (511) . كلية الآداب – جامعة بنها . ص87, www.pdffactory.com

## 2.5 – التقنيات:

إن عملية البحث و تقصي واقع الظاهرة المدروسة تفرض على الباحث استعمال أدوات وتقنيات تتناسب و طبيعة موضوع بحثه ،ومن هذا المنطلق اعتمدنا على التقنيات التالية :

– **أولا** : **المقابلة المباشرة و الموجهة** و هي تقنية أساسية بالنسبة لدراستنا ، كما أنها من أحسن تقنيات البحث لأنها تجعل الباحث يقف وجها لوجه مع المبحوث بحيث يمكنه توجيهه والحصول على ما يرغب فيه من معلومات وفي نفس الوقت يستطيع التأكد من صدق أوكذب تصريحات المبحوث وذلك من خلال التركيز على حركاته و ردود أفعاله. و قد اخترنا تقنية المقابلة لأننا رأينا أنها أفضل وسيلة لجمع المعطيات و لأن دراستنا تتسم بطابعها الكيفي،كما أن هذه التقنية تسمح لنا بالحصول على المعطيات الكيفية مباشرة من المبحوثين. و قد أجرينا حوالي 40 مقابلة ، وتضمنت كل مقابلة جملة من الأسئلة تم فيها التركيز على عدد من المحاور المتعلقة بـ:الناحية الاجتماعية للطالبة الجامعية من حيث العلاقات العاطفية ، ثقافة اللباس، ثقافة الأكل ، الحياة الدراسية من حيث حضور المحاضرات والتطبيقات ، الالتزام بالأمانة العلمية في البحوث و المذكرات ، الغش في الامتحانات ...الخ.

– **ثانيا** :**الملاحظة المباشرة** أو الملاحظة في عين المكان على حد تعبير موريس أنجرس حيث أنها تستعمل في مشاهدة مجموعة ما بشكل مباشر وذلك من أجل جمع معلومات كيفية بهدف فهم المواقف و السلوكات.وقد ساعدتنا هذه التقنية في مشاهدة السلوكيات الاجتماعية للطالبات كما هي على أرض الواقع " دون تغيير أو تعديل لمجرى سريانها العادي "[6]حيث أنه

[6] - Peretz Henri . les méthodes en sociologie (l'observation) . nouvelle édition . éd. La découverte . Paris .2004.p14

خلال انتمائي إلى المجتمع الطلابي في مرحلة (ليسانس و الماجستير) كنت ألاحظ سلوكيات الطالبات الجامعيات وما يطرأ عليهن من تغيرات عند الالتحاق بالجامعة.

وبحكم انتمائنا لهذا الفضاء و كوني أيضا أحد الفاعلين الاجتماعين فيه فإن هذا سهل علينا مهمة التعمق في أدق جزئيات و تفاصيل الظاهرة المدروسة و جمع المادة الخام من مصدرها مباشرة دون وسائط ، كما سمحت لنا هذه التقنية بالتأكد من مدى التوافق بين تصريحات المبحوثات وسلوكياتهن في الواقع.

## 3.5- مجتمع البحث والعينة:

يتمثل مجتمع البحث في الطالبات الجامعيات (طالبات جامعة وهران 2 و جامعة معسكر).

أما العينة فكانت عينة قصدية(غير الاحتمالية) و هي ليست تمثيلية و من خصائصها أنها تتناسب مع البحوث ذات الطابع الكيفي كما أنها تسمح للباحث باختيار العينة بناءً على حكمه الذاتي وخبرته. وبحكم انتمائنا الى الوسط الجامعي اعتمدنا على هذا النوع من العينات وذلك من خلال اختيار مجموعة من الطالبات الجامعيات و إخضاعهن للاستجواب عن طريق إجراء المقابلات التي بلغ عددها 40مقابلة.

## 6- المجال الزمني و المكاني للدراسة:

**أولا المجال الزمني للدراسة** : تم تقسيم الدراسة الميدانيةعلى فترات زمنية مختلفة حيث كانت البداية في الموسم الجامعي 2018- 2019 ثم توقفنا بسبب أزمة كوفيد 19 و بعدها تم استئناف العمل في الموسم الجامعي 2021- 2022

**ثانيا المجال المكاني للدراسة :**

لقد تمت الدراسة الميدانية بكل من كلية العلوم الاجتماعية بجامعة وهران 2 ،و التي تأسست في سبتمبر سنة 2014 بموجب المرسوم التنفيذي رقم 261-14المؤرخ في 22سبتمبر 2014 المتضمن انشاء جامعة وهران 2 وسميت على المجاهد محمد بن أحمد المدعو الرائد و قد انبثقت عن تقسيم جامعة وهران التي نشأت سنة 1967[7]. و كلية العلوم الاقتصادية والتجارية و علوم التسيير بجامعة معسكر،و التي تأسست سنة 1986تحت اسم المعهد الوطني للتعليم العالي و الذي كان متخصص في مجال الفلاحة . وقد تطورت حاليا إلى جامعة متكونة من 7كليات موزعة على ثلاثة أقطاب جامعية هي كاتالي :

- القطب الجامعي المامونية **7600** مقعد بيداغوجي(كلية العلوم والتكنولوجيا وكلية العلوم الدقيقة)
- القطب الجامعي سيدي سعيد **9000** مقعد بيداغوجي(كلية علوم الطبيعة والحياة 4000- كلية الحقوق والعلوم السياسية 2000- كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير 3000)
- القطب الجديد سيدي سعيد**8000** مقعد بيداغوجي(كلية العلوم الانسانية والاجتماعية 4000- كلية الآداب واللغات .4000)[8]

**7- طبيعة الدراسة :** تتمثل طبيعة بحثنا هذا في كونه عبارة عن دراسة سوسيولوجية ميدانية كما أنه يندرج ضمن مجال علم الاجتماع الثقافي

## 8- النظريات المعتمدة في الدراسة :

تعتبر النظرية الأساس الذي يبني عليه البحث وهي ضرورة ملحة لأي باحث حيث أنها تشير إلى نسق من المعرفة العلمية المهمة لتفسير الواقع،كما أنها تساعدنا على تحليل و تفسير نتائج أي بحث علمي نقوم به. و لا يوجد شك في أن النظرية في العلوم الاجتماعية عامة و في علم الاجتماع بشكل خاص

[7]oran-univ-https://www – 2.dz
[8].mascara.univ- https://www- dz

تحتل مكانة بالغة الأهمية و قد أشار تالكوت بارسونز إلى أهمية ووظيفة النظرية في قوله بأن "النظرية لا تصبح فقط ما نعرفه ولكنها تقول أيضا ما نود معرفته، أي أنها تمدنا بالأسئلة التي نبحث لها عن إجابة[9]."و هذا دليل على أن النظرية تمثل الإطار العام و الفضاء الخاص الذي ينشأ و يتبلور البحث العلمي في نطاقه ، فهي التي تمد الباحث بكل ما من شأنه تنظيم الواقع و إزاحة الضبابيات عن كل ما هو غامض و بالتالي يتمكن من تحليل وتفسير الظاهرة التي يدرسها.

و من هذا المنطلق اعتمدنا في هذه الدراسة على بعض الأطر النظرية التي عالجت مسألة التغير الاجتماعي و الثقافي حتى نتمكن من تحليل و تفسير انعكاسات تلك التغيرات السوسيولوجية و التحولات الاجتماعية التي عرفها مجتمعنا على قيم و سلوك الطالبات الجامعيات و هذا بالنظر إلى مرجعيتهن الدينية وهويتهن الثقافية و من أجل هذا الغرض استعنا بما ورد في بعض النظريات كالنظرية الوظيفية و التفاعلية الرمزية حتى نتمكن من تحليل وتفسير الظاهرة المدروسة.

## 1.8– النظرية الوظيفية:

تعتبر النظرية الوظيفية من أبرز و أهم النظريات في علم الاجتماع ولقد اعتمدنا عليهالأنها من أهم النظريات المفسرة للتغير الاجتماعي وما يترتب عنه من نتائج ومخلّفات. ولقد تم تأسيس و بناء هذه النظرية على يد مجموعة من المفكرين من بينهم " أ.كونت و هربرت سبنسر" وهما من روادها الأوائل حيث أن الفضل في استخدام الوظيفة في علم الاجتماع يرجع إلى هربرت سبنسر وذلك من خلال فكرة المماثلة العضوية و التي مفادها أن المجتمع يشبه الكائن الحي " الذي يتألف من عدة وحدات تؤلف مجتمعة بناءا متماسكا و كل وحدة في هذا البناء لها وظيفة معينة "[10]ومن أبرز أفكار هربرت سبنسر نظرته إلى الحياة

[9] - نجلاء عبد الحميد راتب. مدخل إلى علم الاجتماع .ص www.pdffactory.comhttp://68

[10]– السيد عبد العاطي السيد وسامية محمد جابر. أسس علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية. القاهرة . د ط. 1997.ص57.

الاجتماعية على أنها تشبه في تطورها الحياة البيولوجية ، فبالنسبة له الحياة الاجتماعية تنتقل من التجانس إلى اللاتجانس أو التباين، نتيجة زيادة الميل نحو التفرد والتخصص،ثم تطورت الوظيفية مع إميل دوركايم الذي يرى أن وظيفة النظام الاجتماعي هي إشباع حاجات الكائن الاجتماعي من خلال تزويده بالقيم والمبادئ الاجتماعية وقواعد السلوك المقبول و بأن التغير الاجتماعي أو الثقافي ما هو إلا منتج داخلي يُطور المجتمع ،كما أنه فسّر ظاهرة تقسيم العمل بأنها نتاج تحول المجتمع من مرحلة التضامن الآلي (الميكانيكي )mechanical solidarity إلى مرحلة التضامن العضويorganic solidarity حيث أنه في مرحلة التضامن الآلي يتميز المجتمع بالتجانس والتماثل و تسوده حالة من الاتفاق القيمي من خلال وجود مجموعة من المعايير والقيم المشتركة بين كل أفراد المجتمع الذين تربطهم أهداف ومصالح مشتركة. و بالتالي يسود الشعور الجمعي أو "الضمير الجمعي"conscience Collective .

ولقد سعى دوركايم إلى فهم الأسباب التي تجعل الأفراد يتصرفون بطرق متشابهة ويمكن التنبؤ بها فكتب قائلا : " إذا لم أكن خاضعا لما يتوافق عليه المجتمع ، إذا لم أكن أرتدي وفق العادات التي أشاهدها في بلدي وفي صفي، فإن السخرية التي تلحقني، والعزلة الاجتماعية التي أواجهها، تنتج على الرغم من أنها بشكل مخفف، آثار العقاب نفسها"[11]ويرى دوركايم بأن الأفراد في هذا المجتمع يلتزمون التزاما أخلاقيا نتيجة الضبط الذي يمارسه الضمير الجمعي لأن أي خروج عنه يعد خروجا عن المجتمع بكامله . و بفعل الحراك والتغير الاجتماعي و حسب ما أشار إليه دوركايم فإن المجتمع انتقل إلى مرحلة جديدة هي مرحلة المجتمع اللامتجانس أو المجتمع الحديث الذي يتم فيه استبدال التضامن الآلي "بالتضامن العضوي solidarity organic و هو نظام اجتماعي قائم على قبول الاختلافات الاقتصادية والاجتماعية".[12] وتسوده العلاقات الاجتماعية الجزئية القائمة على المصلحة الذاتية بالإضافة إلى ظهور التخصص في

[11]- علي أسعد بركات. علم الاجتماع . جامعة الشام.دط . 2019. ص 128

[12]- المرجع نفسه . ص 129

الوظائف والأعمال المهنية الحرة وهذا ما سماه دوركايم بتقسيم العمل الاجتماعي.كما أنه أوضح بأن طبيعة المجتمع الإنساني دائمة التغير أي أنها تتغير باستمرار، و كذلك سلوك الإنسان يتبدل و هذه الحالة تنطبق على قواعد وقيم الجماعة و النظم والأنساق الاجتماعية ، و هنا تجدر الإشارة إلى أن التغير يختلف باختلاف الزمان و المكان.

استنادا إلى ما ورد ذكره اتضح لنا بأن تغير القيم وظهور قيم جديدة هو نتاج التغير الاجتماعي بالإضافة إلى الغزو و التبادل الثقافي و الانتقال من المجتمع التقليدي البسيط( المحافظ ) إلى المجتمع الحديث الذي يتسم بالتعقيد و الانفتاح على العالم الخارجي. وهنا نشير إلى أن المجتمع الجزائري و ما شهده من تغيرات و تحولات اجتماعية كان بفعل احتكاكه و اتصاله بدول و مجتمعات أخرى عن طريق المعاملات الاقتصادية والتبادل التجاري حيث أنه بدأ يتأثربها بشكل تدريجي وبالتالي أخذ يتبنى عناصر ثقافية جديدة. و لذا استعنا بهذه النظرية كمنطلق لتفسير العلاقة موجودة بين التغيرات الاجتماعية و الثقافية وما يقابلها من تغيرات في قيم النزاهة و السلوكات الاجتماعية للطالبات الجامعيات.

## 2.8- نظرية التفاعل الرمزي:

لقد كان العلماء على مر العقود و العصور يسعون إلى وضع الأسس والنظريات التي تخاطب الحياة الاجتماعية وتهتم بأدق تفاصيلها و تعتبر النظرية التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism أو نظرية التفاعل الرمزي symbolic interaction كما يطلق عليها أحيانا من ضمن النظريات الرائدة في مجال التفاعل الاجتماعي بين الأفراد و الجماعات و قد تأسست هذه النظرية بشكل فعلي في بداية الثلاثينات من القرن العشرين على يد جورج هربرت ميد. وتعتقد التفاعلية الرمزية" بأن الحياة الاجتماعية التي نعيشها ما هي إلا حصيلة التفاعلات التي تقوم بين البشر و المؤسسات والنظم و بقية

الكائنات وهذه التفاعلات تكون ناجمة عن الرموز التي كونها الأفراد نحو الآخرين بعد التفاعل معهم "[13] ومن جهة أخرى ترى التفاعلية الرمزية بأن السلوك الاجتماعي للفرد لا يتحدد إلا من خلال عالمه الرمزي وما يحيط به من قيم و معتقدات ، و هذا الأمر ينطبق على موضوع دراستنا حيث أننا من خلال هذه النظرية سنقوم بتسليط الضوء على مختلف الأفعال و السلوكات الاجتماعية للطالبات الجامعيات وما تحمله من قيم لا تتوافق مع قيم النزاهة وهذا من خلال تفاعلها مع الوسط الجامعي وما يتضمنه (أي تفاعلها) من قيم ومعتقدات ذات رموز و دلالات مختلفة نابعة من تكوينها الاجتماعي والديني و ما تعيشه من تحولات اجتماعية مختلفة ،خاصة و أن "التفاعلية الرمزية تربط بين العالم و الحياة الداخلية أو الحياة النفسية للفرد وبين طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه وما يحتويه من لغة و حضارة ورموز"[14] كما أنها تنظر إلى الحياة الاجتماعية على أنها عبارة عن نسيج معقد من العلاقات والتفاعلات بين الأفراد والجماعات فيما بينهم، وبأن تلك التفاعلات تكونت على شكل رموز اتفق عليها أفراد المجتمع.

ومن ناحية أخرى نجد أن فورمان دنزن قام بتحديد أهم الأسس المنهجية لنظرية التفاعلية الرمزية والمتمثلة في ربط السلوك الضمني بما هو ظاهر فالباحث يبدأ بأنماط السلوك الظاهرة من أجل الكشف عن المعاني التي يضفيها الفاعلون على ذلك السلوك كما أن الباحث يعمل على ربط الرموز والمعاني التي يستخدمها الأفراد بالدوائر والعلاقات الاجتماعية،بهدف تحقيق التحليل السوسيولوجي وتمييزه عن التحليل السيكولوجي.[15]

و من أهم الأسس التي تقوم عليها نظرية التفاعلية الرمزية [16]نذكر مايلي

---

[13]- إحسان محمد الحسن . النظريات الاجتماعية المتقدمة . عمان .دار وائل للنشر . ط3. 2015. ص 79

[14]- إحسان محمد الحسن .المرجع نفسه. ص 80

[15]-https://mawdoo3.comبلال الذنيبات . نشأة النظرية التفاعلية الرمزية.أطلع عليه بتاريخ 6- 12- 2021

[16]-https://www.almrsal.com/post/8852612021-12-10 أسس التفاعلية الرمزية . أطلع عليه بتاريخ

– تحليل المواقف والأحداث المختلفة من خلال معالجة المعاني الذاتية التي يقوم الأشخاص بفرضها على الأحداث والسلوكيات من حولهم.

–في هذه النظرية تأخذ المعاني الذاتية لتفسير الأشياء الأولوية ؛ لأن الأشخاص هنا يتصرفون بناءً على ما يؤمنون به فقط بغض النظر عن المعنى الحقيقي للأشياء. كما يُعد تعريف الموقف من أهم أسس التفاعلية الرمزية ؛ حيث أن الكثير من تقاليد المجتمع هنا يتم بناؤها من خلال التفسير البشري لسلوك الآخرين وتلك التفسيرات هي التي تُحدد ملامح الرابطة الاجتماعية ولذلك يُطلق على هذه التفسيرات اسم' تعريف الموقف definition of the situation'

**9– أهمية الدراسة:**

لقد اهتم الكثير من الفلاسفة والمفكرين منذ القديم بموضوع القيم عامة و القيم الأخلاقية خاصة باعتبارها الدعامة الأساسية لاستقرار المجتمع وتقدمه، وحتى يومنا هذا لايزال العديد من الباحثين يقومون بإجراء الدراسات و الأبحاث حول القيم وأهميتها في الحياة الاجتماعية للفرد و المجتمع ، التغيرات والتحولات التي طرأت عليها وغيرها من المواضيع المتعلقة بمسألة القيم حيث أنه رغم " تعدد الفلسفات والتصورات للقضية القيمية إلا أن موقفها من أهمية القيم وضرورتها للسلوك الإنساني واحد لا يتغير، إذ يتفق الجميع على أثرها البالغ في تشكيل سلوك الإنسان، وبناء شخصيته وتعريفه بذاته"[17]و هذا ما جعلها تمثل أهم ضابط للسلوك الاجتماعي للفرد .

[17]– ماجد زكي الجلاد. تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم . دار المسيرة للنشر والتوزيع . عمان . ط1 .2005 .ص 39

وعليه فإن أهمية دراستنا ترجع إلى أهمية الموضوع بحد ذاته حيث يلاحظ من خلال البحوث والدراسات العربية والأجنبية التي أجريت في مجال القيم أن دراسة النزاهة كقيمة اجتماعية أو الأخلاقية لم تحظ بالاهتمام الكبير من قبل الباحثين إذا ما قورنت بعدد الدراسات التي أجريت في مجال القيم بصفة عامة ، حيث كان ينظر لها فقط من زاوية الشفافية و مكافحة الفساد لذا أردنا أن نسلط الضوء على أهميتها الاجتماعية و دورها في ضبط و توجيه السلوك الاجتماعي للفرد.

– تهتم هذه الدراسة بالسلوك الاجتماعي للطالبة الجامعية و هذه الأخيرة لها دور ومكانة جد مهمة في المجتمع نظرا للوظيفة الحساسة التي أوكلها المجتمع لها و المتمثلة في التربية و تنشئة الأجيال و بالتالي هي من سيصنع و يبني مجتمع الغد و هذا الأمر متوقف على مدى تحليها و التزامها بقيم النزاهة .

– إن قيم النزاهة هي بمثابة مؤشر عن نمط أو نوعية الحياة السائدة في أي مجتمع وذلك من خلال احترام القيم و المبادئ الأخلاقية السامية و العمل بمقتضاها أو مخالفتها وعدم التقيد بها في مجالات معينة ، ومن ناحية أخرى تعتبر النزاهة – كقيمة اجتماعية و أخلاقية – انعكاسا للأسلوب الذي يفكر به أفراد المجتمع في ظل التحولات التي طرأت على حياتهم الاجتماعية و لأن القيم بشكل عام تعد من الضوابط الاجتماعية الموجهة لسلوك الفرد فإن قيم النزاهة تعتبر الأهم و الأنسب لتحقيق هذا الغرض ( الضبط و التوجيه ) . وقد دعت الدول و المنظمات إلى تعزيز قيم النزاهة و تنميتها لدى الأفراد و المجتمع و هذا بسبب سيطرت القيم المادية و النفعية على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية جراء الابتعاد عن القيم الإنسانية والروحية.

## 10– الدراسات السابقة :

تعتبر الدراسات السابقة عنصرا مهما بالنسبة للباحث لأنها تجعله يستفيد من مجهودات غيره و ذلك من لخلال معرفة الجوانب التي تم تناولها في الموضوع الذي يريد دراسته و توجهه نحو الجوانب التي لم يتم التطرق إليها ،كما تمكنه من تكوين خلفية نظرية حول موضوع بحثه و بالتالي تسهل عليه عملية البحث

وتجنبه تكرار المواضيع المدروسة. وفي هذا السياق نجد أن هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع القيم وتغيرها بحكم التحولات الاجتماعية المتزايدة و المستمرة ومن بين الدراسات التي اطلعنا عليها نذكر مايلي :

-دراسة محمد عزي فريد تحت عنوان **الأجيال والقيم : ''مقاربة للتغير الاجتماعي و السياسي في الجزائر''**و ذلك في إطار التحضير لأطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع السياسي، جامعة وهران سنة 2008 . وقد تناول في هذه الدراسة جملة من المحاور المتعلقة بمسألة القيم و الأجيال حيث تطرق إلى المحددات العامة لنشوء الأجيال ، الأجيال و القيم الأسرية ، الأجيال و قيم العمل ، الأجيال و القيم الدينية، الأجيال و الهوية الوطنية ومن ضمن النتائج التي توصل إليها هي أن هناك تغيرات في المنظومة القيمية التي تربط الأجيال في المجتمع الجزائري ، و أن اتجاه تلك التغيرات ليس خطيا ، ففي بعض الأحيان يتم الرجوع إلى القيم التقليدية كما أشار إلى أن القيم التي يعمل الآباء على تعليمها لأبنائهم خلال خمسة أجيال هي القيم الدينية على الرغم من وجود أزمة في نقل القيم من جيل لآخر. وأضاف بأن الكثير من مواقف الأجيال ترتبط بالمستوى التعليمي، فهذا الأخير له دور أساسي في عملية التغير القيمي والاجتماعي. ولهذا توقع الباحث محمد عزي فريد بأن يكون للأجيال المتعلمة دورا و تأثيرا مهما في عملية التغير الاجتماعي و القيمي.

- دراسةالسعيد بومعيزة حول **''تأثير وسائل الإعلام على القيم و السلوكيات لدى الشباب: دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة''**أطروحة دكتوراه دولة في الإعلام و الاتصال تحت إشراف الدكتور بلقاسم بروان 2005- 2006 و تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مدى تأثير وسائل الإعلام على قيم وسلوكيات الشباب الجزائري وتوصل في النهاية إلى نتيجة مفادها أن الذي يحدد و يؤثر على قيم وسلوكيات الشباب الجزائري هي مؤسسات التنشئة الاجتماعية المتمثلة في الأسرة و المدرسة والمسجد ... فهي التي تغرس فيهم

القيم وتعمل على إثرائها و تعزيزها ، و أن وسائل الإعلام لا تساعد الشباب على تجاوز السلوكات السلبية ،لأن المحدد الرئيسي لسلوكاتهم هو قيمهم التي يؤمنون بها.

– دراسة فرفار جمال حول **تمثلات الشباب الجامعي للقيم السوسيو–ثقافية** "جامعة معسكر أنموذجا"، أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الثقافي ، إشراف الدكتور قدوسي محمد ، جامعة وهران 2014/2013. و تهدف هذه الدراسة إلى معرفة كيف يتصور الشباب الجامعي القيم الاجتماعية والثقافية انطلاقا من الواقع المعاش ، وفيما تتمثل التحولات القيمية التي يعيشها الشباب الجامعي و العوامل التي أدت إلى تغير معايير القيم وقد طرح الباحث في هذا السياق بعض الأسئلة الفرعية على النحو التالي: فيما تتمثل تصورات الشباب الجامعي للقيم الأسرية و التحولات و التغيرات التي مست بنية العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة ؟ فيما تتمثل تصورات الشباب الجامعي للقيم الزواج و الوقت الحر ؟ كيف يتصور الشباب الجامعي النسق القيمي الذي تجسده الممارسات و الأشكال الجديدة التي ميزت القيم الثقافية في ظل العولمة ؟ ثم قدم جملة من الإجابات المؤقتة حيث اعتبر أن تغير القيم الاجتماعية و الثقافية السائدة في الأسرة يرجع إلى تغير الذهنيات والتصورات الجديدة التي أفرزها الواقع الاجتماعي الجديد جراء التطور التكنولوجي، ظهور قيم وعادات جديدة للزواج في أوساط الشباب الجامعي و بروز معايير جديدة تختلف عن تلك المنظومة القيمية للزواج المتوارثة عبر الأجيال السابقة ، بروز مفاهيم و أشكال جديدة لاستثمار الوقت الحر لدى الشباب الجامعي و اختلاف تصوراتهم المتعلقة بهذا الأمر مقارنة مع القيم الموجودة لدى الجيل السابق ، الوسائط الجديدة التي أفرزتها العولمة (الإنترنت ، التلفزيون، الهاتف النقال ...) في حياة الشباب الجامعي أدت إلى بروز أشكال و مظاهر جديدة من السلوكيات والممارسات والتصورات المختلفة كالموضة و النزاعات الاستهلاكية. كما قسم الباحث دراسته إلى مجموعة من الفصول تطرق من خلالها إلى الحديث عن عناصر جد مهمة مثل مسألة التمثلات الاجتماعية والكيفية التي تم

بها تشكل هذا المفهوم وكذا علاقته بالمفاهيم القريبة منه ، القيم وكل ما يتعلق بها من خصائص ووظائف ومحددات ثم تطرق إلى تمثلات الشباب الجامعي لأهم القيم الأسرية و مدى تغيرها في ظل مرحلة ما بعد الحداثة التي أدت إلى إفراز شكل جديد من العلاقات الاجتماعية كما أشار إلى تغير أهم الوظائف المنوطة بالأسرة و إعادة توزيع قوة السلطة الأبوية و سلطة القرار داخل الأسرة ، تحدث أيضا عن قيم الزواج وتغيرها في ظل الأوضاع الراهنة ونظام الزواج في المجتمع الجزائري و ارتباطه ببعض المفاهيم التقليدية التي مسها التغير في العصر الحديث، تمثلات الشباب حول وقت الفراغ وكيف يستثمرونه داخل الفضاء الجامعي إضافة إلى الممارسات و السلوكيات الجديدة التي اقترنت به وفي الفصل الأخير تطرق إلى تمثلات الشباب الجامعي لقيم الموضة و الأشكال الجديدة التي اقترنت بها من خلال تجليات السلوك والتأثير البارز لوسائل الإعلام على سلوكات وممارسات الشباب الجامعي و طرق تفكيرهم بالإضافة إلى ظهور ثقافة استهلاكية جديدة ترتبط بمستجدات العصر الرقمي وما أفرزه من معطيات سوسيوثقافية جديدة لم تكن موجودة من قبل.

ومن خلال نتائج المتحصل عليها استنتج الباحث بأن منظومتنا القيمية (الاجتماعية ، الأخلاقية ،الدينية ، الثقافية ) قد تعرضت إلى سيل لا ينقطع من التمثلات و المفاهيم الجديدة و المضادة في نفس الوقت لما هو سائد في المجتمع من قيم الأمر الذي انجر عنه :

– ظهور عوالم افتراضية بعيدة كليا عن الواقع المعاش ولكن الشباب في الوقت الراهن مقبل على هذه الأنماط الفكرية الجديدة التي أنتجتها العولمة الاتصالية.

– تشكل هويات جديدة لدى الشباب الجامعي نتيجة انغماس القيم الغربية في سلوكاتهم و تصوراتهم عن العالم المحيط بهم، كما استنتج بأن التغير القيمي في المجتمع الجزائري هو نتيجة تغيرات وتحولات في البنية الاجتماعية و الثقافية و مكوناتها و الاختلافات الموجودة بين مجتمعنا و المجتمعات الغربية و أن الفراغ

الكبير الذي يعيشه الشباب الجامعي أدى إلى اكتسابه قيم مختلفة تتعارض في مضمونها مع ما هو مألوف و مرغوب فيه من قيم نابعة من صلب المجتمع الجزائري مما أدى إلى تفاقم و تنامي سلوكات سلبية وممارسات غير الأخلاقية مثل تعاطي المخدرات، الخمر، العلاقات العاطفية مع الجنس الآخر إضافة إلى تفشي الروح الإتكالية والغش في الامتحانات وبالتالي وقع الشباب الجامعي في تشتت فكري بين ما يريده وما هو سائد في الواقع فأصبح يعيش في حالة من الاغتراب و التأزم القيمي.

– دراسة أحمد فاروق أحمد حسن بعنوان**" تحليل سوسيولوجي لأزمة القيم الأخلاقية بين الشباب المصري دراسة ميدانية"، كلية الآداب،جامعة المنيا ، مصر 2009**. تُعد هذه الدراسة من أنماط البحوث والدراسات الوصفية التحليلية حيث تسعى إلى التعرف على أهم مظاهر أزمة القيم الأخلاقية بين الشباب، وكذلك التعرف على أهم العوامل الداخلية والخارجية التي ساعدت على حدوث أزمة القيم الأخلاقية لدى الشباب المصري.و قد اعتمد الباحث على أداة الاستبيان بالمقابلة بهدف قياس العوامل الاقتصادية والعوامل الاجتماعية التي ساعدت على حدوث أزمة القيم الأخلاقية بين الشباب في لمجتمع المصري. بالإضافة إلى ثلاث مقاييس من إعداد الباحث : المقياس الأول لقياس أزمة القيم الأخلاقية بين الشباب في المجتمع المصري، والثاني لقياس درجة المشاركة السياسية بين الشباب (العوامل السياسية) والثالث لقياس مدى استخدام آليات العولمة كالحاسوب، الإنترنت، الهاتف المحمول ...الخ كعوامل خارجية .

وقد كشفت نتائج هذه الدراسة أن 98.2% من أفراد العينة الكلية يشعرون بوجود أزمة قيم أخلاقية في المجتمع المصري، و هذا حسب ما أكده الواقع من خلال انتشار مختلف أنواع الجرائم كالسرقة ، الرشوة، انتشار الفساد بمختلف صوره وأشكاله ولجوء الشباب إلى السلوكيات المنحرفة مثل تعاطي المخدرات، الاغتصاب ، التحرش الجنسي ...الخ. و إضافة إلى هذا يرى الباحث بأن الأزمة الأخلاقية والسلوكية ترجع إلى عوامل داخلية ترتبط بالبنية الداخلية للمجتمع المصري وهى نتاج لعوامل مادية حيث أن المشكلات

الاقتصادية (الفقر ، البطالة ، ارتفاع الأسعار وانخفاض الدخول ...) التي تواجه الناس خلال مسيرة حياتهم الاجتماعية أدت إلى تشكيل أنماط سلوكية لا معيارية وخلق نوع من الخلل الذي يتفاقم عبر الزمن . وحسب الباحث هذا الخلل يصل إلى درجة خلق أشكال من الانحراف حيث يحاول كل فرد البحث عن وسائل غير مشروعة من أجل التغلب على تلك المشكلات المادية والضغوط التي تنتج عنها.

و من جهة أخرى يرى الباحث بأن العوامل الخارجية المتمثلة في الثورة العلمية والتكنولوجيةجعلت العالم أكثر اندماجاً وسهلت حركة الأفراد و نشاطاتهم وتفاعلاتهم مع مختلف الثقافات والحضارات ،كما أدت إلى إصابة الشباب المصري بعدم القدرة على الاستقرار في القيم الموروثة و المكتسبة، و إضعاف قدرته على الاختيار بين القيم المتضاربة و العجز عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم، وهذا الوضع أدى إلى ظهور أزمة قيمية لدى الشباب دفعتهم إلى الثورة على قيم المجتمع واغترابهم عن القيم التي جاءت بها الثورة العلمية والتكنولوجية.

– دراسة سعدية محمد خالد بعنوان **" التغير الاجتماعي والقيم لدى فئات من الشعب المصري "أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية البنات، 2004**. يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة المتبادلة بين التغير الاجتماعي والقيم في المجتمع المصري خلال النصف الثاني من القرن العشرين، كما أنه يسعى أيضا إلى الكشف عن مدى حدوث تغير قيمي في تلك الفترة. و في هذا السياق اعتمد على عينة من فئات الشعب المصري موزعة كما يلي : الفئة الأولى من 20– 30 سنة، الفئة الثانية من 35– 45 سنة ، والفئة الثالثة من 50– 60 . وقد توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى وجود تغير قيمي في المجتمع المصري خلال النصف الثاني من القرن العشرين و تمثل ذلك في زيادة قيمة العمل الحرفي والعمل الحر، انخفاض أهمية إتقان العمل وسيطرة القيم المادية على شتى جوانب الحياة في المجتمع المصري.

## 11- تحديد المفاهيم:

يمثل تحديد المفاهيم المرحلة الأولى لكل دراسة سوسيولوجية، ومن بديهيات البحث العلمي أن الباحث لا يستطيع القيام ببحثه دون الاستعانة بعدد من المفاهيم التي يرتكز عليها موضوع دراسته ثم يقوم بضبطها وتحديدها حتى يزيل الغموض أو أي التباس من شأنه تشويه المعنى والأفكار التي يتناولها ويعالجها في بحثه والسبب هو أن البحث" بدون أطر تصورية دقيقة واضحة يدخل البحوث الميدانية في متاهات لا تف بغرض الدراسة"[18] كما أن تلك المفاهيم لا تكون بارزة و واضحة للجميع بنفس الدرجة و المعنى.

ولذا فإن الجهد المخصص لمرحلة جمع البيانات يجب أن يكمل بالجهد المخصص لإعداد الأدوات التصورية التي من خلالها تنظم الملاحظة الامبريقية ، و من هنا أصبح الباحث مطالبا بتخصيص مجال لشرح المفاهيم الأساسية التي يبنى عليها عمله . وفي هذا السياق قمنا بتوضيح معاني أهم المفاهيم الواردة في دراستنا على النحو التالي:

### 1- مفهوم القيم values:

تذكر الكتابات في العلوم الإنسانية حول القيم أن أول من استخدموا لفظ " القيمة " بالمعنى الفلسفي و عملوا على نشره هم الألمان ( القيمة:wehl) و خاصة لوتز Lotze وعالم الدين ريتشل Ritchel واستمرت الكتابات و شاعت حول مفهوم القيم في أوروبا خاصة بعد نجاح كتابات الفيلسوف الألماني فريديريك نتشه "[19]. و غالبا ما تستخدم كلمة قيمة بصيغة الجمع لأنها تندرج عادة في سياق منظومة القيم حيث أنها تمثل "مبادئ عامة و قناعات جوهرية يتمسك بها المجتمع لذا تستحوذ على

[18] - Gurvich G. cité par Marcier. le changement sociale . in cahier international de sociologie. v 23 . 195 7. p 63

[19]- بشير معمرية.بحوث و دراسات متخصصة في علم النفس.الجزء1.منشورات الحبر.الجزائر.2007. ص43.

تقدير اجتماعي كبير لكونها قريبة من المثل العليا ،وهي غالبا ما توضع كشعار للمؤسسات "[20] فمثلا نجد شعار الجيش الوطني الشعبي شرف، التزام و مستقبل.

وكلمة " قيمة تدل أن الشيء يحمل في ذاته منفعة أو وزنا أو ثمنا و كلمة قيم هي جمع كلمة قيمة وتدل على أنواع المعتقدات التي يحملها شخص أو مجموعة أو مجتمع بأسره ، و يعتبرها مهمة و يلتزم بها و تحدد له عادة الصواب من الخطأ و الصالح من الطالح و الجيد من السيء و المقبول من المرفوض في السلوك الإنساني."[21]و قد عرفها سميث وآخرون بأنها " تطلق على كل ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية واجتماعية أو أخلاقية أو دينية أو جمالية . أما بارسونز فيري أن القيم هي عنصر مشترك في تكوين كل من نظام الشخصية و البناء الاجتماعي ".[22]

ويرى شيلر أن الإنسان هو الكائن الوحيد الحامل لكل القيم ، كما أكد سانيال " على أن الثقافة هي عملية تحقيق القيم و القيمة هي علاقة بين الذات و الموضوع في اتجاه محدد بالذات ، فالذات تنجذب بدافع القيمة نحو موضوع بعينه بقصد إيجاد عملية التكيف أو التوازن، فهي التي تحدد لنا المدى المسموح به اجتماعيا لدوافع الإشباع وفق أهداف الثقافة،وعلى هذا الأساس تنظم القيم سلوك الأفراد تنظيما رمزيا".[23]

بالإضافة إلى هذا القيم" ليست أشياء مادية بل هي بمثابة المعايير و المقاييس و الأحكام التي في ضوئها نحكم على السلوك أو الفعل، و هي التي تدفع الأشخاص نحو الاختيار أو تفضيل أشياء بعينها و تصيغها حسب جودتها أو رداءتها،إذ أن التعرف على القيم التي يملكها الفرد يساعدنا على معرفة سلوكه

[20]– فردريك معتوق. الموسوعة الميسرة في العلوم الاجتماعية عربي- انجليزي – فرنسي. مكتبة لبنان ناشرون . بيروت.ط1. 2012 .ص 127.

[21]– كامل محمد المغربي : " السلوك التنظيمي ." دار الفكر للنشر والتوزيع . ط1. 1999. ص 106 .

[22]– محمد الشناوي و آخرون :" التنشئة الاجتماعية للطفل ". دار الصفاء للنشر و التوزيع . ط1. 2000.ص 188 –190 .

[23]– قباري محمد إسماعيل .أسس البناء الاجتماعي دراسة وظيفية تكاملية للبناء الاجتماعي. منشأة الناشر المعارف. د ط . دت. ص 140 ص 147

وأقواله"[24]. وبالتالي القيم لها دور حيوي و أساسي في حياة الإنسان و المجتمع " فهي التي تقوم بالربط بين النظم الاجتماعية و إعطائها أساسا عقليا يستقر في ذهن أعضاء المجتمع مما يوحد الانتماء لثقافته ، لأن المجتمع ما هو إلا مجموعة من الأفراد ذو آمال و أهداف مشتركة، و بالتالي القيم موجودة في كل لحظة من لحظات السلوك الإنساني".[25]

هذا و قد أكد فيبر على أن القيم عامل دينامكي في التغير التاريخي و الثقافي ، أما دوركايم فيرى بأن القيم عبارة عن معطيات اجتماعية و ميكانيزمات للتضامن الاجتماعي. وبالمقابل نجد علماء النفس الاجتماعي يميلون إلى الاعتقاد بأن القيم هي عبارة عن اتجاهات مشتركة من حيث" كونها انساق لقواعد معيارية أو مثل أخلاقية تلعب دورا هاما في الحياة الاجتماعية. ولفظ القيمة له عدة معاني محددة في ميدان الاقتصاد أما في العلوم الاجتماعية فقد استخدمت حديثا و أول من استخدمها توماس وزنانيكي في كتابهما ' **الفلاح البولندي في أوروبا و أمريكا** ' حيث يمكن أن تعرف القيم على أنها المرغوب فيه بمعنى أي شيء مرغوب من الفرد أو الجماعة الاجتماعية ".[26]

و في الواقع القيم ما هي" إلا انعكاس للأسلوب الذي يفكر الأشخاص به في ثقافة معينة و في فترة زمنية معينة.كما أنها هي التي توجه سلوك الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أومرغوب عنه من أشكال السلوك في ضوء ما يضعه المجتمع من قواعد ومعايير. وقد تتجاوز الأهداف المباشرة للسلوك إلى تحديد الغايات المثلى في الحياة"[27].

---

[24]- قاسم محمد المصري .تعليم التفكير في الدراسات الاجتماعية. مطبعة الروزنا .ط1 .2003 . ص 168.

[25]- حافظ فرج أحمد . التربية و قضايا المجتمع المعاصر . عالم الكتاب . ط 1. 2003. ص 247

[26]- محمد أحمد محمد بيومي .علم اجتماع القيم . دار المعرفة الجامعية .دط . 2002. ص 97.

[27]- عبد اللطيف خليفة . ارتقاء القيم . المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأدب . الكويت.دت . 1992 ص 14

ومن جهة أخرى القيم هي " الجانب الخفي من الثقافة الذي لا يُستنتج إلا من خلال سلوك الأفراد وهي جانب واحد فقط من جوانب الثقافة المختلفة "[28]كما أن القيم هي التي " تحدد العلاقة بين الموضوع المبتغى و الهدف المثمن "[29]في مختلف المواقف و الظروف الاجتماعية.

## 2- مفهوم السلوك الاجتماعي The social behavior:

جاء في لسان العرب أنالسُّلُوك: مصدر سَلَكَ طريقاً؛ وسَلَكَ المكانَ يَسْلُكُه سَلْكاًوسُلُوكاً وسَلَكَه غَيْرَه وفيه وأَسْلكه إياه وفيه وعليه.والسَّلْكُ، بالفتح: مصدر سَلَكْتُ الشيء في الشيء فانْسَلَك أَي أَدخلته فيه فدخل . يقول الله تعالى "ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض" أي أدخله ينابيع في الأرض، كما يقول سلكتالخيط في المخيط أي أدخلته فيه[30] أما مصطلح المجتمع : جمع الشيء واستجمع : مكان الاجتماع،ويطلق مجازا على جماعة من الناس خاضعين لقوانين ونظم عامة.[31]

و السلوك الاجتماعي" هو الفعل الاجتماعي الذي يمكن ملاحظته أو استنتاجه أو وصفه بمعزل عن ميول الفاعلين الاجتماعيين ( القيم و المعتقدات و الاتجاهات ) و لكن ليس كل ما يفعله الناس هو بالضرورة ما يصرحون بأنهم سيفعلونه ، و لهذا فان معظم الدراسات الاجتماعية مأخوذة من أقوال تقريبية تدور حول ميول الفاعلين الاجتماعيين وليس من شواهد السلوك الفعلي."[32]

---

[28] – عيسات العمر. التنشئة الاجتماعية للأبناء في الأسرة الجزائرية : قراءة سوسيو- ثقافية لمظاهر و دلالات التغير القيمي . الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري.مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية. عدد خاص.جامعة فرحات عباس سطيف. الجزائر .4 و 5 ماي2009.ص 161

[29]- Akoun André et Ansart Pierre.dictionnaire des sociologies.ed.seuil.1999.p 559.

[30]– ابن منظور . لسان العرب. حرف السين. المجلد الثالث الجزء 23. دار المعارف . القاهرة . ص 2099

[31]–لويس معلوف.المنجد في اللغة و الإعلام . دار المشرق. لبنان.ط22. 1986 .ص101

[32]– مشال مان . موسوعة العلوم الاجتماعية . دار المعرفة الجامعية . د ط . 1999 . ص 69

ويرى كل من dziegielewski و wodarski" أن السلوك الإنساني في مفهومه البسيط هو عبارة عن الأنشطة و التفاعلات التي يقوم بها الفرد لتحقيق غايات معينة وتكون هذه الغايات مخططة ومقصودة وبعضها الآخر بسيط و غير شعوري."[33]

كما أنه نشاط " موجه بطريقة مقصودة في أغلبه نحو معايير اجتماعية و نحو آراء الآخرين، تتحكم فيه معايير الجماعة أو القيم الاجتماعية".[34]

وعليه يمكننا القول بأن السلوك الاجتماعي للطالبة هو عبارة عن نشاط يصدر عنها نتيجة تفاعلها مع ظروف البيئة الجامعية وذلك من خلال محاولات تعديل وتغيير بعض القيم و الممارسات حتى تتناسب مع مقتضيات حياتها الاجتماعية .

**– مفهوم الاغتراب** Aliénation:

يشير مفهوم "الاغتراب" في سياق دلالته اللغوية إلى معنى الغربة التي تعني ببساطة النزوح عن الوطن، لكن الاستقراء التاريخي لمسيرة هذه الكلمة عبر المراحل التاريخية المتعددة التي شهدت انتقالها من حقل اللاهوت و الفلسفة إلى حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية يومئ بالتطورات الدلالية التي عرفتها،بدءا من دلالة الانتقال من المكان أو الانفصال عنه، وانتهاء بدلالة العزلة والانسلاخ وعدم القدرة على الاندماج في المجتمع أي بكلمة واحدة الاغتراب يمثل المقابل السلبي لمفهوم الإنتماء[35].

[33]– حسين حسن سليمان. السلوك الإنساني و البيئة الاجتماعية من النظرية و التطبيق.المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.ط1. 2005 .ص47.

[34]– محمد عاطف غيث . قاموس علم الاجتماع . دار المعرفة الجامعية .دط .دت . ص 81 .

[35] – لحسن دحو. اغتراب المصطلح" أزمة مفهوم وتغريب هوية " (ص 163– 168). جامعة ورقلة الجزائر. مجلة مقاليد. العدد الأول . جوان 2011 .ص 163

ولهذا فهو يعبر عن "حالة يشعر فيها الإنسان أنه مبعد عن حريته وعن نفسه بسبب تبعية و قهر و رقابة شديدة على تصرفاته ، و قبول الإنسان بهذه الوضعية يؤدي به إلى الشعور بالاغتراب"[36]

أما في المعجم النقدي لعلم الاجتماع فإن كلمة alienation تعني الاغتراب أو الاستلاب و هي ترجع إلى الأصل اللاتيني aliénation ولها تفسير قانوني " انتقال أو بيع مال أو حق" و تفسير سيكولوجي يعني " الضعف الفكري العام" وفي علم الاجتماع " تعني انحلال الرابطة بين الفرد والآخرين"[37]

بالإضافة إلى ذلك فإن المقابل للكلمة العربية اغتراب هو الكلمة الانجليزية aliénation والكلمة الفرنسية aliénation ، و في الألمانية EntFremduny و قد اشتقت كل من الكلمة الانجليزية والفرنسية أصلها من الكلمة اللاتينية aliénation و هي اسم مستمد من الاسم اللاتيني alienare و الذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر أو يعني الانتزاع أو الإزالة ، وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي alienus أي الانتماء إلى شخص آخر أو التعلق به [38]

وعرف هيغل الاغتراب "بأنه حاله اللاقدار أو العجز التي يعانيها الإنسان عند ما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته "[39].

أما عبد الهادي الجوهري فيرى بأن الاغتراب هو "الحالة التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله يحس بأنه غريب و بعيد عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي"[40]

### – الاغتراب الثقافي :Cultural alienation

[36]– المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

[37]– بودون ريمون . باريتو ألفريدو . المعجم النقدي لعلم الاجتماع . ترجمة سليم حداد. القاهرة . دار المعارف . 1986 .ص 29.

[38]– ريتشارد، شاخت:الاغتراب . ترجمةكامل يوسف حسن . بيروت .المؤسسة العربية للنشر .1980.ص63.

[39]– حليم بركات. الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع . مركز دراسات الوحدة العربية .2009. ص 63

[40] – الجوهري عبد الهادي . قاموس علم الاجتماع . القاهرة .مكتبة نهضة الشرق . 1983.ص 23

الاغتراب الثقافي هو ابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه و رفضها و النفور منها و انبهاره ومحاكاته لكل ما هو غريب و أجنبي من عناصر الثقافة و خاصة أسلوب حياة الجماعة و النظام الاجتماعي وتفضيله على ما هو محلي.[41]

**– مفهوم الهويةIdentity** :

تستعمل كلمة(هوية) في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى كلمة Identity التي تعبر عن خاصية المطابقة: مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقة لمثيله، وفى المعاجم الحديثة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون، فالهوية هي: حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره، وتسمى أيضاً وحدة الذات[42].

ويقول غوتلوب فريج : بما أن كل تعريف هو عبارة عن هوية ، فالهوية في حد ذاتها لا يمكن أن تعرف "[43]فهي مفهوم واسع حيث أن التأمل في دلالاتها يأخذنا إلى جملة من المعاني الواسعة التي لا يمكن أن ترسم لها حدود واضحة ذلك أنها غالبا ما تبرز من خلال الدين أو اللغة أو العرق . غير أنه يمكن أن توصف بأنها الشعور بما يولد لديهم الإحساس بالانتماء إلى شعب معين، والارتباط بوطن معين، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز والافتخار بهذا الانتماء والارتباط.

---

[41]– سناء حامد زهران. إرشادات الصحة النفسية، القاهرة . عالم الكتب.2008 . ص 111.

[42]– سلطان بلغيث . تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب.عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية .العدد 5. 2011.ص 349

[43] -encyvlopedia universalis.corpus11.1990.p396.

وبالتالي كل هذه العناصر مجتمعة تشكل قوام الهوية، والروح التي تسري في معظم إنتاجها الحضاري على أن الهوية في كل أشكالها لا تخرج عن دائرة ثلاثية متداخلة هي: الفرد داخل الجماعة، والجماعة داخل الأمة، ثم الأمة إزاء الأمم الأخرى.

ولقد جاء في القاموس العربي أن الهوية كلمة مركبة من ضمير الغائب" هو " مضاف إليه "ياء " النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه و مميزاته التي يعرف بها[44]

ومن هنا أدرك أسلافنا أنه من خلال النظر إلى المجتمع تدرك هوية القيم التي ينتمي إليها، وبالنظر إلى القيم تدرك هوية المجتمع الذي يتبناها، فانتسبوا إلى ثقافتهم لأنهم كانوا يفكرون داخلها، فتشكلت هويتهم من لغتهم القومية وتراثها .وللهوية دور و مكانة بالغة الأهمية في حياة الفرد و المجتمع على حد سواء فهذا الأخير لا يمكنه أن يحدد لنفسه " مكانة في التاريخ إن لم يُكوّنْ صورة واضحة المعالم عن كيانه الاجتماعي والثقافي ، و هنا يشير المفكر العربي برهان غليون إلى أنه لا تستطيع الجماعة أو الفرد انجاز مشروع مهما كان نوعه أو حجمه، دون أن تُعرّف نفسها وتُحدد مكانها ودورها وشرعية وُجودها كجماعة متميزة، فقبل أن تنهض لا بد لها أن تُكوّن ذاتا "[45]. ولهذا لا يمكن الحديث عن الهوية في المجتمع الجزائري دون أن نشير إلى بعض القضايا لمحورية في تاريخه لاسيما ما يرتبط بعلاقته بقيم الدين الإسلامي.

**– مفهوم النزاهة : Integrity**

**النزاهة لغة:** تعني "البعد عن السوء و ترك الشبهات و في عرف اللغويين تعني ترفع النفس وبعدها عن كل قبح ومعصية. فالنون والزاء والهاء تدل على البعد ، يقال تنزهت عن كذا أي ابتعدت عنه و رفعت

[43]– حلاب عبد الكريم . أزمة المفاهيم و انحراف التفكير . لبنان . مركز دراسات الوحدة العربية . ط1 .1998 .ص35 .

[45]– الملتقى الوطني حول مسألة الهوية الثقافية في المجتمع الجزائري الواقع و التحديات.بجامعة شريف مساعدية بسوق أهراس. يومي 27و28 أفريل 2016.

نفسي عنه، كما تشير النزاهة إلى البعد عن اللوم"[46] لأن هذا الأخير يشير إلى الأخلاق القبيحة والأفعال الرديئة. و قد جاء في لسان العرب لابن منظور أن النزاهة هي" البعد عن السوء، إن فلانا لنزيه كريم إذا كان بعيدا عن اللوم وهو نزيه الخلق و فلان يتنزه عن ملائم الأخلاق أي يترفع عما يذم منها ، يقال رجل نزه الخلق ونازه النفس بمعنى عفيف متكرم، ونزه نفسه عن القبيح: نحاها ونزه الرجل: باعده عن القبيح".[47]

**أما اصطلاحا:**فهي"البعد عن الشر، وترتبط بالبعد عن اللوم ونزاهة الخلق، وتتحقق النّزاهة من خلال منظومة من القيم للمحافظة على الموارد والممتلكات واستئصال الفساد و منها قيمة الصدق،الأمانة، وعدم الإضرار [48]".

وبتعبير آخر النزاهة هي الاستقامة و القيم الأخلاقية التي يتحلى بها الفرد مثل الصدق والأمانة والشفافية والشرف... الخ.كما تشتمل النّزاهة أيضا على قيم الاحترام والحفاظ على الالتزامات.وهي صفةٌ لِمن تتوافر فيه بعض الصفاتِ الحميدة التي تُشكلُ قواعدَ الأخلاقِ، والنزاهةُ حقيقةً تتكون مِن صِفتين رئيسيتين هُما الصدقُ والأمانةُ، فإذا توافرت في الشخصِ هاتان الصِفتان الأساسيتان فهُما دليلٌ على سموِ أخلاقه، وقد عُرِفَ سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بالصادقِ الأمين، وهما صفتان تتشكل بهما باقي الصفات الحميدة الأخرى[49] وتظهر النّزاهة عندما تصطدم قرارات الإنسان وأفعاله بمصلحته الشخصية.

---

[46] – ماجد بن سالم حميد الغامدي . النزاهة قيم و سلوك .بلد النشر غير مذكور . شبكة الألوكة . دط . 2017 . ص 21

[47]– ابن منظور . لسان العرب . المجلد السادس باب النون.دار المعارف . القاهرة . ص 4401.

[48]– ماجد بن سالم حميد الغامدي .المرجع السابق . ص22

[49] -https://www.ammonnews.net/article/427378 أطلع عليه بتاريخ 10- 12- 2021

كما تشير النزاهة إلى منظومة القيم وتحمل المسؤولية للمحافظة على الموارد والممتلكات العامة واستئصال الفساد وعدم الإضرار بالآخرين ، وهذا يعني أنها تمثل ما تأصل لدى الفرد من قيم و قواعد[50]. و لذا أصبح الكثير من الباحثين و المختصين يربطون كلمة النزاهةِ ببعض المصطلحاتِ مِثل قِيم النزاهة ومعايير النزاهة،و يُدرجون تحتها بَعض المفاهيم كسيادة القانونِ والشفافية والحُكم الراشد والعدالة وتكافؤ الفرص الخ.

أما في الكتابات الأجنبية فإن النزاهة تشير إلى عدة قيم منها الصدق ، الموثوقية ، السلامة والاستقامة وقد عرفتها أولسون" بأنها قدرة الفرد على التمييز بين الصواب والخطأ، والعمل الثابت وفق هذا التمييز."[51] كما تعتبر النزاهة مرادفة لمصطلح الضمير.

من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم النزاهة نلاحظ أنه لا يوجد تباعد بينهما فكلاهما يشير إلى أن النزاهة تمثل القيم السامية و البعد عن الشر وكل ما هو قبيح .ولقد أشار الدكتور ماجد بن سالم حميد الغامدي في كتابه " النزاهة قيم وسلوك" أن هناك ندرة في ذكر مصطلح النزاهة في التراث الإسلامي إلا أنه مصطلح تتضمنه التقوى والأمانة ومراقبة الله ، ورغم هذا فإن النزاهة تبقى أوسع و أشمل مما ذكرناه بكثير.

أما في دراستنا فإن المقصود بالنزاهة هو التحلي بالصدق و الأمانة، الإخلاص ،عدم الغش و العفة.

و بالإضافة إلى ذلك فإن مصطلح النزاهة رغم قدمه إلا أنه في المجتمعات العربية يعتبر من أحدث المفاهيم المطروحة في الساحة التربوية و الاجتماعية على حد سواء حيث أن ظهوره بشكل رسمي في المجال التربوي كان في2003 وذلك

[50]– الزهراء فضلون. إدارة الجودة الشاملة كأحد آليات تعزيز ثقافة النزاهة الأكاديمية بالمؤسسة الجامعية. مجلة العلوم الإنسانية. العدد الثامن.الجزء2. ديسمبر 2017. ص117.

[51]– ماجد بن سالم حميد الغامدي .المرجع السابق . ص24

من خلال الاهتمام بالتنمية وإعداد برامج و مناهج خاصة بغرس القيم و هذا عكس المجتمعات الأجنبية التي كانت سباقة إلى الاهتمام بهذا المجال بحوالي ثلاثة عقود.

و في ظل الظروف و التطورات الاقتصادية و التكنولوجية و الاجتماعية المستمرة ، أصبحت النّزاهة ظاهرة إنسانية تحكمها قوانين الإنسان وسلوكياته. وبحكم الارتباط الوثيق بين قيم الإنسان و سلوكه فان النزاهة تعد من أهم القيم التي تعمل على ضبط و ارتقاء السلوك الاجتماعي للإنسان. ولذا فإن الحكم على نزاهة الفرد من عدمها يكون من خلال السلوك الذي يصدر عنه وما يمليه عليه ضميره الشخصي، فهذا الأخير هو المحرك الأساسي لنزاهة الفرد عن طريق الشعور بالمسؤولية و محاسبة الذات.

بناءا على ما سبق نخلص إلى القول بأن النّزاهة تتكون من جانبين أحدهما باطني أو شعوري والثاني ظاهري أو سلوكي، بمعنى أن النزاهة نشعر بها أولا من خلال التمييز بين الصواب و الخطأ ثم نمارسها على شكل سلوك نهائي يصدر منا بناءا على قناعة شخصية مرتبطة بذلك التمييز ، كما أن النزاهة ترتبط بمختلف مجالات و جوانب الحياة الاجتماعية و تحقيقها يتطلب الانسجام و التوازن بين ما يؤمن به الفرد ويتباه من قيم (يعلنه أو يصرح به) وما يمارسه في الواقع ( السلوك الفعلي).

# الفصل الثاني

## الفصل الثاني

## ماهية القيم وأهميتها في الحياة الاجتماعية

- تمهيد

1 - الاتجاهات المفسرة لمفهوم القيم

2- طبيعة القيم و خصائصها

3- علاقة القيم ببعض المفاهيم

4- مكونات القيم

5- تصنيف القيم

6- أهمية القيم و وظائفها

7- مجالات الاهتمام بدراسة القيم

8- نظريات مصادر القيم

9- اكتساب القيم و تعلمها

10- العوامل المؤثرة في تغير القيم

11- نسق القيم ومحددات اكتسابه

12- القيم في ظل التغير الاجتماعي

13- الثقافة و صراع القيم

14- دور الدين في المحافظة على القيم و حمايتها

خلاصة.

**تمهيد**

إن التمعن في واقعنا المعاش يكشف لنا الصلة الوثيقة بين القيم و مختلف ميادين و أنساق حياتنا الاجتماعية حيث أنه لا يخلوا منها أي حقل اجتماعي على حد تعبير بيار بورديو فهي موجودة في الأسرة، في الدين، في الاقتصاد، في التعليم و في السياسة...الخ.و من جهة أخرى هناك ارتباط قوي ومتين بين القيم والمعايير الاجتماعية حيث أنه على قدر توافق وانسجام السلوك الإنساني مع تلك المعايير تكون قيمته كبيرة ومعترف بها في المجتمع.

و عموما تبقى القيم مسألة " ذاتية و نسبية مكانا و زمانا ، و لكل مجتمع قيمه الخاصة التي ينضوي تحتها الأفراد في سلوكهم، ومن هنا جاءت تسمية نظام القيم الذي يتحكم في تصرفات الإنسان ويختلف من مجتمع لمجتمع ومن فرد لآخر في نفس المجتمع "[1]. وهذا يشير إلى أنه مثلما يحتاج الإنسان إلى نظام اجتماعي لتسيير شؤون حياته الاجتماعية فإنه أيضا يحتاج إلى نظام قيمي يضبط سلوكياته و تفاعلاته الاجتماعية مع غيره. وإضافة إلى هذا فإنه لا يوجد اختلاف حول الدور المؤثر و المهم الذي تلعبه القيم في حياة الأفراد والمجتمعات حيث أن أبرز أهمية للقيم في الحياة البشرية تتجلى في كونها تساهم في تغيير السلوك السيئ وتحويله إلى جيد ، بمعنى أنها تلعب دور الموجه و المرشد لمعاملات و سلوكيات الأفراد.

[1]- جليل وديع شكور . أمراض المجتمع . الدار العربية للعلوم . ط1. 1998.ص79

## 1- الاتجاهات المفسرة للقيم :

تعتبر القيم من المفاهيم التي يكتنفها الكثير من الغموض والتعقيد حيث أن استخدام هذا المفهوم يختلف حسب المجال و الطريقة التي يتم استخدامه بها و هذا يعني أنه يتسم بالمرونة و التغير ، و لقد شكل مفهوم القيم محور اهتمام الكثير من الباحثين في مختلفة المجالات كالفلسفة و التربية و الاقتصاد و علم الاجتماع وعلم النفس و غير ذلك من المجالات، الأمر الذي أدى ظهور نوع من الخلط و الغموض في استخدام هذا المفهوم من تخصص لآخر بل حتى داخل التخصص الواحد يستخدم استخدامات متعددة، مما يعني أنه لا يوجد تعريف موحد لمفهوم القيم يعترف به جميع الباحثين . و بالتالي تضاربت وجهات النظر فلكل منهم مفهومه الخاص الذي يتفق مع تخصصه ومنطلقاته النظرية و خلفياته الأيديولوجية.وبناءا على هذا سوف نتطرق إلى أهم الاتجاهات التي حاولت تفسير مفهوم أو ماهية القيم.

### 1.1- المفهوم السوسيولوجي للقيم:

لقد حاول علماء الاجتماع في تعريفهم للقيم إبراز الأصول الاجتماعية والثقافية للقيم حيث أضافوا إليها عنصرا طالما تجاهله الفلاسفة وبعض أصحاب المنظور السيكولوجي الذين وقفوا عند حدود المصادر الفردية وحدها ويتمثل ذلك العنصر في تأثير المجتمع وبنيته في نشأة القيم وصدورها ومدى تأثيرها.[2] فعلماء الاجتماع يتعاملون مع القيم على أساس الأحكام التي يصدرها الإنسان على الأشياء مستعينا بمجموعة المبادئ و المعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه و الذي يحدد له المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوكات و لذا فان القيم من وجهة نظر علماء الاجتماع هي عبارة عن اختيار أوتفضيل يشعر الفرد من

[2]-زهرا ضياء الدين. القيم العلمية التربوية. مؤسسة الخليج العربي. القاهرة .1984 . ص 10

خلاله بأن له مبرراته الخلقية أو العقلية أو الجمالية أو جميعها مع بعض ، و هذا بناءا على المعايير التي تعلمها من الجماعة و وعاها من خلال خبراته في الحياة جراء عمليات الثواب والعقاب و التوحد مع الغير[3].و هنا نلاحظ أن المفهوم الاجتماعي للقيم يركز على أنواع السلوك التفضيلي المبني على ثنائية المرغوب فيه و المرغوب عنه و التي تعكس معايير الجماعة و هذا يدل على أن القيم تتسم بطبيعة معيارية أي أنها تختلف باختلاف النظم و الجماعات . وقد عرف بارسونزParsons القيم على أنها"نسق رمزي مقبول من المجتمع ويؤدي وظيفة باعتباره معيارا أو قاعدة للاختيار من بدائل التوجيه المنظمة والمتيسرة للمرء في المواقف"[4] ، وعرفها نوبس" Nobbs "بأنها مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية أخلاقية، تحدد تصرفات الأفراد و المجتمعات ضمن مسارات معينة، إذ تصبها في قالب ينسجم مع عادات وتقاليد وأعراف المجتمع بمعنى أنها توجه لسلوك الإنسان بالاعتماد على مبدأ الاستحسان والاستهجان لما يصدر عنه من أفعال وتصرفات ، أما بيري"Perry "فيعرف القيم بأنها جوانب الاهتمام داخل المجتمع فالشيء الذي يكون موضوع الاهتمام لدى الإنسان أو الجماعة هو الشيء الذي يكون له قيمة لدى الإنسان أو الجماعة، أي أنها تمثل كل ما يقبله المجتمع ويحيطه بنوع من العناية والاهتمام و هذا ما أكد عليه تشاران موريس"Moris.T" حين اعتبر أن القيم هي أعلى السلوك التفضيلي.[5] و يرى ماركس فيبر أن القيم متغير مستقل في التفاعل الاجتماعي، وقد بين من خلال كتابه " الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية " العلاقة النسبية بين نسق القيم الدينية وظهور الرأسمالية الحديثة، حيث ساهمت الديانة البروتستانتية من

[3]- فرفار جمال ." تمثلات الشباب الجامعي للقيم السوسيو-ثقافية "جامعة معسكر أنموذجا . أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الثقافي . إشراف الدكتور قدوسي محمد . جامعة وهران 2014/2013.ص 68

[4]- رانية أحمد جبر جبر. برامج الشباب في التلفزيون الأردني.رسالة ماجستير غير منشورة .الجامعة الأردنية.كلية الدراسات العليا.الأردن .1998 .ص19

[5]-ماجد الزيود. الشباب والقيم في عالم متغير. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان الأردن. ط1 .2006.ص24

خلال القيم التي نادت بها كقيم العقلانية والانجاز والحرية إلى تحفيز الرأسمالية نحو المزيد من الإخلاص والصرامة و الالتزام، الأمر الذي أدى إلى نمو الحضارة في المجتمعات الغربية.و يرى هوفستاد" Hofstod"أن القيم هي "اعتقادات عامة تحدد الصواب من الخطأ والأشياء المفضلة من غير المفضلة."[6]

وعليه يمكننا اعتبار القيم نتاج اجتماعي و أنها مجموعة من المبادئ والمعايير التي يضعها المجتمع ويتشربها الفرد تدريجيا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية و تساعده في الحكم على الأشياء كما تقوم بضبط وتوجيه أفعاله و سلوكاته نحو الآخرين .كما أنها تؤدي وظيفة تحقيق الاستقرار للبناء الاجتماعي من خلال تحقيق التضامن في المجتمع.

## 2.1- المفهوم السيكولوجي للقيم:

يرى علماء النفس أن القيم تقع خارج نطاق الدراسات الإمبريقية،حيث أن صعوبة قياسها وتحديد أبعادها وعلاقتها بغيرها من المفاهيم شكل عائقا أمام دراستها بأسلوب علمي يعتمد على المنهج الإمبريقي، لذا تأخرت الدراسات النفسية في الاهتمام بموضوع القيم إلى غاية الأربعينيات من القرن العشرين، و يرجع الفضل في ذلك الى كل من ثرستونTHERSTON وسبرانجرSPRANGE بالإضافة إلى إسهامات سيغموند فرويد الذي اعتبر أن القيمة مشتقة من"الليبيدو" و أنها نسبية لارتباطها برغباتنا، وليست أصلية لأنّها مشتقة من الطاقة الجنسية وتسعى إلى تحقيقِ رغباتنا.

و زاد الاهتمام بموضوع القيم في مجال علم النفس و خاصة علم النفس الاجتماعي الذي حاول فهم وتفسير سلوك الفرد في الجماعة، و اعتبر أن القيم هي التي توحد سلوك الفرد وأحكامه، و اتجاهاته،

[7]- محمد أحمد بيومي. علم الاجتماع القيم. دار المعرفة الجامعية.الإسكندرية. 2002. ط1.ص23

وفقا للمعايير السائدة في المجتمع و المتعلقة بما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه. ولقدر كز أصحاب الاتجاه السيكولوجي على دراسة قيم الفرد كونها محددات نفسية نحو موضوعات خارجية ، وهنا يشكل الفرد – وكل جانب من جوانب سلوكه– محور اهتمامهم ، ومن جهة أخرى اعتبر علماء النفس أن القيم ذات منطلق فردي نحو مبادئ وآراء الآخرين و هي نتيجة التكوين النفسي على حسب الفروق الفردية لكل شخص. و بالتالي القيم من المنظور السيكولوجي هي عبارة عن مبادئ يتبناها الإنسان و تنبع من نفسه بحيث تشكل له صفة الثبات النسبي و يتخذها كمعيار للقياس يحكم به على السلوكيات الاجتماعية في المواقف المختلفة. كما أنها " مجموعة من المعتقدات و المعايير و الدوافع والأهداف ذات صبغة عقلية وجدانية تقررها الجماعة ويتشربها الفرد عبر مراحل عمره و تمثل إطارا يحكم و يوجه تصرفاته و يمكن قياسها من خلال ما يعبر عنه الفرد من ألفاظ وسلوكات. "[7]و هذا يعني أن القيم تجسد لنا ذلك الجانب الخفي المرتبط بالتصورات العقلية والانفعالية و كذا الميول و الحاجات الأساسية بالنسبة للفرد و التي من خلالها ينظر ويحكم على كل مايحيط به من أشخاص و أشياء .

بعدما أخذ موضوع القيم الطابع العلمي من خلال إضفاء الصبغة الموضوعية للقيم ومحاولة تجريدها من الذاتية بإتباع المنهج العلمي في تفسير السلوك الاجتماعي للفرد ، فإن الدراسات السيكولوجية للقيم ركزت على ثلاثة مجالات[8] أساسية و هي : أولا مجال قياس القيم وذلك من خلال الاهتمام بالفروقات الفردية في القيم بين الجماعات و الأفراد وعلاقاتها بباقي المتغيرات كالجنس و السمات الشخصية. ، الدين و الطبقة الاجتماعية...الخ ، أما المجال الثاني فيتصل بدراسة أصل و تطور القيم داخل الأفراد وذلك من خلال

[7]–سناء عادل إبراهيم كباجة. التغير القيمي وعلاقته بهوية الذات و الاغتراب النفسي لدي طلبة الثانوية العامة بقطاع غزة. إشراف سناء إبراهيم أبو دقة. رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية. كلية الدراسات العليا قسم إرشاد نفسي وتوجيه تربوي. غزة.2015. ص 28

[8]–بيومي محمد أحمد .علم اجتماع القيم.مرجع سابق .ص 57

علاقتها بالقدرات الإدراكية و المعرفية للفرد، فمثلا اختيار الفرد لموضوع أو شيء معين، ومنحه نوع من الاهتمام أو قيمة، دون غيره من المواضيع يمثل عملية إدراكية انتقائية،كما أن تطور و ارتقاء القيم عبر مختلف المراحل العمرية للفرد مرتبط بنمو وظائفه وقدراته المعرفية .بينما يهتم المجال الثالث بوظيفة القيم وتأثيرها في العمليات الإدراكية للأفراد مثل الإدراك الاجتماعي ، الاختيار، الاستجابة ...الخ

وحسبما أشار إليه كروبير فإنه دائما توجد "ثغرة بين القيم و السلوك ، بين المثل أو الفعل حتى عندما تؤثر القيم دائما في سلوك الكائنات الثقافية، أي الناس ، فإن القيم لا يمكن التحكم فيها بنوع خاص، ومن ثم فان الباحث محتاج إلى التمييز و المقارنة الذين يكمل كل منهما الآخر."[9] و بالتالي القيم هي ذلك التركيب من الأفكار و الاتجاهات التي تمدنا بمقياس للتفضيل من خلاله نحدد أولوية الأهداف والحاجات. كما أن اهتمام الاتجاه السيكولوجي بدراسة و تفسير مفهوم القيم كان له أهمية ودور كبير في عمليات التربية والتوجيه والإرشاد المهني والعلاج النفسي.

### 3.1– المفهوم الأنثروبولوجي للقيم:

يرى الأنثروبولوجيين أن القيم هي عبارة عن "مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله و تفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة، و يشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته و اهتماماته بطريقة مباشرة وغير مباشرة"[10]، وهذا يعني أن القيم من المنظور الأنثروبولوجي تمثل وسيلة أوأداة يعبر الإنسان من خلالها عن انتمائه إلى مجتمع أو جماعة ما حيث أنها "تمكنه من اختيار أهداف و توجهات

[9]– جلبي علي عبد الرزاق و آخرون . علم الاجتماع الثقافي . دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية . 2005 . ص 145

[10]– زهرا ضياء الدين . مرجع سابق . ص 24

لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكانياته"[11] بشكل يتماشى و يتوافق مع ما هو سائد و مقبول من طرف الجماعة التي ينتمي إليها .

ومن ناحية أخرى ينظر الأنثروبولوجيين إلى القيم باعتبارها عملية اجتماعية تختص بالإنسان دون غيره من الكائنات كما أن أهميتها و وظائفها تنبع من خلال وجودها في المجتمع، حيث أنه لا يمكننا أن نتصور وجود مجتمع دون قيم ، فهما مترابطتان أشد الترابط ولا يمكن الفصل بينهما بأي شكل من الأشكال لأننا إذا قمنا بمحو أو حذف القيم من أي مجتمع إنساني فإننا في هذه الحالة نكون قد سلبناه إنسانيته وجردناه منها , وقد عرف الأنثربولوجيون القيمة بأنها" معيار عام، ضمني أو صريح، فردي أوجماعي، يتخذ الأفراد والجماعات القرارات وفقا له للحكم على السلوك الاجتماعي رفضا أو قبولا"[12] ولذا تعتبر القيم خاصية من خصائص المجتمع الإنساني و عنصر جوهري من عناصر ثقافته فهي"تمثل إطارا مرجعيا يحكم تصرفات الفرد والجماعة، و بالتالي فإن دورها يتمثل في تكوين شخصية الفرد ونسقه المعرفي وتشكل الطابع القومي أو الشخصية القومية "[13].

## 4.1– المفهوم الفلسفي للقيم:

لقد اهتم الفلاسفة بمسألة القيم أشد الاهتمام وذلك من خلال محاولة تحديد طبيعتها، خصائصها ومصدرها ، فكانت تفسيراتهم و آراءهم مختلفة و متباينة حسب اختلاف توجهاتهم ومواقفهم ،وقد

[11]– أبو العينين على خليل . القيم الإسلامية و التربوية. مكتبة إبراهيم الحلبي . المدينة المنورة. ص 34

[12]– شاكر مصطفى سليم. قاموس الأنثروبولوجيا . جامعة الكويت . ط1. 1981 .ص 1013

[13]– عبد الله عقلة مجلي الخزاعلة. الصراع بين القيم الاجتماعية و القيم التنظيمية في الإدارة التربوية. دار حامد للنشر والتوزيع . الأردن . ط1. 2009 .ص 35

استخدموا كثيراً من الكلمات المرادفة للقيمة مثل الخير و الشر ، الخير الأسمى، الكمال ، المثل الأعلى، المعيار، واعتبروا أن كلمة الخير ذات الدلالة الأخلاقية تدل على القيمة.

هذا و يرجع اهتمام الفكر الفلسفي بالقيم الإنسانية إلى الفكر اليوناني الذي غاص في المثل العليا كقيم إنسانية سامية تحفظ الفرد و الجماعة حيث تطرقوا إلى بعض القيم كالحرية و العدل و المساواة واعتبروها بمثابة مبادئ للقانون الطبيعي الخاص بالحياة البشرية في إطار الجماعة و أنها قيم أزلية خارجة عن نطاق الفعل الإنساني و تجاربه، الأمر الذي أدى إلى ظهور الإشكال المتعلق بمصدر القيم (فهل مصدرها الإنسان باعتباره صانعها و أنها نتاج فكره و احتكاكه مع الآخرين أم أنها تتعدى الإنسان وتسبق وجوده ؟ ). و نظرا لأهمية مسألة القيم بالنسبة للفلاسفة قاموا بتأسيس علم القيم أو ما يسمى بالأكسيولوجيا' Axiology ' وهو فرع أساسي من فروع الفلسفة يعنى بالبحث عن ماهية القيم وحقيقتها ودلالتها ويتضمن فرعين هما: علم الأخلاق أو الفلسفة الخلقية و تتعلق بالبحث في المثل العليا أوالمعايير التي يقاس بها السلوك الإنساني. وعلم الجمال أو فلسفة الجمال و يهتم بالبحث في المثل العليا أوالمعايير التي يقاس بها الفن في صورته المعاصرة [14].

وقد رأى أفلاطون أن الخير مصدر الوجود و هو أسمى المثل ، و القيم بالنسبة إليه أبدية وخالدة ومقدسة حيث أن الإنسان يقوم فقط بتذكرها و استحضارها من عالمها المثالي ،أماديكارت فاعتبر أن القيم من صنع الإنسان فهو الذي يضفيها على الأشياء و أن الكمال يقتصر على الله وحده و أن كل ما سواه يتصف بالضعف والنقص. وتحتوى القيمة على المثل الأعلى الذي قد يتحقق في المستقبل بوصفه غاية

[14]– رولا عوده السوالقة. التغير الاجتماعي والصراع القيمي لدى المرأة المتعلمة في المجتمع الأردني.(ص ص2067 – 2093 ) . دراسة مقارنة. دراسات مجلة العلوم الإنسانيةوالاجتماعية. المجلد 34 .العدد 5 .2016. ص 2069

مطلقة للإرادة البشرية . و في نفس السياق يرى أرسطو أن القيمة هي الفضيلة وهى اختيار وسط بين متناقضين، والفضيلة يمكن أن تكتسب بالتعلم، ولكن الممارسة شرط لنمو الحاسة الخلقية واستقرارها في الشخص صاحب الفضيلة.[15]

وعليه يمكننا القول بأن القيم من المنظور الفلسفي هي قيم موضوعية تتصل بعالم المثل، كما أنها مستقلة عن وعى الإنسان. كما أن هذه الفلسفات رغم تعدد و تباين أراء وتوجهات أصحابها حول خصائص وتصنيفات ومصادر القيمة، إلا أنها تتفق تقريبا حول كون القيم معايير موجهة، ومحددة لسلوك الفرد و المجتمع .

### 5.1– المفهوم الديني للقيم:

يمثل الدين في أي مجتمع من المجتمعات مصدرا لاستنباط القيم التي تحكم و توجه سلوك الأفراد وتنظم شؤونهم و علاقاتهم الاجتماعية ،كما أن الدين هو الذي يرفع من شأن القيم أو يقلل منه ، وقد أشار العديد من المختصين في دراسة تاريخ الأديان و الأنثروبولوجيا الدينية إلى أنه لا يوجد مجتمع إلا وكان للدين دور في تشكيل بنائه الاجتماعي و تنظيم حياته الاجتماعية بمختلف مجالاتها . فالدين هو "مستودع القيم والمثل العليا ورافد من روافدها "[16] و القيم الدينية كما عرفتها وضحة السويدي هي "معايير تعبر عن الإيمان بمعتقدات راسخة، مشتقة من مصدر ديني، تملي على الإنسان بشكل ثابت اختياره أونهجه السلوكي في المواقف المختلفة التي يعيشها أو يمر بها وهي إيجابية، صريحة أو ضمنية يمكن استنتاجها

[15]– أحمد فاروق أحمد حسن . تحليل سوسيولوجي لأزمة القيم الأخلاقية بين الشباب المصري دراسة ميدانية ( 65– 191). مجلة كلية الآداب بقنا. المجلد 18 . العدد 26 . 2009. ص 80

[16]– نورهان منير حسن فهمي. القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية .المكتب الجامعي الحديث. الإسكندرية. 1999 . ص175

من السلوك اللفظي و غير اللفظي[17]" و هذا ما جعل الدين يمثل الإطار المرجعي الذي يلجأ إليه الإنسان في تقييم كل ما يصدر عنه من أفعال وسلوكات حيث أنه إما يتجنبها أو يتقبلها و بأخذ بها و هذا دليل على وجود "اتصال قوي بين الدين و القيم... بل إنه يمكن القول بأن الدين هو مصدر القيم .و بالتالي فإن الدارس لطبيعة الدين الإسلامي وما اشتمل عليه من تنظيمات ونظام للحياة الاجتماعية بصورة خاصة سيخرج بنتيجة مؤداها أن الإسلام يقدم المقاييس للقيم التي يمكن من خلالها اختيار المعايير النظامية."[18] التي تعمل على ضبط وتوجيه السلوك و تحقيق استقرار و تماسك المجتمع ، مما يؤكد لنا أن القيم الدينية هي القيم العليا ، فمنها يصدر الإشعاع – أفعال و سلوكات الأفراد – لأنها هي أساس القيم كلها ،وهذا لأن الدين هو المصدر الأساسي لها ، كما أنه يعتبر المكون لسلوكات الأفراد و الضابط للقيم كلها.

أما من المنظور الإسلامي فإن القيم الدينية هي "عبارة عن مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، وتجعلها متكاملة، قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة."[19]و تنقسم القيم الدينية في الإسلام إلى قسمين هما :

**أولا:القيم السلبية** و تسمى بقيم التخلي أي الابتعاد و التخلي عن كل ما نهانا عنه الله من منكرات ومحرمات كشرب الخمر ،السرقة ، الزنا ، ...الخ

**ثانيا : القيم الإيجابية** و تتمثل في جميع القيم الفاضلة التي ينبغي على المسلم التحلّي بها في سلوكه وممارساته مثل الصدق ، الأمانة ، الرحمة ...الخ

---

[17]– وضحة علي السويدي.تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر.دار الثقافة الدوحة. ط1 . 1989 .ص 30

[18]– محمد أحمد بيومي . علم اجتماع القيم . مرجع سابق . ص131-133

[19]– جابر قميحة. المدخل إلى القيم الإسلامية. دار الكتب الإسلامية. القاهرة. بيروت. ط1 .1984 .ص 41

وعليه يمكننا القول بأن القيم الدينية هي عبارة عن "مكون نفسي معرفي عقلي ووجداني أدائي يوجه السلوك ويدفعه، ولكنه إلهي المصدر ويهدف إلى إرضاء االله تعالى"[20] فالأصل في القيم الدينية الإسلامية هو سلطة الدين النابغة من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ،ولذا تبقى القيم الدينية هي القيم الأساسية في كل المجتمعات لأنها تسود أعماق الأفراد ووجدانهم. ولأن المصدر الذي تستمد منه( الدين ) يضفي عليها نوعا من القداسة و يحيطها بسياج من الرهبة و الهيبة.

### 6.1- المفهوم الاقتصادي للقيم :

لقد كان علماء الاقتصاد أول من أولى الاهتمام بمسألة القيم وهذا ما أشار إليه "هرتزلي"حيث اعتبر أن علماء الاقتصاد وحدهم ينفردون من بين العلماء الاجتماعيين بما أولوه من عناية و اهتمام جدير بالذكر بدراسة القيم، وهذا ما يجعلهم بحق رواد دراسة القيم في الميدان الاجتماعي، فقد عكفوا منذ قرن مضى على البحث فيها وفي الدور الأساسي الذي تلعبه في تحديد الأسعار وفي إنتاج السلع واستهلاكها وتوزيعها،وبالتالي فقد تعمقوا في تحليلها ودراسة ما يتصل بها من إشباع الحاجات والرغبات [21].

و كلمة 'قيمة ' في لغة الاقتصاد لها معنيين هما : قيمة المنفعة وتعنى تقدير الشخص لشيء ما أي أن قيمة المنفعة وهي مفهوم فردى اعتباري ، وقيمة المبادلة وتعنى تقدير الجماعة لهذا الشيء الذي يتداول فيما بينهما أي أن قيمة المبادلة مفهوم جماعي موضوعي. "ويرى رجال الاقتصاد أنه سواء قلنا القيمة أوقلنا «الثمن» فإن قولنا يبقى مجرد تعبير عن علاقة بين أشياء مطروحة في السوق للمبادلة ولا يمكن بأية حال أن يكون تعبيرا عن معايير كمية تقبل الجمع و الطرح ، بحيث نستطيع القول مثلا إن بلدا ما قد زاد ما

[20]- ماجد زكي نجلاء.تعلم القيم وتعليمها .دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة.الأردن ط2.2007.ص 55

[21]- فوزية دياب. القيم و العادات الاجتماعية. بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية . دار النهضة العربية . بيروت . 1980. ص18

ينتجه من قيم بمعنى زادت رفاهية أهله، ذلك لأن أي زيادة كزيادة رغيف الخبز مثلا هي من أثر زيادة تكلفته وإن رفعت من مقدار القيم المنتجة فإنها لا يمكن أن تعتبر رفعا من مستوى الرفاهية."[22]

و تُعرف القيمة أيضا بأنها تعبير عن رغبة الإنسان في شيء، فالذي يرغب فيه يكون له قيمة والذي لا يرغب فيه يكون عديم القيمة بمعنى أن تتناسب قيمة الشيء مع قوة المرغوب فيه، ولقد استخدم علماء الاقتصاد القيمة في الصرف مثل القيمة الاستهلاكية و القيمة الشرائية ومن ثم ميزوا بين القيمة في الاستعمال و القيمة في التبادل[23].و بالنسبة لعلماء الاقتصاد فإن الشخص الاقتصادي هو ذلك الشخص الذي تحتل القيمة الاقتصادية قمة سلمه الهرمي.

انطلاقا مما سبق من تعريفات علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا و علم النفس و الفلسفة و الدين والاقتصاد يمكننا القول بأن القيم هي عبارة عن جملة من المعتقدات والقناعات و المقاييس و الأحكام يصدرها الإنسان على الأفكار والأشخاص والأشياء و الأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية، كما أن الإنسان يتعلمها و يتشربها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية و تتطور أثناء تفاعله مع مختلف البيئات و الأوساط الاجتماعية ،كما يكتسبها من المواقف والخبرات المختلفة ، مهتديا في ذلك بمجموعة المبادئ والمعايير التي تلقى قبولا من الجماعة التي يعيش الفرد بداخلها و من ثم ينعكس هذا على اتجاهاته واهتماماته و تصبح هي الموجه و المحرك لسلوكه والمحدد لطبيعته من خلال الصواب أو الخطأ وما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه.

---

[22]– عبداللطيف محمد خليفة. إرتقاء القيم(دراسة نفسية). مرجع سابق . ص 31

[23]– عبد الرحمن بدوى. الأخلاق النظرية. الكويت. وكالة المطبوعات. ط1. بت. ص109.

**2- طبيعة القيم و خصائصها:**

هناك مجموعة من الخصائص التي تميز القيم عن غيرها من المفاهيم و فيما يلي سنذكر أهم هذه الخصائص

1- من الخصائص الجوهرية للقيم أنها **'إنسانية '** بحيث يتميز بها الكائن البشري دون غيره من الكائنات على عكس بعض المفاهيم التي يتصف بها الإنسان و غيره من الكائنات مثل الدوافع و الحاجات.

2-القيم تطبع المجتمع بخصوصية معينة حيث أن أعضاء المجتمع يشتركون في مجموعة من القيم التي تنظم سلوكهم الاجتماعي ويطلق عليها نظام القيم وهذا الأخير يمارس سلطته بصورة تطبع المجتمع بسماته الخاصة ، فالقيم هي لب الثقافة لأي مجتمع وأي انحراف عن تلك القيم يعد انحرافا عن ثقافة المجتمع.

3- **المعيارية**:تعتبر القيم بمثابة المعيار و القواعد العامة التي تحدد وتوجه السلوك في المواقف المختلفة فتبين لنا السلوك المقبول وغير المقبول،ومن خلالها نصدر الأحكام التي تقيس وتقيم وتفسر وتعلل السلوك الإنساني، فمثلا الفرد الذي لا يحترم الوقت يظهر ذلك من خلال سلوكه الذي يتمثل في التأخر وعدم احترام المواعيد وهذه السلوكات تجعل الآخرين يصدرون عليه أحكاما.

4-**النسبية** : القيم ليست مطلقة حيث أنها تتباين و تختلف من فرد إلى آخر و من مجتمع لآخر و من ثقافة إلى أخرى أو من زمان إلى زمان فمثلا قيمة الحياء أو الشرف تعتبر قيمة في المجتمعات العربية والإسلامية ولكن بالنسبة لبعض المجتمعات كالمجتمعات الغربية لا تعتبر قيمة، وبالتالي لا يمكن فهم القيم إلا في الإطار الثقافي الذي يعيش فيه الفرد . وعليه يمكننا القول بأن القيم تمتاز بالثبات النسبي وذلك تبعا

لاختلاف عوامل الزمان و المكان والثقافة والجغرافيا والإيديولوجيا [24]و لكننا نؤمن إيمانا كافيا بثبات القيم من حيث اعتقادنا في صدق المصدر الذي عن طريقه نأخذ قيمنا.

5- تدخل القيم في الأنساق الكبرى الأربعة للفعل الإنساني وهي الكائن والشخصية و المجتمع والثقافة[25]

6- **القيم متوارثة:** حيث أنها تمتاز بتوارثها و انتقالها عبر الأجيال المختلفة و ذلك عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية فهي تمثل إحدى الروافد الأساسية للموروث التاريخي والثقافي للمجتمع كما تمثل حصيلة التجربة الجمعية للمجتمع وليست من وضع شخص معين.

7- القيم **ليست مجردة** بل يتوصل إلى معرفتها عن طريق دراسة أنماط السلوك التي تعبر عن هذه القيمة ، كذلك هي مجموعة من الاتجاهات التي نشأت في مواقف اجتماعية متميزة بشدة الاختيار والمفاصلة.[26]

8- القيم **قابلة للقياس والتقويم** وذلك عن طريق السلوك الملاحظ الذي تتجسد من خلاله على أرض الواقع و لأنها مرتبطة بحياتنا التجريبية، فمن الممكن قياسها و دراستها باعتبارها تقديرا للأشياء و على أساس طبيعة الأشياء نفسها.[27]

9- **القيم هرمية** أي أنها ترتب في شكل هرم متدرج في الأهمية حسب كل شخص[28]، أي حسب الأهمية والأولوية التي يعطيها كل شخص للقيمة و التي تتناسب مع الظروف و المواقف التي يتعرض فيها للاختيار والمفاضلة،و بالتالي كل فرد له سلم قيمي يخصه و يمثل جزءا من تكوينه النفسي الموجه لسلوكه.

---

[24]- لطيفة طبال . أسماء رتيمي. الدلالة السوسيولوجية للقيمص ص(56 - 79).مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية . جامعة البليدة 2.المجلد 8 .العدد13 . 2015. ص 60

[25]- محمد أحمد بيومي. علم اجتماع القيم .مرجع سابق .ص150

[26]- لطيفة طبال . أسماء رتيمي. الدلالة السوسيولوجية للقيم. مرجع سابق . ص 60

[27]-كشيك منى. القيم الغائبة في الإعلام . دار فرحة للنشر كالتوزيع. القارة .2003. ص66.

[28]- الصاحب منتهى. أنماط الشخصية . دار صفاء للنشر و التوزيع . عمان. الطبعة الأولى .2011 .ص152

10- القيم **لها طبيعة مجتمعية** حيث أنها تؤثر و تتأثر بكل ما يحدث داخل المجتمع من تغيرات وتحولات بمعنى أن المجتمع هو أساس القيم، و كما قال دوركايم هي نتاج العقل الجمعي ولها ارتباط وثيق بالحياة الاجتماعية للفرد ، الأمر الذي جعلها قابلة للتغير رغم ثباتها النسبي وذلك لتغيير الظروف الاجتماعية لأنها انعكاس لطبيعة العلاقات الاجتماعية وإنتاج لها، وطالما أن المجتمع في تغيير دائم ومستمر كذلك الهرم القيمي للمجتمع يمسه التغير.

11- تعبر القيم عن جوانب مختلفة في الفرد فهي"نفسية واجتماعية وأخلاقية وجمالية أو ذات طابع جماعي في نشأتها وفي استخدامها."[29]

12- **الغائية** :حسب تحديد أندريه بريدو Bridoux André فإن القيم تتميز بالغائية بمعنى أنها تطلب لذاتها كغاية ، كما أنها قابلة للمقارنة بحيث يمكن مقارنة القيم حسب الأهمية و ترتيبها في سلم، ومن هنا يمكن التمييز بين : القيم الوهمية الّتي يضعها خيالنا و القيم الاصطناعية كتلك الّتي تخلقها الموضة والتقاليد والندرة...إلخ و القيم المادية الضرورية لحياة الإنسان ثم القيم الجمالية و القيم الفكرية [30].

13- **القيم ذاتية** فهي من نسيج الخبرة الإنسانية بحيث تعبر عن عناصر شخصية يحسها الفرد، وهي عناصر وجدانية وعقلية وتعتمد على الشعور الداخلي للفرد، كما تستمد القيمة فعاليتها من حالة الرضا والتبجيل التي يمارسها الأفراد والجماعات في تصرفاتهم اليومية ،كما أن هناك قيم ايجابية وقيم سلبية تكمن

[29]- منى كشيك . القيم الغائبة في الإعلام . مرجع سابق . ص65

[30]- فرفار جمال . مرجع سابق . ص 75

في اللذة والألم. ولقد جاء (رالف بارتوف) بنظرية القيمة سميت بالنظرية العامة للقيمة حيث اعتبر أن أي اهتمام بأي شيء يجعل هذا الشيء ذا قيمة، فالاهتمام في رأيه يعتبر صفة وخاصية للقيمة.[31]

14- القيم **مكتسبة** أي ليست وراثية و إنما نتعلمها و نكتسبها من خلال البيئة و عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، حيث أنه لكل مرحلة عمرية قيمها الخاصة، فمثلا القيم التي يتبناها الفرد في مرحلة الطفولة قد تتغير في مرحلة المراهقة والشباب وليست نفس القيم لدى الراشدين.

**3- علاقة القيم ببعض المفاهيم:**

تتداخل بعض المفاهيم مع مفهوم القيمة، و هناك من يعتبرها مرادفات لها، إلا أنه في الواقع توجد حدود معرفية وتطبيقية بين مفهوم القيمة و المفاهيم الأخرى و من أهم هذه المفاهيم نجد :المعايير، الاتجاهات، الحاجات، السلوك، لذلك من المهم التمييز بين مفهوم القيمة و تلك المفاهيم فيما يلي

**1.3- القيم و الاتجاهات:**

إن العلاقة بين القيم و الاتجاهات شديدة الارتباط إلى حد اعتبار القيم حالات خاصة للاتجاهات الإنسانية.وقد اتفق علماء النفس و الاجتماع على عدم إمكانية الفصل بين القيم و الاتجاهات فالاتجاهات تنتظم في نسق واحد مع الإطار العام للشخصية وهو ما نسميه بالقيم بمعنى أن الاتجاهات تنتظم في تكوينات أكبر هي القيم ورغم ذلك فان بعض الاتجاهات تحتفظ بذاتيتها وفرديتها[32]

[31]- لطيفة طبال . أسماء رتيمي. الدلالة السوسيولوجية للقيم. مرجع سابق . ص 61

[32]- الصاحبمنتهى. أنماط الشخصية . مرجع سابق .ص 153

و يرى روكيش 'Rokeach ' أن القيم هي الاتجاهات في صورتها العامة، والاتجاهات هي قيم تتعلق بموضوعات محددة وخاصة وأهم الفروق حسبه[33] هي كالتالي :

– تعبر القيم عن معتقد وحيد أما الاتجاهات فتشير إلى تنظيم لعدد من المعتقدات تتركز جميعا حول موضوع معين أو موقف ما.

– القيم تتسامى على الموضوعات أو المواقف في حين الاتجاه يرتبط بموقف محدد أو موضوع معين .

–القيم هي مستوى للحكم في حين أن الاتجاهات ليست مستويات للحكم.

– يقل عدد القيم نسبيا، يزداد عدد الاتجاهات بطريقة يصعب حصرها نظرا لارتباطها بالمواقف والموضوعات المتعددة.

–القيم تحتل مكانة مركزية أكثر من الاتجاهات داخل التكوين النفسي والنسق المعرفي للأفراد، ومن ثم فهي محددات للاتجاه والسلوك، ويمكن اعتبار الاتجاهات وظائف للقيم .

– القيم أكثر دينامكية من الاتجاهات .

– إن تكوين الاتجاهات نحو الأشياء و المواقف ما هو إلا جانب معرفي للقيمة، الذي يتعلمه الفرد في مواقف مختلفة، فالقيمة تعتمد على مجموعة من الاتجاهات.

وفي نفس السياق يرى سويف " أن بحوث الاتجاهات بدأت داخل ميدان علم النفس في حين أن بحوث القيم بدأت داخل ميدان الفلسفة ويرى أن القيم تقدم المضمون للاتجاهات و الاتجاهات إنما تمثل شكلا

[33]– نورهان منيرحسن فهمي . مرجع سابق . ص 98–99

أقرب ما يكون إلى الطابع التجريدي حيث تقدم القيم لهذا الشكل مضمونه وفحواه "[34] وبالتالي نستطيع القول أن القيم أعم وأشمل من الاتجاهات كما أنها تحتل موقعا أكثر أهمية في بناء شخصية الفرد.

### 2.3- القيم والحاجات:

يعتقد الكثير من العلماء أن هناك تطابق بين القيم والحاجات حيث يرى ماسلو أن مفهوم القيم مرده الحاجات الأساسية التي تسعى إلى الإشباع، فالحاجات الأساسية هي التي تؤسس الكائن بيولوجيا وتحدد له نسق اختياراته، فهي تبدأ بمثابة قيم بيولوجية ثم تتحول بفعل النمو والتعليم والتدريب إلى قيم اجتماعية[35].ولكن على الرغم من ذلك فإن الفرق بينهما شاسع، فالحاجات هي ميزة يشترك فيها الإنسان مع غيره من الكائنات الحية أما القيم فهي خاصية ينفرد بها الإنسان وتميزه عن الحيوان لذلك لا يمكن أن نطابق الحاجات التي هي ميزة كل الكائنات الحية بالقيم التي تميز الإنسان فقط.

### 3.3- القيم والدوافع:

الدوافع هي عبارة عن ضغوط تدفع الإنسان إلى القيام بأفعال و سلوكات مختلفة أما القيم فإنها تمثل نظاما من الضغوط لتوجيه السلوك و إعطائه معنى وتبريرا معينا.وهذا يعني أنها ليست مجرد ضغوط لتوجيه السلوك.وفي ضوء ذلك يتضح أن هناك فرقا بين مفهوم القيمة ومفهوم الدافع، فالدافع هو حالة توتر أو استعداد داخلي يسهم في توجيه السلوك نحو غاية أو هدف معين. أما القيمة فهي عبارة عن التصور القائم خلف هذا الدافع .و يمكن المقارنة بين القيمة والدافع على أساس نوع الهدف في كل منهما، حيث

[34]- حسني الجبالي .علم النفس الاجتماعي بين النظرية و التطبيق.مكتبة الانجيلو المصرية .القاهرة.دط. دت.ص 317

[35]- رابح خدوسي. موسوعة الأمثال الجزائرية. دار الحضارة. الجزائر. دط.دت. ص 271

أن الهدف في القيمة من النوع المطلق ويتسم بالوجوب فنقول مثلا يجب أن أعمل هذا الشيء ، أما في الدوافع فيرتبط بالرغبة فنقول أريد أن أعمل هذا الشيء.[36]

### 4.3- القيم و المعايير:

تشير المعايير إلى تلك القواعد أو أنماط السلوك التي تحدد ما هو متوقع وصواب أو مناسب في موقف معين وترشد الإنسان إلى ما يجب أن يقوم به أو يفكر فيه في موقف معين، و لأن المعايير تحدد ما يجب القيام به من تفكير و شعور و أنماط سلوكية فإن هذا يجعلها ترتبط بالقيم بشكل واضح أما الاختلاف بينهما فيكمن في أن القيم تحدد التفضيلات الاجتماعية في حين أن المعايير تحدد الالتزامات الاجتماعية اتجاه هذه التفضيلات. [37] و هذا يبين لنا أن هناك تأثير متبادل بين القيم و المعايير أو القواعد السلوكية. و لقد فصل بارسونز بين القيم و المعايير على أساس خصوصية أو عمومية الممارسة، فالقيم هي تفضيلات الإنسان للأساليب، أما المعايير فهي تصور إنساني من الالتزامات بمعنى هي قواعد للسلوك في موقف معين. وعليه يمكن القول أن هناك تأثير متبادل بين القيم و المعايير أو القواعد السلوكية، ففي الوقت الذي تأثر فيه القيم في خلق قواعد سلوكية تتماشى مع تلك القيم فإن القواعد السلوكية تؤثر هي الأخرى في تلك القيم.

### 5.3- القيم والسمات :

تعتبر السمة من المفاهيم الأساسية في بناء الشخصية وهي صفة أو خاصية للسلوك تتصف بقدر من الاستمرار ويمكن ملاحظتها أو قياسها ، فالعدوانية سمة والخوف سمة والشجاعة سمة ... الخ ويصنف

---

[36]- عبد اللطيف خليفة .ارتقاء القيم . المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأدب. الكويت.1992. ص37

[37]- العقبي الأزهر.القيم الاجتماعية و الثقافية المحلية و أثرها على السلوك التنظيمي للعاملين' المصنع الجزائري نموذجا '.أطروحة دكتوراه في العلوم.تخصص علم اجتماع التنمية.جامعة قسنطينة.اشراف سفاري ميلود.2008- 2009.ص27

جيلفورد بناء الشخصية إلى سبع فئات هي : الاتجاهات، الميول ، المزاج، الحاجات، الاستعدادات وبناءالجسم ووظائف الجسم.من خلال هذا التصنيف يتضح لنا بأن الاتجاهات و القيم تعد فئة من سمات الشخصية الأساسية. ولكن هناك من يميز بينهما على أساس القابلية للتغيير ، فالقيمة أكثر تحديدا ونوعية من السمة وتشتمل عادة على جانب إيجابي وآخر سلبي بينما السمات ليست كذلك ،كما تتسم القيمة بإمكانية تغييرها.[38]

### 6.3–القيم والسلوك :

تعتبر القيم معيار للاختيار الأفضل، والحكم على السلوك، بمعنى أنها تمثل القواعد التي تحدد السلوك وتصنفه حسب المواقف المختلفة وذلك من خلال التفريق بين السلوك المقبول والسلوك المرفوض " فهي بذلك تقبل كمحكم للسلوك، وإطار مرجعي لمراجعة سلوك الأفراد"[39] و بالمقابل هناك من الباحثين من ينظر للقيم من خلال مؤشرات السلوك على اعتبار أن القيم هي محددات لسلوك الفرد و أفعاله، فعلى سبيل المثال يعرف موريس القيم بأنها التوجه أو السلوك المفضل أو المرغوب من بين عدد من التوجهات المتاحة و يصنفها إلى ثلاث فئات رئيسية[40]هي :

**الفئة الأولى**:وتتمثل في القيم العاملية والتي يمكن الكشف عنها من خلال السلوك التفضيلي.

**الفئة الثانية**: وتتمثل في القيم المتصورة والتي يمكن دراستها من خلال الرموز العامة في مجال السلوك التفضيلي فهي عبارة عن التصورات المثالية لما يجب أن يكون ،كما يتم في ضوئها الحكم على السلوك.

**أما الفئة الثالثة**: فتشمل القيم الموضوعية وقد أهملها الباحث فتركها دون تعريف.

---

[38]– عبد اللطيف خليفة .ارتقاء القيم . المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأدب. الكويت.1992. ص40

[39]– نورهان منيرحسن فهمي . مرجع سابق . ص 96

[40]– عبد اللطيف خليفة .ارتقاء القيم. مرجع سابق . ص 40

### 7.3 –القيم والاهتمام:

إن الاهتمام مفهوم أضيق من القيم و يعتبر مظهر من مظاهرها ويرتبط غالبا بالتفضيلات والاختيارات المهنية التي لا تستلزم الوجوب، كما أنها لا تتفق مع المعايير التي تحدد ما ينبغي وما لا ينبغي أن يكون ، أما القيم فترتبط بضرب من ضروب السلوك أو غاية من الغايات وتتصف بخاصية الوجوب والمعيارية.[41]ورغم هذا الاختلاف إلا أن هناك من ينظر للقيمة على أنها مرادفة للاهتمام مثل بيرى .Perryحيث اعتبر أن القيمة تنبع من الخبرة الشخصية و أنها تنشأ نتيجة وجود الاهتمام بشيء ما، فهذا الأخير تكون له قيمة عندما يكون موضوعا للاهتمام. وبناءا على ذلك صاغ بيري المعادلة التالية :

قيمة الشيء = الاهتمام الذي يحظى به.

### 8.3– القيم والمعتقدات:

تنقسم المعتقدات إلى ثلاثة أنواع: وصفية وهي التي توصف بالصحة أو الزيف وتقييمية أي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبح وآمرة أو ناهية، كما أنه بمقتضاها يحكم الفرد على بعض الوسائل أو الغايات بجدارة الرغبة أو عدم الجدارة ويرى «روكيش» أن القيمة معتقد من النوع الثالث أي أنه يقصد الآمر أو الناهي ويعرفها بأنها"معتقد ثابت نسبيا و يحمل في فحواه تفضيلا شخصيا أو اجتماعيا لغاية من غايات الوجود أو لشكل من أشكال السلوك الموصلة إلى هذه الغاية."[42]

وبالتالي القيم ليست مرادفة للمعتقدات أو الأهداف ولكنها تدور حول المعتقدات أو الأهداف التي يتبناها الفرد. وتتميز المعارف في القيم عن المعارف الأخرى التي يتضمنها المعتقد بالجانب التقويمي حيث

[41]– حسني الجبالي .علم النفس الاجتماعي بين النظرية و التطبيق.مكتبة الانجيلو المصرية .القاهرة. ص 317

[42]– عبد اللطيف محمد خليفة .ارتقاء القيم.مرجع سابق . ص 40

يختار الشخص من بين البدائل في تقسيمه لما هو مفضل أو غير مفضل ،كما تختلف القيمة عن المعتقد في أن القيم تشير غالبا إلى ما هو حسن أو سيء في حين ترتبط المعتقدات غالبا بما هو صحيح أو زائف.[43]

**4- مكونات القيم:**

يعتقد الباحثون و العلماء في مجال القيم أن القيمة تتشكل عبر ثلاثة مراحل فهي قبل أن تتحول إلى سلوك أو موقف فردي أو اجتماعي لابد أن تمر بمرحلتين أساسيتين يتشكل خلالهما مكونين أساسين هما المكون المعرفي، ثم المكون الوجداني.

**أ- المكون المعرفي (العنصر العقلي)** : والذي يتضمن إدراك موضوع القيمة وتمييز عن طريق العقل أوالتفكير من حيث الوعي، بما هو جدير بالرغبة والتقدير، ويمثل معتقدات وتصورات الفرد وتوقعاته، وأحكامه وأفكار ، ومعلوماته عن موضوع القيمة، أو بمعنى آخر وضع أحد موضوعات التفكير على بعد أو أكثر من أبعاد الحكم

**ب- المكون الوجداني (النفسي)**: ويتضمن الانفعال بموضوع القيمة أو الميل إليه أو النفور منه، أو ما يصاحب ذلك من سرور و ألم ،وما يعبر عنه من حب وكر ، أو استحسان واستهجان، وكل ما يثير المشاعر الوجدانية والانفعالات التي توجد لدى الشخص نحو موضوع القيمة. وبطبيعة الحال يتشكل هذا المكون بناءا على ما يحققه المكون المعرفي من توفر المعلومات والمعطيات، والتصورات والاعتقادات، والتوقعات عن موضوع القيمة

**ج- المكون السلوكي (الإرشاد الخلفي)**: ويشير هذا المكون إلى استعدادات الشخص أو ميوله للاستجابةو إخراج المضامين المعرفية والوجدانية للقيمة والتعبير عنها سلوكيا في التفاعل الحياتي المعاش،

[43]- حسني الجبالي .علم النفس الاجتماعي بين النظرية و التطبيق. مرجع سابق . ص 137

ويتضمن السلوك الحركي الظاهر للتعبير عن القيمة عن طريق الوصول إلى هدف أو الوصول إلى معيار سلوكي معين أو التعبيرعن موقف ما.[44]

وهذه العناصر أو المكونات متداخلة و مترابطة فيما بينها حيث يشكل العنصر المعرفي "العقلي" مرحلة الاختيار و يشكل العنصر الوجداني "النفسي" مرحلة التقرير أما العنصر السلوكي(الإرشاد الخلفي) فيشكل مرحلة الممارسة الفعلية.

## 5- تصنيف القيم :

حظيت مسألة تصنيف القيم باختلاف وتباين لا يقل حدة عن الاختلاف و التباين في تعريفها، و التراث السوسيولوجي والسيكولوجي والأنثربولوجي يزخر بأطر مختلفة للتصنيف و لذا سنشير في لمحة وجيزة إلى التصنيفات التي قام بها الباحثون في ميدان القيم بصفة عامة ، ولعل أهمها ما قامت به الباحثة فوزية دياب إذ ترى هذه الأخيرة أن تصنيفات القيم قد اختلفت وتعددت ولكنها لا تف بالغرض ، وقد عبرت عن ذلك في قولها أنه " من العسير تصنيف القيم تصنيفا شاملا إذ من المستحيل أن تكون هناك قاعدة يمكن على أساسها تحديد كل أنواع القيم، "[45] و قد اعتمدت على تصنيف كلوكهن الذي ورد في كتاب بارسونر وشيلر على أساس أبعاد القيمة.و هذا التصنيف " ما هو إلا تصنيف حسب مقاييس الثقافة وحسب وظيفتها في موقف معين ...و شيء نسبي حسب الزمان و المكان "[46]، و بما أن تصنيف

[44]- مصطفى محمد حسن .علم النفس الاجتماعي .المكتب الجامعي الحديث . مصر . ط1. 1999. ص 135

[45]- فوزية دياب . القيم و العادات الاجتماعية . دار النهضة العربية .بيروت . 1980. ص 73

[46]- محمد أحمد بيومي.علم اجتماع القيم .مرجع سابق.ص153

القيم يخضع لما يرمي إليه الباحثين نجد أن هناك من يقوم بتصنيفها حسب المجال الذي تعنى به أو حسب حاجيات الإنسان إلى عدّة أنواع هي كالتالي:

**1- التصنيف من حيث المحتوى**: و يتضمن ستة قيم (حسب تصنيف سبرانجر" Spranger") وهي كالتالي[47]

**- القيم النظريّة**: وتتمثل في رغبة وسعي الفرد للتعلّم و اكتشاف المعلومات و مصادرها، كما أن المتصف بها يمتاز بقدرته على النّقد ونظرته الموضوعيّة، ومن هذه القيم نذكر الطّموح العلميّ،البحث العلميّ والتّسامح الفكريّ .

**- القيم الاجتماعيّة**: و تتمثل في مظاهر التفاعل الاجتماعي للإنسان مع غيره مثل تقديم العون والمساعدة ، العطف، المحبة ، الإيثار...الخ.

**- القيم الدينيّة**:وتتمثل في التزام الفرد بتعاليم دينه و العمل بها لينال ثواب الله و ينج من عقابه ومنها الجهاد في سبيل الله ، تقديم الصدقات ، الإخلاص في العبادات ، نصرة المظلوم...الخ.

**- القيم الاقتصاديّة**: تتمثّل في كل ما يتعلق بالعمل و الإنتاج والسعي للربح وتحصيل المال، وغالباً ما يمتاز أصحاب هذه القيم بنظرتهم الماديّة لمختلف الأمور ومن هذه القيم نذكر احترام العمال والزبون ، عدم الغش في إنتاج و بيع السلع ...الخ.

**- القيم الجماليّة**:تتمثل في البحث عن الجمال وتقدير الفن ومن أمثلتها حبّ الفنون و تقدير الجمال.

[47]- جليل وديع شكور، أمراض المجتمع،الدار العربية للعلوم، ط1 . 1998. ص 80

**– القيم السياسيّة**:تتمثل في حبّ السلطة و القوّة وفرض القوانين على الأشخاص والأفراد، ومن أمثلتها الميل للقيادة، تقدير السُّلطة، تحمُّل المسؤوليّة .

**2– التصنيف من حيث القصد**: تنقسم القيم حسب هذا المعيار إلى نوعين :

**قيم وسائلية**: و هي ليست مقصودة لذاتها و إنما لغايات أخرى حيث ينظر إليها الأفراد والجماعات على أنها وسائل لغايات أبعد.

**قيم غائية أو هدفيه**: وهي الأهداف والفضائل التي تضعها الجماعات والأفراد لأنفسهم. وهي تعبر عن الغايات في ذاتها.[48] وهنا لابد من الإشارة إلى صعوبة الفصل بين هذين النوعين ( القيم الوسائلية و القيم الغائية ) وذلك لشدة التداخل و الترابط الموجودة بينهما .

**3– التصنيف حسب معيار شدة القيمة**: و المقصود به درجة الالتزام التي تفرضها القيمة وهنا نميز نميز ثلاثة أنواع أو مستويات لشدة القيم [49]وإلزامها و هي:

أ– القيم الملزمة أو الآمرة الناهية و تتمثل فيما ينبغي أن يكون.

ب– القيم التفضيلية و تتمثل فيما يفضل أن يكون.

ج– القيم المثالية أو الطوبائية و تتمثل فيما يرجى أن يكون.

**4– التصنيف حسب معيار العمومية** : تقسم القيم على هذا الأساس إلى

**قيم عامة**: التي يعم انتشارها في المجتمع كله بغض النظر عن ريفه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفة.

---

[48]– ماجد زكي نجلاء.تعلم القيم وتعليمها .دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة.الأردن ط2.2007.ص47

[49]– فوزية دياب . مرجع سابق . ص77

[50]– ماجد زكي نجلاء. المرجع السابق . ص 51

[51]– فوزية دياب. مرجع سابق . ص 74

**قيم خاصة:** وهي المتعلقة بمواقف أو بمناسبات اجتماعية معينة أو بمناطق محدودة أو بطبقة أو جماعة خاصة.[50]

**5- التصنيف حسب معيار وضوح القيمة:** حيث توجد **قيم ظاهرة (صريحة):** وهي القيم التي يصرح بها ويعبر عنها بالكلام.

**وقيم ضمنية:** هي القيم التي تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الاختيارات والاتجاهات التي تتكرر في سلوك الأفراد بصفة منظمة لا بصفة عشوائية.[51]

**6- التصنيف حسب معيار دوام القيمة** :تنقسم القيم من ناحية دوامها إلى قسمين: **قيم عابرة** ويقصد بها القيم الوقتية العارضة القصيرة الدوام السريعة الزوال.

**وقيم دائمة** و يقصد بها القيم التي تبقى زمنا طويلا مستقرة في نفوس الناس يتناقلها جيل عن جيل كالقيم المرتبطة بالعرف والتقاليد.

و إلى جانب هذا التصنيف هناك من يصنيف القيم على أساس البعد الزمني وهنا نجد نوعين من القيم هما: **القيم التقليدية** وتتمثل في تلك القيم المرتبطة بزمن مضى ، و **القيم العصرية** (الحديثة) وتشمل القيم المرتبط بالزمن الحاضر أو المجتمع الحديث.

من العرض السابق لتصنيف القيم نخلص إلى القول أن تلك التصنيفات تؤكد على تعدد وجهات النظر حول موضوع القيم ، وقد يرجع ذلك إلى أن القيم صنفت وفقا لرؤية صاحبها أو وفقا لفلسفة

خاصة تستند عليها، أو طبقا لأغراضها داخل المجتمع ومدى أهميتها للفرد و المجتمع، و مادامت القيم نسبية و ذاتية فهذا يعني أنها متبدلة و متطورة . و بالتالي لا يمكننا الوقوف على تصنيف موحد لها لأن هذا يتوقف على مسعى الباحث و الدارس لها و ما يبتغي الوصول إليه و من هنا تعددت وتنوعت تصنيفاتها.

وعلى العموم فإن الشائع في هذا السياق هو أن تصنيف أي قيمة يتم وفقا لنظرة الأفراد لها حيث تكون إما إيجابية و إما سلبية مما يجعل الإنسان يتصرّف وفقاً لسلوك معين.

**6- أهمية القيم و وظائفها:**

**أولا أهمية القيم :**

تعتبر القيم ظاهرة اجتماعية " شأنها شأن الظواهر الإنسانية تكون من صنع المجتمع و لها قوة ملزمة"[52]حيث أن لها دورا هاما في حياة الفرد و الجماعة فهي التي تساهم في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي للفرد مع جماعته، كما تعمل من الناحية الاجتماعية على تحقيق الوحدة الثقافية و المجتمعية للمجتمع.وتتجلى أهمية القيم في كونها تمثل مصدر كل المعايير و التقاليد و الأعراف و القواعد التنظيمية في المجتمع، وتشكل حلقة وصل بين أنساق المجتمع: الثقافة و الشخصية و النسق الاجتماعي "فالقيم تشكل المحور الرئيسي لنسق الثقافة في المجتمع و هي التي تم استيعابها بواسطة نسق الشخصية من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية في المجتمع، ثم أنها تمثل المحركات أو المعايير التي يتفاعل الإنسان مع غيره على أساسها في مختلف مجالات الواقع الاجتماعي داخل بناء النسق الاجتماعي"[53]

[52]- علياء شكري و آخرون. علم الاجتماع العائلي .دار السيرة للنشر و التوزيع و الطباعة. الإسكندرية . ط.2009.1 ص 287

[53]- علياء شكري . المرجع نفسه . ص 288

وتختلف أهمية القيم من مجتمع إلى أخر حسب ثقافته و أوضاعه الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية، فالقيم المهمة في المجتمعات الصناعية ليست لها نفس الأهمية في المجتمعات الزراعية، بل تختلف أهميتها في المجتمع الواحد بين المدينة و الريف، فهي تشكل رموزا ثقافية تحدد ما هو مرغوب فيه و ما هو غير مرغوب عنه.و هذا يعكس لنا وجود علاقة تأثير وتأثر بين القيم والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية وحتى الجغرافية للمجتمع.ومن ناحية أخرى تعد القيم إطارا مرجعيا أو معايير يتم من خلالها تقييم العمل إذ تنعكس على سلوك الفرد قولا و عملا من حيث أن لها وظيفة على المستوى الفردي والجماعي"[54]

**ثانيا: وظائف القيم:**

تقوم القيم بعدة وظائف سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي، فعلى المستوى الفردي تلعب القيم دورا كبيرا في تشكيل شخصية الأفراد و تحديد أهدافها، حيث تساعد الفرد على الشعور بالأمان والاندماج في المجتمع أما على المستوى الاجتماعي فإنها تحافظ على بقاء المجتمع وتماسكه،وتحدد له أهداف ومبررات وجوده التي على ضوئها يتحدد سلوك الأفراد، حيث أنها تعمل "على إعطاء النظم الاجتماعية أساسا عقليا يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع"[55] كما تعمل على تحقيق العديد من الوظائف نذكر أهمها فيما يلي:

[54]–المدهون محمد.القيم التربوية المتضمنة في الآيات الكونية و دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيزها لدى طلبتهم . رسالة ماجستير . الجامعة الإسلامية .غزة 2014.ص14

[55]– ماجد الزيود.الشباب و القيم في عالم مغير . دار الشروق للنشر و التوزيع. الأردن .ط1. 2006 . ص 24

– تكوين البناء الاجتماعي و تماسكه و في الوقت نفسه تعمل على تشكيل وبناء شخصية الإنسان بما يتماشى و بيئته الاجتماعية.

– تعمل القيم كموجه للسلوك الإنساني والعادات والتقاليد[56]فالسلوك الإنساني ينبع من القيم التي يؤمن بها وبالتالي القيم هي التي تحدد سلوك الفرد و مساره في الحياة.

و هذا يعني أنها تساعدنا في تفسير السلوك الاجتماعي للفرد حيث أنه من خلال معرفتنا لقيم الفرد نستطيع تفسير سلوكاته والتنبؤ بها.

– القيم تساعد الإنسان على اتخاذ القرارات حيث أنها تقدم له جملة من الاختيارات و التفضيلات التي تتناسب مع المواقف التي يتعرض لها في مختلف مجالات حياته الاجتماعية.وبالتالي تزوده بالطاقة الايجابية الفعالة.

– تعمل القيم على تحقيق التوازن و التماسك بين أعضاء المجتمع و تعزز الشعور بالانتماء إلى المجتمع. فهي التي تعطي معنى لهوية وشخصية الفرد حيث أن غيابها يجعل الفرد ضائعا و مغتربا عن ذاته وعن مجتمعه وهنا "يفقد المجتمع كيانه وهويته وتنصهر أصالته ثم يعقب ذلك تشتت واغتراب أفراده"[57]

– تمثل القيم مطلبا ضروريا في مجال" الإرشاد التربوي إذ أن معرفة المرشد التربوي للقيم السائدة لدى الطلبة تساعد في تفهمه لهم وبالتالي نجاح دوره كمرشد تربوي وتسهيل العملية الإرشادية "[58]

– تعمل القيم على تحقيق تسهيل و تحقيق عملية الضبط الاجتماعي حيث تعمل على حماية الفرد من الانحراف ودلك بتوضيح المبادئ و القواعد العامة المسموح بها في المجتمع و التي لا يجوز الخروج عنها

[56]- BankSarah. Ethics & Values in Social Work. New York. Palgrve Macmillan. 2006.p42

[57]– ضياء الدين زاهر . القيم المتضمنة في العملية التربوية . القاهرة . مؤسسة الخليج العربي . 1996 .ص9

[58]– الصاحب منتهى. أنماط الشخصية . دار صفاء للنشر و التوزيع . عمان. الطبعة الأولى .2011 .ص152

أوتجاوزها. و بالتالي تؤمن القيم للفرد و المجتمع حصنا راسخا من السلوكيات والأخلاق التي تحفظ له سلامته من المظاهر السلوكية الفاسدة.فهي بمثابة الدرع الواقي.

– تزود الفرد و المجتمع بالمعايير المناسبة للحكم على تصرفات الآخرين و تقييمها و بالتالي توفر الميزان الثابت والعادل للحكم على الأشياء والأفعال.

– تتولى القيم تنظيم و إشباع الحاجات البيولوجية الأساسية للفرد داخل المجتمع حسبما أشار إليه مالينوفسكي ، كما تتولى تنظيم التفاعل في المجتمع حسبما أشار إليه دوركايم [59]

بناءا على ما سبق يمكننا حصر أو تلخيص وظائف القيم في أربعة وظائف [60]جوهرية و هي

**أولا الوظيفة الدافعية:** و تعتبر من الوظائف المباشرة التي توجه الأفعال في مختلف المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها الأفراد في حياتهم ،فالقيم هي التي تدفع الأفراد لتحقيق أهداف معينة.

**ثانيا الوظيفة التوافقية:**حيث تقوم القيم بالتوافق و التماشي مع خصوصية كل مرحلة من الراحل العمرية للإنسان وهذا طبقا للخصائص المعرفية و الوجدانية و السلوكية من أجل تحقيق توافق الفرد مع المعايير والقواعد الاجتماعية و الأخلاقية للمجتمع.

**ثالثا وظيفة المعرفة وتحقيق الذات:** وتتمثل في البحث عن المعنى و الحاجة إلى الفهم و الاتجاه للعمل الأفضل،حيث تعمل القيم على توجيه و تنظيم الفعل.

[59]– التيجاني ثريا. القيم الاجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري ، دارالهدى .عين مليلة . الجزائر 2011 .ص78

[60]– نورهان منير حسن فهمي . مرجع سابق . ص 104– 107

**رابعا وظيفة الدفاع عن الأنا:** تساعد القيم الأفراد على عمل بتبريرات معينة لسلوكاتهم لتأمين حياتهم مثلا الأشخاص المتسلطون يؤكدون على ضرورة سلوكية معينة و كذلك غايات معينة كالأمن الأسري و هذا يساعدهم على الدفاع عن الأنا.

**7- مجالات الاهتمام بدراسة القيم:**

بدأ الاهتمام بدراسة القيم يأخذ الطابع العلمي منذ أوائل الثلاثينيات من القرن الحالي وتركز هذا الاهتمام بوجه عام في ثلاثة جوانب[61]هي

1- الاهتمام بدراسة الفروق الفردية في القيم وذلك في ضوء علاقتها بعدد من المتغيرات كالجنس والسمات الشخصية والاهتمام الأكاديمي والمهني والتوافق النفسي الخ ...

2- دراسة القيم في علاقتها بالقدرات المعرفية للفرد وذلك باعتبار أن القيم عملية تتأثر بادراك الفرد فهي في أساسها عملية انتقاء .

3- مجال اكتساب القيم وارتقائها عبر العمر والعوامل المؤثرة أو المرتبطة بذلك باعتباره من المجالات المهمة والتي تقدم لنا خريطة لمعالم هذه القيم و أبعادها ومكوناتها و أشكال تغيرها عبر العمر.

**8- نظريات مصادر القيم :**

اختلف الباحثون في تحديد مصدر القيم بسبب اختلاف اتجاهاتهم الفكرية و وجهات نظرهم حول أصل القيمة بشكل عام ، فمنهم من يعتبر أن مصدر القيم هو الفرد، والبعض يقول بأن مصدرها المجتمع وآخر يرجع القيم إلى الأشياء والأفعال في حد ذاتها، و بالتالي تتعدد النظريات و الاتجاهات المفسرة لمصدر القيم.وباختصار يمكن تصنيفها إلى نظريات مطلقية القيم وأخرى نسبية حسب التصنيف الذي قام

[61]- عبد اللطيف محمد خليفة . مرجع سابق . ص 17

به(الربيع ميمون) في كتابه نظرية القيم في الفكر المعاصر.ونظرا لهذا التعدد في المواقف والآراء يمكن ذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر

**أولا مصدر القيم حسب نظرية التحليل النفسي:**

يعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن الفرد هو مصدر القيم و هذه الفكرة ترجع إلى المجتمع الإغريقي حيث كان ينظر إلى الإنسان بأنه مقياس كل شيء ،فهو الذي يعطي للقيمة معنى وذلك بتحديد الجميل و القبيح ، الصواب و الخطأ . وفي هذا السياق يرى "فرويد" بأن الميول والغرائز هي التي تحرك الإنسان وبأنه لا يستطيع أن يرضيها كما يشاء لأن مستلزمات الحياة الاجتماعية لا تسمح بذلك، حيث تفرض عليه أن يكبتها، ويعرض عن غاياتها إعراضا يلعب دورا كبيرا في نموه، وذلك لأن الكيفية التي يقع بها هي التي تعطي لشخصيته صورتها، ولسلوكه وجهته في المستقبل[62]ولذا فإن مصدر القيمة حسب فرويد هو الفرد بميوله وغرائزه وعلى هذا الأساس يقوم الفرد بالتحكم في قيمه فيغيرها ويعدلها حسب أهوائه. وفي نفس السياق يرى فرويد أن عملية اكتساب الأخلاق والقيم تبدأ منذ مرحلة الطفولة المبكرة،حيث يكتسب الطفل أناه الأعلى من خلال التوحد مع الوالدين،حيث يعلمانه القواعد الأخلاقية و القيم و المثل العليا للمجتمع الذي يتربى فيه الطفل[63]وذلك عن طريق استحسان و استهجان ما يقوم به الطفل من أفعال وتصرفات بحيث يشجعانه عندما يفعل ما يجب عليه أن يفعله ، و يبديان الانزعاج و عدم تقبل ما يقوم به عندما يخطئ. ومن هنا يتكون لدى الطفل نظام من القيم والقواعد الأخلاقية و يتكون لديه ما أسماه فرويد الأنا الأعلى وهو ما يقابل الضمير.

[62]- الربيع ميمون. نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقية. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 198.ص 150

[63]- أحمد عبد اللطيف وحيد. علم النفس الاجتماعي. دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة. ط1. 2001 . ص72.

**– ثانيا مصدر القيم من منظور علم الاجتماع:**

يرى بعض علماء الاجتماع و على رأسهم دوركايم أن أصل القيم ومصدرها هو المجتمع، ففي نظره لا توجد تفرقة أساسية بين ما هو مثالي، وما هو واقعي أو بين القيمة والواقع ، فالمجتمع بالنسبة لدوركايم هو الواقع الذي يتسامى بأعضائه. فالقيم والمثل والأشياء المقدسة ما هي إلا رموز عن المجتمع[64]ولذا يعتبر دوركايم أن المجتمع هو مصدر القيم وليس الأفراد، وهنا نلاحظ أنه"يخلط بين مصدر القيم وبين عملية التنشئة الاجتماعية التي يمارسها المجتمع ... وكون المجتمع هو الذي يقوم بتنشئة الأفراد على القيم لا يعني أنه هو الذي يخلقها "[65]ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الأشياء و الموضوعات تصبح ذات قيمة إذا نالت رضا المجتمع فالحكم على قيمة الأشياء يكون وفق المعايير التي يضعها المجتمع ويوافق عليها .

**– ثالثا مصدر القيم حسب نظرية التعلم الاجتماعي:**

يرى أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي **"باندورا"و"وولثرز"** أن مصدر اكتساب القيم وتعلمها يكون عن طريق ملاحظة نماذج اجتماعية ومن خلال المحاكاة و التقليد، وعليه فإن القيم السلبية أو غير المرغوب فيها يتم تعلمها ...نتيجة تعرض الفرد إلى نماذج سلبية[66] كما أكد "باندورا " على أن مشاهدة الفرد لنموذج كوفئ أو عوقب نتيجة قيامه بسلوك ما، سيجعل الملاحظ يتوقع بأن قيامه بسلوك مشابه لسلوك النموذج سيجلب له نتائج مماثلة إذا ما قام بتقليده.ويسمي "باندورا"هذا التعزيز **"بالتعزيز بالإنابة"**وهو يشير إلى الأثر الثانوي الذي يتركه تعزيز سلوك النموذج على سلوك الملاحظ.

---

[64]– محمد أحمد بيومي .علم اجتماع القيم . مرجع سابق. ص 75

[65]– مراد زعيمي.علم الاجتماع رؤية نقدية.مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية.الجزائر.2004. ص 187

[66]– أحمد عبد اللطيف وحيد. علم النفس الاجتماعي. مرجع سابق . ص73

**– رابعا مصدر القيم حسب النظرية المعرفية:**

تعتقد هذه النظرية أن مصدر اكتساب القيم ليس المحاكاة لنموذج اجتماعي أو تكيف للسلوك الأخلاقي و إنما يتم بمقتضى المثيرات البيئية أو الإذعان لقواعد معينة، و القيمة تنشأ من محاولة الفرد تحقيق التوازن في علاقاته الاجتماعية وقدراته العقلية، ويعتبر "بياجيه"من الرواد الأوائل لهذه النظرية ، و قد اهتم في بعض دراساته بنمو الجانب الأخلاقي للطفل وطريقته في التفكير حول الأسئلة التي تتعلق بالصواب والخطأ وفهمه للقوانين الاجتماعية.[67]

**– خامسا مصدر القيم حسب النظرية السلوكية :**

ينظر السلوكيون إلى القيم كسلوك يتم اكتسابه نتيجة عملية تفاعل المتعلم مع المثيرات البيئية وتعزيز استجاباته لها، كما يعتقدون أن اكتساب القيم يتم عن طريق التعزيز الإيجابي و التعزيز السلبي ، حيث يمكن أن يتعلم الفرد السلوك المرغوب فيه والسلوك غير المرغوب فيه اعتمادا على مبادئ التعلم ذاتها القائمة على تدعيم الاستجابات و تعزيزها.[68]

**– سادسا مصدر القيم حسب الاتجاه الديني:**

يرى أنصار هذا الاتجاه أن الدين هو مصدر و منبع القيم و التقويم فالتعاليم الدينية المتمثلة في أوامر الله هي التي تحدد الحلال و الحرام، الخير و الشر، المباح و المكروه و غيرها من القيم المتعلقة بمختلف مجالات الحياة " أما بالنسبة للمجتمعات الإسلامية فإن الدين الإسلامي هو مصدر كل القيم لأنه دستور

[67]– سميح أبو مغلي و آخرون . التنشئة الاجتماعية للطفل. دار اليازوري العلمية .عمان . 2002.ص174.

[68] – سميح أبو مغلي. المرجع نفسه. ص 174

المسلمين الجامع الشامل حتى بالنسبة للقيم التي تقتضيها الحياة المتجددة ".[69]و مما لا شك فيه هو أن القيم والأخلاق عموما تحتاج إلى مصادر تدعمها و خاصة الدينية لأنه بدونها تصبح بمثابة أفكار سابحة في الفضاء ، و كلما كانت القيم مستمدة من الدين و مدعمة من طرفه كلما صبغت بصبغة القداسة والسمو وبالتالي يكون لها وزن و أثر عميق في حياة الفرد ، ومن هنا كان الدين مصدرا مهما لاستنباط القيم وتعزيزها. و قد أكد محمد شلتوت على هذا في قوله :" تحتل العقيدة مكانة كبرى لدى كل إنسان حتى الملحد، فالمعتقدات هي التي تحكم و تضع و تحدد القيم و هذه الأخيرة هي التي تحدد مسارات السلوك وتضبطه و تحكمه وتوجهه "[70].

و هذا يقودنا إلى القول بأن الدين له دور هام في إثراء منظومة القيم وترسيخها في الكيان الاجتماعي و العقل الجمعي للأفراد بدليل أن الإسلام عند مجيئه أثرى منظومة القيم العربية حيث شجع ودعم القيم الإيجابية التي كانت سائدة في تلك المرحلة ودعي إلى محاربة القيم السلبية و القضاء عليها، فكان بمثابة خزينة مليئة بالقيم السامية و " لا غرابة أن يتأثر الفرد بهذا المخزون القيمي في حياته الاجتماعية ، فهو يتأثر بالحلال و الحرام وهو ما يساهم في تحديد قيم الفرد و اتجاهاته نحو مختلف المواقف التي يعيشها. "[71] ولهذا جعل دوركايم النظام الديني في قمة النظم الاجتماعية و بين أن الأشكال الأولى لمظاهر الحياة الاجتماعية كانت منبثقة من النظام الديني فهذا الأخير هو " نظام متضامن من المعتقدات

[69]- فرفار جمال . مرجع سابق . ص 83

[70]- مراد الزعيمي. مرجع سابق .ص210.

[71]- بوفلجة غيات. تحولات ثقافية.دار الغرب للنشر و التوزيع .الجزائر.ط1.2005.ص28-29.

والممارسات المتعلقة بالمقدسات، و هذه المعتقدات والممارسات توحد جميع من يعتنقها في مجتمع معنوي واحد"[72] وهذا بفعل القيم التي يحملها ضمن تعاليمه ويلقنها لمعتنقيه.

**– سابعا مصدر القيم من منظور القانون الطبيعي:**

يعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن مصدر القيم هو القانون الطبيعي الذي يتماشى مع طبيعة الأشياء ويتفق مع العقل، فالحق حق و العدل عدل و الحياة لا تستقيم إلا بهما.كما يؤكد هذا المنظور على أن القيم موجودة و لولا وجودها لاهتز نظام الحياة و اختل توازنا.[73]

علاوة على ما سبق، ترى فوزية دياب أن هناك منظورين أساسيين في تحديد مصدر القيم فالمنظور الأول ينظر للقيم على أنها مطلقة و يفترض أن قيمة الشيء كامنة وكائنة فيه فعلا وتعبر عن طبيعته، بمعنى أن قيمة الشيء موضوعية مستقلة عن ذات الإنسان ومشاعره وتحدد بمعزل عن خبرته في الحياة الواقعية.أما المنظور الثاني فيرى أن قيمة الأشياء ليست كائنة فيها وإنما هي مجرد شعور ذاتي أو تقدير ذاتي يشتق من ذات الشخص المتفاعلة مع خبرته، ولذا هناك من يرجع مصدر القيم إلى الفرد وتكوينه النفسي، و هناك من يعتبر المجتمع هو أصل القيم أي أنها خارجة عن ذوات الأفراد. [74]

**9– اكتساب القيم و تعلمها:**

يحتاج الإنسان منذ بداية حياته إلى من يزوده بالقيم و يثري رصيده ومنظومته القيمية ، لذا أوجد المجتمع عدة مؤسسات تعمل على غرس وتنمية القيم لدى الأفراد، و هناك العديد من المؤسسات التي تساعد الفرد على اكتساب القيم حيث تزوده بمختلف القيم السائدة في مجتمعه .حيث أن عملية اكتساب

---

[72]- Emille Dukhkeim. les formes élémentaire de la vie religieuse .paris.prf.5eme édition.1968.p 65

[73]– فرفار جمال.مرجعسابق . ص 83

[74]– فوزية دياب. مرجع سابق. ص 31

القيم هي مسؤولية مشتركة بين جميع المؤسسات الاجتماعية و ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي وصفتها مرجريت ميد بأنها "تلك العملية الثقافية التي يتحوّل بها الطفل حديث الولادة إلى عضو كامل داخل مجتمع ما"[75]و هذا يدل على أنها مسألة حساسة و مهمة في حياة الكائن البشري، حيث أنه من خلالها يتم " إدماج الفرد في المجتمع وإشراكه في مختلف فعالياته و ذلك عن طريق استيعابه لعناصر الثقافة والمعايير و القيم الاجتماعية التي تتكون على أساسها سمات الفرد ، فالإنسان يولد غير قادر على ممارسة أي شيء أو معرفة أي شيء "[76]وبفضل هذه العملية تتكون لديه رؤية معينة للحياة ويتلقى القيم اللازمة للاندماج و التكيف مع المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

وعليه يمكننا القول بأن التنشئة الاجتماعية بصفة عامة هي ذلك التكوين و الإعداد النفسي والاجتماعي و الثقافي الذي يتلقاه الفرد منذ ولادته و يستمر معه طوال فترة حياته، فهي المسؤولة عن تحديد شكل و بنية شخصية الفرد و قيمه و سلوكياته المستقبلية و هذا عن طريق مجموعة من المؤسسات الاجتماعية التي أوجدها المجتمع بهدف خلق وإعداد مواطن تكون سلوكياته منسجمة مع ما هو سائد داخل المجتمع. ومن أهم هذه المؤسسات نذكر ما يلي:

**أولا الأسرة و دورها في اكتساب القيم:**

تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة و إعداد الأفراد كما أنها تمثل" أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيرا في حياة الفرد كونها أول جماعة يعيش فيها وتقوم بإشباع حاجاته البيولوجية و الاجتماعية

[75]– سامية حسن الساعاتي. الثقافة والشخصية. بحث في علم الاجتماع الثقافي . دار الفكر العربي. ط 4 .2002.ص225

[76]– شبل بدران. أحمد فاروق محفوظ .أسس التربية . دار المعرفة الجامعية . د ط . 2000 . ص 55

وتنقل إليه التراث الاجتماعي و الثقافي "[77] كما أنّها تمثل الجماعة المرجعية للفرد وفيها يتكون ميزان القيم الخاص به، وسبب ذلك هو أن " أول الناس الذين يمارسون مستلزمات التربية والتعليم والتأسيس في تاريخ الفرد هم الوالدين وذلك من خلال استحسانهم واستهجانهم للسلوكيات التي يقوم بها الابن ."[78]كما أنه "يرتبط بها عضويا وعاطفيا في صغره وكبره، وفيها يتشرب القيم والمبادئ والأخلاق."[79]

و من ناحية أخرى تعتبر الأسرة وسيلة اتصال بين الأجيال المتتالية عن طريق تنشئة الأطفال على القيم والمبادئ و المعايير الاجتماعية، فهي تقوم بنقل التراث بين الأجيال من أجل تكوين شخصية سوية من الناحية الاجتماعية و الروحية و العقلية وحتى الجسمية و في هذا السياق يرى كراثول (KRATHWOHL) أن اكتساب القيم يحدث عبر عمليات تذويب متسلسلة ذات خمس مستويات[80] هي:

**1- مستوى الاستقبال**: وهي مرحلة وعي المتعلم و حساسيته بالمثيرات المحيطة به، ورغبته في استقبالها وضبط انتباهه و توجيهه نحو مثيرات معينة.

**2- مستوى التقييم**: يعطي المتعلم تقديرا و قيمة للأشياء و الأفكار، و يسلك سلوكا متسقا و ثابتا إزاء بعض الموضوعات مما يجعل لديه قيمة معينة.

**3- مستوى الاستجابة**:و هي مرحلة الاندماج في الظاهرة أو النشاط مع الشعور بالارتياح.

---

[77]- عبد الباسط محمد حسن . علم الاجتماع الكتاب الأول. المدخل دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.دط. دت.ص 204

[78]- معن خليل عمر .علم اجتماع الأسرة .دار الشروق للنشر والتوزيع .ط1 .2004 .ص 124

[79]- وضحة علي السويدي. مرجع سابق. ص 82.

[80]- صالح محمد علي أبو جادو.سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. دار الميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة.الأردن. 2000.ص 211- 212

**4–مستوى التنظيم:** هي مرحلة تنظيم القيم ، يقف فيها المتعلم على العلاقات المتبادلة بين مختلف القيم ويعيد تنظيمها في منظومة قيمية مبنية على ترتيب هذه القيم و مدى سيادة كل منها على القيم الأخرى.

**5– مستوى الوسم بالقيمة:** يستجيب المتعلم استجابة منسقة للمواقف المشحونة بالقيم، وفقا للقيم التي يتبناها ويعتقدها و يتم إصدار السلوك دون الإشارة للأفعال و يوسم بقيمة تدل على نمط سلوكه وحياته. وبالتالي الأسرة هي المسؤول الأول عن اكتساب الأبناء لقيمهم ، وقد أكد كل من"ستروديبك" و "ينر" و"وايتنج" أن للأسرة دورا مهما باعتبارها وسيطا حيويا و أساسيا بين الثقافة و الفرد و من خلالها يتحقق اكتساب القيم وغرسها في نفوس الأبناء.[81] وعن أهمية و دور الأسرة في غرس القيم في نفوس أبنائها تقول إحدى المبحوثات:" **أنا دائما أعتمد على القيم و المبادئ التي ربتني عليها أسرتي في أي فعل أو سلوك أقوم به ومعظم الطالبات تجسد ما تربت عليه في أسرتها في سلوكياتها إلا القليل من هن من تخالف ذلك** " (طالبة في السنة 3علم النفس)

يتضح من خلال كلام هذه المبحوثة أن سلوك الفرد بشكل عام ما هو إلا انعكاس لما يتلقاه من قيم ومبادئ ( سواء كانت إيجابية أو سلبية ) داخل محيطه الأسري وخاصة خلال مرحلة الطفولة لأنها مرحلة تلقي واستقبال لكل ما يقدم و يعرض عليه دون تمحيص، و هذا يعني أن الأسرة لها دور مهم و حساس في حياة الفرد فهي البيئة الاجتماعية الأولى التي توجه الفرد (الطالبات) وفق قيم المجتمع حيث أنها تمثل الوعاء الاجتماعي الذي يتشرب منه الفرد قيمه وطبائعه ، و بالتالي هي الجهة التي تحدد قيم الفرد و نسق حياته بشكل عام.

[81]– نورهان منير حسن فهمي. القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية. مرجع سابق. ص112

و لكن ما نلاحظه اليوم هو تراجع الأسرة عن تأدية الكثير من مهامها و وظائفها* حيث " تحوّلت من مؤسسة اجتماعية لها العديد من الوظائف إلى مجرّد خلية صغيرة محدودة الوظائف"[82] لا تقوم بدورها كما ينبغي فقد ألقت بعض مهامها على عاتق مؤسسات أخرى أوجدها عصر التقدم و التكنولوجيا لتشاركها في إعداد و تنشئة أبنائها .

**ثانيا : المدرسة:**

تعتبر المدرسة المصدر الثاني بعد الأسرة من حيث إمداد و تزويد الفرد بالقيم اللازمة للاندماج والتكيف الاجتماعي فالطفل عند بلوغه سن السادسة يصبح مؤهلا للالتحاق بالمدرسة لتواصل هذه الأخيرة عمل الأسرة و ذلك بتدعيمها و تعزيزها للقيم التي يتلقاها الطفل في محيطه الأسري و هذا دليل على ثقل المهمة و الدور الذي توكله الأسرة للمدرسة ، فهذه الأخيرة تعتبر صورة مصغرة للمجتمع على حدّ تعبير جون ديوي ، و هي بمثابة الجسد الذي يأخذ بيد الطفل من الأسرة إلى المجتمع وان صح التعبير هي الجسر أو الممر الذي يسلكه الفرد لينتقل من الأسرة إلى المجتمع حيث أنها تقوم بتزويد الأطفال " بثقافتهم الوطنية و توجههم نحو تعلم تاريخ مجتمعهم وتراثه الفكري وطرقه الشعبية ...وتشجيعهم على التغني بالوطن من أجل إنماء روح الوطنية عندهم."[83] وبناءا على هذا يمكننا القول أن دور المدرسة مكمل لدور الأسرة ويظهر هذا من خلال قيامها بوظيفة التربية ونقل الثقافة وتوفير الظروف المناسبة لإيجاد التوازن النفسي والاجتماعي لدى الفرد، حيث أنها تؤثر في تكوين قيم و معتقدات الفرد و في حال وجود تناقض

[82]- معن خليل عمر .علم اجتماع الأسرة . مرجع سابق .ص 124

*للإطلاع أكثر على وظائف الأسرة ارجع إلى كتاب الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع للدكتور إسماعيل علي سعد ص 171

[83]- معن خليل عمر . مرجع سابق. ص 126 .

و عدم توافق بين ما تقدمه كل من الأسرة و المدرسة من قيم فإن هذا سيؤثر سلبا على سلوكيات الطفل مستقبلا .

ولذا فإن المدرسة لكي تقوم بدورها كمؤسسة تربوية قيمية فإنها مطالبة بتوفير الخبرات المتنوعة من أجل تنمية القيم لدى الناشئة، وإتاحة الفرص أمامهم للتعرف عليها والوعي بها، فوظيفتها لا تقتصر على تقديم القيم واستيعابها نظريا بل على كيفية بناء هذه القيم وتعزيزها في نفوس التلاميذ ، وكذلك الاهتمام بتوفير مواقف عملية لممارسة هذه القيم، فلا تكتف بأساليب الوعظ والتلقين بل لابد من توفير المواقف الحية التي يعيشها الناشئ في المدرسة لتعزيز قيمه[84] بالإضافة إلى توفير القدوة الصالحة الممثلة في المعلم الخير، الذي يكون على درجة عالية من المهارة، وعلى وعي وتدريب كافيين لتنمية القيم، دون أن ننسى الاهتمام بالجو الاجتماعي المدرسي القائم على أساس المحبة والألفة والتفاهم ، إلى جانب الاهتمام بالأنشطة المدرسية المتنوعة والتي تعتبر بيئة مناسبة لتنمية القيم إذ يمكن من خلالها ممارسة بعض القيم كالشورى والحوار والتعاون وتبادل الآراء فهذه الأمور تعطي للمتعلم فرصا مناسبة ليتشرب القيم من خلال العلاقة التفاعلية مع أساتذته ومعلميه.[85]

وفي الواقع الاجتماعي نلاحظ أن بعض سلوكيات الطالبات هي نتاج المدرسة و المؤسسات التعليمية الأخرى كالجامعة ، فهذه الأخيرة تزود الطلاب بالكثير من القيم خاصة من حيث التخصصات التي توفرها فقد بينت لنا الملاحظة الميدانية أن القيم التي تؤمن بها طالبات اللغات الأجنبية و البيولوجيا تختلف عن القيم التي تحملها طالبات الشريعة و الأدب و علم النفس و الاجتماع ، حيث أنه وبحكم التواصل

[84]- ماجد زكي الجلاد. مرجع سابق. ص 63

[85]- المرجع نفسه . ص 64

والتفاعل مع الطالبات المبحوثات لاحظنا أن الفئة الأولى من الطالبات تملن أكثر إلى قيم العصرنة والحداثة على عكس الفئة الثانية هن أقل ميلا. و في هذا السياق يمكننا القول أنه على الرغم من كون هذه التخصصات – و غيرها – علمية و أكاديمية إلا أن كل واحد منها يشمل جملة من القيم تختلف عن الثاني .

و هنا يجدر بنا أن نشير إلى أن الجامعة كفضاء اجتماعي، ثقافي و علمي تعتبر مصدرا لإثراء وتدعيم منظومة القيم الاجتماعية وما على الطالبة سوى أخذ و انتقاء ما هو مناسب و مطلوب في الحياة الاجتماعية. ولقد صرحت أغلبية المبحوثات أنهن اكتسبن الكثير من المعارف و الخبرات و القيم و أساليب التكيف والتواصل مع الغير من خلال التحاقهن بالجامعة.

**ثالثا المؤسسة الدينية :**

تقوم المؤسسات الدينية بوظائف حيوية ومهمة في نشر القيم وترسيخها و إثرائها و ذلك من خلال تلقين الفرد التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تنظم سلوكه وتضبطه و هذا عن طريق الدعوة إلى السلوك السوي والترغيب فيه طمعا في الثواب ويرجع ذلك إلى كون الدين – من المنظور السوسيولوجي والأنثروبولوجي – من أكثر الأمور تأثيرا و أبلغها مكانة في حياة الفرد ، و هو من ضمن المصادر الأولية لاستنباط القيم و تعزيزها ، فالدين حاجة فطرية وضرورة اجتماعية لا بد منها، حيث أنه مثلما لا يوجد مجتمع بدون أفراد كذلك لا يوجد "دين بدون مجتمع ، و لا مجتمع بدون دين ، و حتى مجتمع الملحدين سيكون بدون شك بدون إله، و لكن لا ينتج عن ذلك أنه سيكون بلا دين و لا اعتقاد. "[86]

[86] -Claude Rivière.socio-anthropologie des religions.armand colin.2eme édition.paris.2008.p86

ومن هذا المنطلق حظي الدين بكثير من العناية و الاهتمام وخاصة من طرف علماء الاجتماع أمثال دوركايم الذي يعد من أوائل المهتمين بدراسة الدين من خلال كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية ، حيث رأى بأن الدين في عمومه يتألف من قسمين أساسين هما: الاعتقادات Les croyances والطقوس Les rites فالأولى تتعلق بجانب الشعور و الإيمان أي بما هو نظري.أما الثانية فتمثل الجانب العملي للدين مثل أداء العبادات كالصلاة و إحياء الشعائر و الاحتفالات الدينية.و مما لا شك فيه هو أن الدين ليس مقتصرا على الإحساس و المشاعر وأداء العبادات، و إنما يتعداها إلى جوانب أخرى تتعلق بحياة الإنسان و نشاطاته وهنا يقول الأب شاتل "الدين هو واجبات المخلوق نحو الخالق و نحو الآخرين و نحو نفسه. "[87]

و بالتالي الدين عبارة عن إحساس و شعور خاص،يتبع بممارسة و تطبيق . و هذا ما أشار إليه فريزر في كتابه "الغصن الذهبي "حيث رأى أن الإيمان أو الاعتقاد بدون ممارسة هو مجرد وهم ، و الممارسة إذا كانت بدون إيمان فإنها ليست من الدين في شيء. ومن هنا بدأ دور المؤسسة الدينية في نشر القيم وغرسها في نفوس الأفراد ، وذلك لأنها السبيل الوحيد لتجسيد أي دين أو معتقد على أرض الواقع من خلال توجيهها لسلوكات و ممارسات الأفراد.و في هذا السياق يرى ماجد زكي الجلاد أن المسجد "مكان مقدس للعبادة تقام فيه الصلوات، و هو مركز للعلم حيث تنتشر فيه حلقات الدروس والمواعظ العلمية، وهو مركز إشعاع للقيم الدينية حيث تتجلى فيه القيم الروحية والخلقية والاجتماعية، و فيه يجدد المسلم عزيمته، ويشحذ روحه ويتواصل مع غيره من المؤمنين، وهو ملجأ الإنسان عندما تتعبه الدنيا وتنوء بكاهله

[87]- حسن علي مصطفى.نشأة الدين بين التصور الإنساني والتصور الإسلامي.مؤسسة الإسراء.قسنطينة.ط1. 1991.ص21.

أعباء الحياة المادية المرهقة.[88] و لذا يعتبر المسجد " البيئة الصالحة التي تتربى فيها النفوس وتتهذب فيها الحواس ... ويتآخى الأفراد والجماعات وتقوى فيها أواصر القربى والتعارف والتراحم."[89]

و من المنظور الفرويدي ، فإن حاجة الإنسان إلى الدين من أجل تزويده بالقيم مماثلة لحاجة الطفل الصغير – في مرحلة الطفولة– لوالديه حيث أنه يكون عاجز و يكون الأب بالنسبة له هو مصدر القوة والسلطة المطلقة ، لذلك يلجأ إليه حين يحس بالخوف والضعف . وكذلك الإنسان يلجأ إلى الدين ليستمد منه مختلف أنواع القيم لأنه يرى فيه مصدر السلطة و القداسة و القيم السامية . و تاريخ الإنسانية يكشف لنا بأن " الدين جاء مع الإنسان "[90]وصاحبه في مختلف مراحل تطوره حيث عمل على"إصلاح حال الناس و تقويم أفكارهم و سلوكهم، و تطوير مستوى حياتهم و حثهم على الالتزام بالقيم الحميدة والابتعاد عن المحرمات والخبائث و الشرور التي تضر الناس و تخرب البلاد. "[91]

مما سبق يظهر لنا بأن هناك ترابط بين الجوهر الإنساني و الدين أو المؤسسة الدينية كمصدر للقيم وأن هناك صلة وثيقة و تناسق فطري بين النفس البشرية و الحاجة إلى الدين بشكل عام .ولقد أشار إميل دوركايم إلى أهمية ودور الدين في هذا المجال حيث اعتبر الدين أساس النظام الاجتماعي و أن الإنسان يعتمد في جزء كبير من حياته الاجتماعية على عقيدته الدينية[92]فمنها يستمد قيمه و نظمه. و في نفس السياق أشار الأستاذ مزوار بلخضر في أطروحته حول " الدين و الرابط الاجتماعي في الجزائر" إلى أهمية الدين في خلق وتقوية الرابط الاجتماعي ، و طبعا هذا الأخير لا يتحقق إلا من خلال غرس جملة من

---

[88]– ماجد زكي الجلاد. تعلم القيم وتعليمها . مرجع سابق . ص63-64

[89]– زكريا بشير إمام. أصول الفكر الاجتماعي في القرآن الكريم القضايا والنظريات. روائع مجدلاوي. ط1 . 2000. ص 170

[90]–Antoine Vergote.religion, foi, incroyance.pierre mardagaéditeure.2eme édition.1987.p14.

[91]– إحسان محمد الحسن. و عدنان سليمان الأحمد .المدخل إلى علم الاجتماع.دار وائل للنشر .ط1.2005.ص58.

[92]– Emille Dukhkeim.les formes élémentaire de la vie religieuse .paris.prf.5eme édition.1968.p67.

القيم السامية – التي منبعها الدين – في نفوس الأفراد. و بهذا تقوم المؤسسة الدينية " بتأكيد الرقابة الأخلاقية للمجتمع على أفراده و ذلك من أجل ضمان بقاء و استمرار المجتمع "[93]و المسجد – كمؤسسة دينية – له دور كبير في غرس القيم – وخاصة الدينية – وتنميتها وذلك من خلال : تعليم الأفراد التعاليم الدينية مما ينمي لديهم معايير سلوكية إسلامية تحقق سعادة الفرد والمجتمع.

– إمداد الأفراد بالإطار السلوكي المعياري القائم على التعاليم الإسلامية، مما يعزز لهم العمل الصالح ويكره لهم الكفر والفسوق والعصيان.

–تنمية الوازع الديني لدى الفرد والجماعة، ومن ثم دعوتهم إلى ترجمة المبادئ والتعاليم إلى سلوك عملي واقعي[94].

وعليه فإن الدين بمختلف مؤسساته يسهم مساهمة كبيرة في نشر القيم و الأخلاق الفاضلة، و من أجل هذا الغرض جاء الإسلام ، فقد قال النبي صلى الله عليه و سلم :" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[95]، كما أن الله عز وجل اصطفى الرسول الكريم و اختاره لتبليغ رسالة الإسلام لتمتعه بالأخلاق الفاضلة و يظهر هذا في قوله تعالى :" و إنك لعلى خلق عظيم."[96] و من جهة أخرى فإن قوام و حقيقة الدين الإسلامي هي الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، الحث على فعل الخير وتجنب المنكرات و المحرمات، و هذه الأوامر و النواهي تمثل جوهر و صلب المنظومة القيمية التي يسعى المجتمع إلى غرسها في نفوس أفراده.

---

[93]– مصطفى التواتي .التعبير الديني عن الصراع الاجتماعي في الإسلام .دار الفرابي .بيروت.ط2 .2003.ص22.

[94]– ماجد زكي الجلاد. تعلم القيم وتعليمها . مرجع سابق. ص64.

[95]–Abou Bakar Djaber Aldjazairi.morale et éthiqueen islam.traduit Harkat Ahmed.1ereédition.dar el Aker.2001.p134.

[96]– سورة القلم الآية 04

**رابعا وسائل الإعلام:**

تلعب وسائل الإعلام و الاتصال دورا هاما وخطيرا في تنشئة الأجيال الصاعدة في المجتمع الحديث والمعاصر، فوسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية تشكل جسرا ومعبرا هاما في نقل القيم والاتجاهات والسلوكيات من جانب الدولة إلى مواطنيها[97]"، و هذا راجع إلى كونها تمثل إحدى المتطلبات الضرورية في الحياة الاجتماعية للفرد و التي لا يمكنه الاستغناء عنها خاصة في وقتنا الحاضر الذي يشهد تطور تكنولوجي وإعلامي مذهل وقد أصبحت وسائل الإعلام متعددة الأشكال والأنواع فهناك التلفزيون ، الإذاعة ، الإنترنيت بالإضافة إلى الهاتف المحمول و اللوحات الرقمية و الحاسوب وغيرها مما جعلها واسعة الاستعمال و الانتشار ، فهي موجودة في المجتمعات المتقدمة و المتخلفة و موجودة في المناطق الحضرية والريفية ولكن بدرجات متفاوتة حيث أصبحت تمثل عصب حيوي ضروري في الحياة اليومية للفرد ، الأمر الذي زاد تعمقها و تأثيرها في قيم وسلوكيات الأفراد.

و مما لاشك فيه هو أن التلفزيون كان و لا يزال وسيلة إعلامية يجتمع حولها أفراد الأسرة لمشاهدة ما يعرض من برامج متنوعة و لكن مع التغير الذي طرأ على الأسرة أصبح لكل فرد داخل الأسرة تلفازه الخاص، فغابت رقابة الوالدين لما يشاهده أبنائهم حيث يصبحون عرضة لتلقي وتبني ما تحمله تلك البرامج تلفزيونية من قيم واردة من مجتمعات مختلفة، و حسب ما أشار إليه تايلور فإن التلفاز يمثل " أول وسط ثقافي في التاريخ يقدم انجازات الماضي الفنية ...معزولة إلى حد كبير عن الجغرافيا و التاريخ المادي و المنقولة

[97]- عبد الهادي الجوهري. أصول علم الاجتماع . المكتبة الجامعية . الإسكندرية . 2001. ص 296

في مشاهد إلى الغرف و الاستوديوهات الحية في الغرب"[98]ومن جهة أخرى هو " نتاج للرأسمالية الحديثة ويجب أن ينظر إليه بهذا المعنى في سياق التسليع الذي حدث للثقافة "[99] ، أما فيما يخص دوره في غرس واكتساب القيم فإن " ما يبثه التلفاز من مواد إعلامية مختلفة يقدم للأطفال صورا عن السلوك والقيم والاتجاهات والمعتقدات التي يجب أن يتحلوا بها، وذلك باعتبار أن هذه الأفلام تقدم لهم البطل الخارق، والطفل السوي وغير السوي، و المرأة البريئة والسيئة...إلخ، فالعديد من القيم والاتجاهات وأنماط السلوك يستطيع التلفاز بثها في عقول الأطفال في ساعة أو نصف ساعة من خلال الفيلم، ومن هنا فإن ما تقوم به الأسرة أو المدرسة في شهور يقوم به التلفاز في نصف ساعة فقط.[100]"

وعليه يمكننا القول أن أهمية ودور وسائل الإعلام و الاتصال تكمن في قيمتها الحضرية حيث أنها تقوم بنشر الأفكار و القيم وتطوير أنماط السلوك الاجتماعي بما يتلاءم مع الظروف الجديدة ،و ذلك من خلال التبشير بالقيم الجديدة وتدعم القيم التي تخدم التطور ومحاربة القيم التي تعوقه.

ولقد كشفت لنا الملاحظة الميدانية أن نسبة كبيرة من الطالبات تتأثرن بما يعرضه التلفاز من مسلسلات وبرامج فنية و ثقافية حيث يظهر هذا جليا في طريقة اللبس و تسريح الشعر و أحيانا حتى في طريقة الكلام وفي هذا السياق ترى أغلبية المبحوثات أن وسائل الإعلام أصبحت تمثل مصدر أساسي يستمد منه أغلبية الشباب و الطلبة خاصة قيمهم و هذا ما صرحت به إحداهن حيث قالت:" **القيم و السلوكيات**

[98]- دفيد هارفي . حالة مابعد الحداثة . بحث في أصول التغير الثقافي .ترجمة محمد الشيا. مراجعة ناجي نصر و حيدر حاج اسماعيل .مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت . ط1 . 2005. ص 86

[99]- المرجع نفسه. ص 86

[100]- شبل بدران. أحمد فاروق بدران. أسس التربية . دار المعارف الجامعية . الإسكندرية . 2000. ص80.

**المنتشرة حاليا لدى الشباب و في المجتمع الطلابي ما هي إلا نتاج التحوّلات العصرية وسوء استخدام المعرفة ووسائل الإعلام** "(طالبة في السنة 2 ماستر بيولوجيا )

وقالت أخرى:" **معظم الطالبات و الطلبة في الآونة الأخيرة مدمنون على وسائل الإعلام و بالتحديد البورتابل ، حيث أصبحت تأثر في جل قيمهم و أفعالهم بسبب ظروف العصر وانتشار الإنترنيت التي بدلا من أن تكون نعمة أصبحت نقمة بسبب سوء المعرفة وسلبية ثقافة مجتمعنا** ."(طالبة في السنة 2 علم الاجتماع)

يتضح من هذا الموقف درجة تأثير وسائل الإعلام – و خاصة الفضائيات المقعرة و الانترنيت باعتبارهما مصدرا للقيم – على القيم الأصيلة للأفراد عامة و الطالبات على وجه الخصوص، و ذلك بفعل ما تمارسه من" الغزو والاختراق ثقافي الذي يعمل على تهديد منظومة القيم الأصلية ويشكل نوعا من ازدواجية الفكر و الثقافة "[101] حيث ينعكس هذا سلبا على ثقافة وقيم الطالبات. وفي هذا السياق تقول مبحوثة أخرى:" **هذه القيم أجنبية نتيجة العولمة وهي لا تعكس لا ثقافتنا الوطنية ولا قيمنا الأصيلة بل هي انعكاس لما هو موجود عند الغرب**" ( طالبة في السنة 1 أدب عربي )

**– خامسا جماعة الرفاق :**

تقوم جماعة الرفاق أو الأقران بدور هام في عملية اكتساب القيم لدى الفرد، فهي تؤثر في قيمه ومبادئه وهذا ما يؤكده الرسول صلى الله عليه و سلم في قوله: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"وتتدرج جماعة الرفاق مع الطفل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب تبعا لتغير السن وتدرجه،كما

[101]– أحمد زايد. دراسات في علم الاجتماع. مركز البحوث والدراسات الجامعية. ط1. 2003.ص 479 .

يتوقف مدى تأثر الطفل بجماعة الرفاق على درجة ولائه لها ومدى تقبله لمعاييرها وقيمها و اتجاهاتها وعلى تماسك هذه الجماعة ونوع التفاعل القائم بين أفرادها. و"تساعد التنشئة الأسرية الإيجابية على توجه الأطفال إلى أقران يدعمون لديهم القيم الإيجابية والسلوك السوي، أما التنشئة الأسرية السلبية فهي تساعد على اختلاط الأطفال بأقران أسوياء فيقللون من التأثير السلبي الذي تتركه الأسرة أو يختلطون بأقران غير أسوياء فيأتي سلوك الأطفال على نحو يجافي اتجاهات المجتمع العامة. "[102]وفي الغالب يصبح الرفاق بمثابة " نماذج سلوكية يمكن تقليدها ... ومحكات يقيس الطفل بواسطتها صلاحية سلوكه الخاص ومدى فعاليته"[103] وهنا تصبح جماعة الرفاق مصدر آخر من مصادر الثواب والعقاب لسلوك الفرد، و قد توصل بيكر BECKER إلى أن جماعة "الرفاق وما بينهم من علاقات اجتماعية تشمل تناول الأحاديث والمنافسات لها عظيم الأثر على القيم و السلوك"[104]

مما سبق نخلص إلى القول بأن هناك نوع من التداخل و الترابط بين مختلف المؤسسات الاجتماعية التي تتولى عملية تربية و تنشئة الفرد، حيث أن كل مؤسسة تزوده بنمط و مقدار معين من القيم و المبادئ التي يحتاجها من أجل الاندماج و التكيف مع مجتمعه. وهذا دليل على أهميتها في حياة الفرد ، فهي التي تقوم بتغذية و إثراء منظومته القيمية وذلك من خلال عملية التطبيع الاجتماعي التي تبدأ مع ولادة الانسان و تنتهي بوفاته. وتبدأ هذه العملية من الوالدين في الأسرة إلى الزملاء في المدرسة إلى رفاق العمل وإلى باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

## 10- العوامل المؤثرة في تغير القيم:

[102]- عبد الهادي الجوهري. أصول علم الاجتماع . المكتبة الجامعية . الإسكندرية . 2001. ص 296

[103]- صالح محمد علي أبو جادوا.مرجع سابق. ص 238

[104]- نورهان منير حسن فهمي .مرجع سابق. ص 107

إن التمعن في تاريخ المجتمع الجزائري يبين لنا أنه تغير عما كان عليه من قبل ويظهر ذلك بوضوح في القيم حيث أن انفتاحه على المجتمعات الأخرى جعله أكثر إقبالا على التحديث، التحضر والتنمية ، الأمر الذي نتج عنه تطور و تغير اجتماعي في مختلف المجالات سواء كان هذا التغير واسع أوضيق، عفوي أومقصود، سلبي أو إيجابي[105]، ومن جهة أخرى فإن التغير الذي يحدث في المجتمع الجزائري اليوم لا يمس المظاهر المادية فحسب، لكنه يتعدى ذلك إلى القيم، والمثل، العادات وطرق التفكير، كما يتضمن طرقا مختلفة لتنظيم الحياة الأسرية وطرق التنشئة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية وتغير اتجاهات أفراد المجتمع وقيمهم وعاداتهم وسلوكاتهم.

ويعتبر **التحضر** من العمليات التي تدفع الفرد إلى تغيير بعض قيمه ، باعتبار هذه العملية تمس البناء الأسري، حيث يساعد على تقليص وتحديد حجم الأسرة، كما يمس العلاقات الاجتماعية الأسرية – القرابية– وبالتالي يؤدي إلى تغيير القيم والنظم الاجتماعية.و من ناحية أخرى نجد أن الأسرة النازحة من الريف إلى المدينة وجدت نفسها في هذا الوسط الحضري الذي يتطلب منها التكيف مع نمط الحياة الجديدة. وهذا يعني أن الأسرة لم تعد تلك الوحدة المنعزلة وإنما أصبحت تتقاسم الوظائف مع مختلف المؤسسات الاجتماعية، فبدأت معالم التغير تتضح من خلال تغير القيم فظهرت قيم جديدة أكثر تماشيا مع المعطيات والظروف الحضرية الجديدة.[106]و لقد أتى جيرالد بريز Bréese.G في كتابه التحضر والتقاليدtraditions et urbanisation بتعريف شامل و دقيق عن التحضر قائلا " لا تمثل المدينة

[105]– حمراكروا حميد.التحضر وتغير الأدوار الأسرية " دراسة ميدانية بالحي الشعبي– ديار الزيتون– بمدينة عزابة – ولاية سكيكدة " إشراف الأستاذ الدكتور ميلود سفاري. مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع. 2007– 2008 جامعة "الإخوة منتوري" كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسنطينة.ص 7

[106]– حمراكروا حميد.التحضر وتغير الأدوار الأسرية . مرجع سابق .ص 8–9

شكلا جديدا للتنظيم الاقتصادي و بيئة فيزيقية مختلفة، و لكن تمثل أيضا نظاما اجتماعيا جديدا يؤثر تأثيرا شديدا على سلوك الإنسان و تفكيره، فلقد أدى التحضر الى ظهور الحضرية كأسلوب في الحياة، ذلك أن حجم السكان وكثافتهم و تباينهم من الأمور التي تؤثر على التنشئة الاجتماعية و الطبيعة الإنسانية ذاتها. و تمثل المدينة نمطا من أنماط التداخل الثقافي، الذي ترك و لا شك آثارا بالغة على منظومة القيم و النظم الاجتماعية[107].

إضافة إلى ذلك فإن انتشار ظاهرة التحضر يعد " من أهم معالم التغير الاجتماعي في الوقت الحاضر، وقد ترتب عليها تباين كبير في مختلف مكونات البناء الاجتماعي، حيث حصل تغير في نمط العلاقات و القيم و مختلف وسائل الضبط الاجتماعي"[108]. وفي هذا السياق عملت الجزائر مباشرة بعد الاستقلال على انتهاج سياسة التحضير ، فتبلورت داخل المدن علاقات متأزمة بين القديم والجديد وبين موقع الجماعات التقليدية وموقع الجماعات الراغبة في التجديد، فحدث نوع من التغيير على مستوى تطور القيم الاجتماعية و بالمقابل أدى هذا الواقع إلى" انتقال أعداد كبيرة من سكان الريف إلى المراكز الحضرية الصناعية التي تعتبر إحدى عوامل التحديث. "[109]

و نظرا لما يعيشه العالم من تغيرات ومستجدات بفعل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية – التي تزداد سرعتها يوما بعد يوم– وبما أن مجتمعنا ليس في منأى عن هذه الأحداث و التغيرات فإنه لا خيار أمامه سوى العمل على مواكبة ظروف العصر المتمثلة في التقدم الحضاري والتطور العلمي والتكنولوجي وما

---

[107]– المرجع نفسه . ص 18

[108]– فهمي سليم الغزوي و آخرون . المدخل إلى علم الاجتماع.دار الشروق للنشر و التوزيع.ط3 .2006.ص 326.

[109]– محمد السويدي.مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري.تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر.ديوان المطبوعات الجامعية.دت.دط. ص 99.

أفرزته العولمة من سهولة التفاعل والتواصل الثقافي و المعلوماتي بين مختلف الشعوب والمجتمعات وتحويلها للعالم بأسره إلى قرية واحدة.

من هذا المنطلق "فإن تغير القيم يدخل ضمن التغير الذي يحدث على مستوى التغير الوظيفي للنسق الاجتماعي"[110] ومرد هذا هو أن المجتمع عامة و مجتمعنا على وجه التحديد عبارة عن كيان متلاحم ومترابط من الأنظمة والأنساق الاجتماعية، و بما أن منظومة القيم تمثل إحدى أهم هذه الأنظمة والأنساق فإن أي تغيير يطرأ على البناء الاجتماعي سينعكس بدون شك على هذه المنظومة ، التي تضبط وتحكم سلوك الأفراد والجماعات والتفاعلات والعلاقات السائدة داخل المجتمع ،و هذا دليل على مدى أهمية القيم حيث أنه "إذا تضاربت ... أو لم تتضح فإنه سرعان ما يحدث الصراع القيمي والاجتماعي والأخلاقي الذي يدفع إلى التفكك والانهيار "[111] و بالتالي ضياع الفرد و المجتمع.

و من ضمن العوامل التي تؤدي إلى تغيير القيم ظاهرة **التحديث أو التجديد الاجتماعي**التي عرفها المجتمع العربي عامة و الجزائر خاصة ، وقد تجسدت فيما عرف بالتوجه نحو الحداثة و تبني مبادئها وقيمها ، حيث أخذت معظم هذه المجتمعات تتجه إلى التجديد و تجاوز ما هو تقليدي من أجل مواكبة العصر الذي لم يعد يعترف بقيم الماضي، و إنما هو دائم السعي و التطلع إلى ما هو حديث و جديد . مع العلم أن هذا المشروع التحديثي هو في الأصل مشروع غربي ظهر في أوروبا زمن الإصلاح و النهضة ثم أخذ في التوسع والانتشار عبر مختلف الشعوب و المجتمعات بما فيها العربية ضاربا عرض الحائط كل الخصوصيات الاجتماعية و الثقافية والدينية و معتمدا على منهج ديناميكي جديد قوامه التغيير الجذري وتجاوز كل ما

[110]- فيروز زرارقة.التغير القيمي و صراع المرجعيات الثقافية في المجتمع الجزائري.مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية. عدد خاص.جامعة سطيف .ماي2009.ص58

[111]- ضياء الدين زاهر . مرجع سابق .ص 8- 9

هو تقليدي ،وداعيا إلى جملة من المبادئ و القيم البراقة، و لأن طبيعة الإنسان ميالة إلى التغير و التجديد، فإنه انبهر بتلك المبادئ و القيم و انجرف ورائها و لم يأخذ في الحسبان بأن ذلك سيكون على حساب عاداته وتقاليده وقيمه الأصيلة . وفي خضم هذا السعي إلى التجديد و التحديث أصبحت منظومة القيم أمام تحدي كبير يتمثل في مواجهة القيم الجديدة وعدم الاستجابة لتأثيرها.

كما أدى التحديث إلى تغير النظرة الخارجية للأفراد و سلوك الجماعات بما يحمله من قيم،حيث أن دخول المجتمعات إلى ما يعرف بالحداثة المرتبكة إضافة إلى نشوء مصادر جديدة لإنتاج القيم وتوزيعها أدى إلى الاستباحة و التسيب القيمي مما جعل الشباب أعزل عن أية دفاعات فأصبحوا مصابين بمرض فقدان المناعة القيمية المكتسبة[112]و بالمقابل ساهم "تسارع تيارات الحداثة والانخراط في العالمية الاقتصادية والثقافية بعيدا عن القيود الدينية إلى مد أخطبوطها في خلخلة القيم و الدعوة إلى نبذها و التحلي بالقيم الحديثة."[113]

وباعتبار **التحديث** عملية تغيير و تجديد فكري وثقافي أكثر منه اجتماعي فإن القيم كمكون ثقافي أساسي في حياة الفرد و المجتمع تظل هي الأكثر عرضة للهدم وإعادة البناء من جديد بما يتماشى ومستجدات العصر ولكن هل على المجتمع العربي و خاصة مجتمعنا أن يسعى دائما إلى تقليد الغرب وينبذ كل القيم والتقاليد التي ورثها عن حضاراته العريقة التي تحدد أبعاد و ملامح هويته.وبالتالي فأن كل ما يحدث في المجتمع من تعديلات و مستجدات يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في نوع وطبيعة القيم السائدة في المجتمع.

---

[112]- محمودعرابي. تأثير العولمة على ثقافة الشباب. دار الثقافة للنشر. القاهرة.ط1. 2006. ص 137

[113]- سعاد حبر سعيد.القيم العالمية و أثرها على السلوك الإنساني . عالم الكتاب الحديث.الأردن.ط1. 2008. ص 41

هذا وتعتبر العولمة ومارافقها من ثورة معلوماتية من ضمن مظاهر العوامل التي أدت إلى إحداث تغيير في المواقف والاتجاهات والقيم الإنسانية لدى أفراد المجتمع وجعلت العالم أكثر اندماجا، من خلال انتقال المفاهيم والقناعات والمفردات والأذواق فيما بين الثقافات والحضارات وهي التي نقلت العالم من مرحلة الحداثة إلى مرحلة ما بعد الحداثة.و بالتالي هذه التغيرات كان لها دور في تغير الثقافة الموروثة للمجتمعات، كما أن ثورة المعلومات والاتصال قد أثرت وستؤثر في حياة الأفراد وهي اليوم من أهم العوامل التي تعقد تشكيل خبرات وسلوكات الأفراد و المجتمعات.[114]

كما تتأثر القيم بالعوامل التي تؤثر في أشكال التعلم ،و يرجع ذلك إلى كون الأفراد يتباينون في قيمهم نتيجة تباينهم في العديد من العوامل الأخرى كالسن و الجنس و القدرات و الخبرات التعليمية والوضع الاقتصادي والاجتماعيو الخلفية الثقافية. و في هذا الشأن أشارت الدراسات إلى أن الخبرات المدرسية تؤثر فعلافي تشكيل أو تغيير أو تعديل القيم ذات العلاقة بالعمل المدرسي و مفهوم الذات والعلاقات الاجتماعيةوبعض جوانب السلوك الأخلاقي.الأمر الذي يوضح بأن تطور القيم وتغيرها ناجم جزئيا عن تأثر الفرد بمعايير جماعته المرجعية و قيمها سواء كانت العائلة أو الأصدقاء أوالمدرسة...الخ.[115]حيث أن هذه الجماعات تساهم بأشكال مختلفة و نسب متفاوتة في تغير وثبات القيم التي يكتسبها الفرد.

## 11- نسق القيم ومحددات اكتسابه :

### 1.11 مفهوم نسق القيم:

[114]- لطيفة طبال.الشباب الجزائري وتحديات القيم في ظل التحولات المجتمعية.مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية . العدد 8. 2012.ص 418

[115]- فرفار جمال. مرجع سابق. ص 98

لقد انبثق مصطلح نسق القيم من تصور مفاده أنه لا يكمن فهم أو دراسة قيمة معينة بمعزل عن القيم الأخرى بسبب وجود مدرج أو نسق هرمي تنتظم من خلاله القيم بشكل مرتب حسب أهميتها بالنسبة للفرد أو الجماعة، و يشير تيماشيف إلى أن النسق القيمي هو ذلك الكل المركب الذي تترابط فيه الأجزاء وتتكامل حول نواة مركزية[116]كما أنه عبارة عن "نموذج منظم للقيم في مجتمع أو جماعة ما وتتميز القيم الفردية فيه بالارتباط المتبادل الذي يجعلها تساند بعضها البعض وتكون كلا متكاملا"[117]، هذا مايجعله إطارا مرجعيا لتحليل المعايير و المعتقدات و السلوك الاجتماعي، وبذلك يكون النسق مجموعة من المتغيرات المتداخلة، حيث أن تغيير أي متغير سوف يؤثر على بقية المتغيرات. والنسق هو مجموعة من العادات والعلائق والتفاعلات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الذين يرتبطون من خلاله بصلات متبادلة ضمن إطار حضاري معين ، ويتكون النسق من مجموعة النظم الاجتماعية المتكاملة والمترابطة والمتناسقة[118] أما القيمة فهي المعتقدات التي بمقتضاها يتوجه الإنسان إلى السلوك الذي يرغبه أو يفضله كما أنها تمكنه من الحكم على السلوكات و الانفعال ولذلك فإن القيم هي بمثابة المعايير الاجتماعية التي تضبط و توجه السلوك الإنساني.

زيادة على ذلك فإن نسق القيم عبارة عن مجموعة مترابطة من القيم التي يتبناها الفرد و عن طريقها ينظم سلوكاته، سواء بشكل صريح أو غير صريح . ويقوم نسق القيم حسب افتراض العديد من الباحثين على أساس أن القيم تنتظم في شكل أبنية متدرجة رئيسية وأبنية متدرجة فرعية، ومن الناحية الإجرائية فإن

---

[116]- محمد أحمد الزعب خليل احمد خليل. معجم المصطلحات الاجتماعية. دار الفكر اللبناني. بيروت. ط1 .1995. ص 130

[117]- نسمة الربيع ياحي. إسعد فايزة زرهوني.التغير الاجتماعي وتأثيره على القيم لدى المرأة( ص ص 171- 179) . الحوار الثقافي .المجلد 6 . العدد 2. 2017ص2

[118]- عاطف غيث.التغير الاجتماعي في المجتمع القروي.دار القومية للطباعة والنشر.دط. 1965 . ص 34

نسق القيم يقوم على أساس افتراض ترتيب القيم التي يتبناها الأشخاص حسب الأهمية أو عدم الأهمية بحيث تحتل القيم الأكثر أهمية قمة هذا النسق. و بمعنى أخر نسق القيم هو ذلك الترتيب الهرمي لمجموعة القيم التي يتبناها الفرد أو المجتمع وذلك حسب أولويتها، ومن خلاله نحكم على سلوك الفرد أو الجماعة دون الوعي بذلك.

ولقد عرّف **عبد اللطيف خليفة** نسق القيم على أنه " عبارة عن البناء أو التنظيم الشامل لقيم الفرد ، و تمثل كل قيمة في هذا النسق عنصرا من عناصره و تتفاعل هذه العناصر معا لتؤدي وظيفة معينة بالنسبة للفرد."[119] وفي نفس السياق يرى **روكيش** من خلال تقسيمه للقيم إلى غائية ووسيلية أن هناك نسقين للقيم هما نسق القيم الغائية و نسق للقيم الوسيلية، أما **بوخ** فقسم نسق القيم إلى نوعين : الأول هو **نسق القيم الأولية** ويشمل الحاجات البيولوجية للفرد و الثاني هو **نسق القيم الثانوية** و يتمثل في القيم الاجتماعية والأخلاقية.

بالإضافة إلى ذلك فإن تغير نسق القيم يشير إلى التغير في الأوزان النسبية لقيم الفرد والأبعاد التي تنتظم حولها هذه القيم، فهذه الأخيرة عند تغيرها تصبح أقل أو أكثر توجيها للسلوك.وكلما زادت أهمية القيمة كلما ارتفع تأثيرها على الفعل أو السلوك.[120]

## 2.11- وظائف النسق القيمي:

[119]-عبد اللطيف خليفة .ارتقاء القيم.مرجع سابق . ص 54

[120]- حسان تريكي. تغير القيم الأسرية في المجتمع الجزائري المعاصر دراسة تحليلية .ص (77- 102 ) . مجلة الرواق . العدد 09 . ديسمبر 2017. الطارف. الجزائر. ص 80

يميل كل مجتمع إلى التميز بنسق قيمي سائد يقوم عن طريقه بإشباع الحاجات المختلفة لأفراده. ولذا نجد أن نسق القيم في المجتمع الواحد يقوم بعدد من الوظائف[121] أهمها :

1-تزويد أعضاء المجتمع بمعنى الحياة والهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء وبقدر ما تتوحد قيم الجماعة وتتفق بقدر ما يتحقق الانسجام والاستقرار للمجتمع.

2- ربط أجزاء الثقافة بعضها بالآخر فترتبط العناصر المتعددة والنظم حتى تبدو أنها متناسقة.

3-تمارس القيم إلزاماً معينا علي الأفراد مما يؤدي لوجود تشابه أخلاقي بين أعضاء مجتمع معين.

4-يحدد النسق القيمي لكل مجتمع مشكلاته الاجتماعية فالمشكلة لا يكون لها آيان بدون تعريفها عن طريق القيمة.

## 3.11- محددات اكتساب النسق القيمي :

يكتسب الفرد نسق القيم من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها عبر مختلف مراحل حياته حيث أنه في مرحلة الطفولة التي يقضيها في أسرته باعتبارها المحطة الأولى في حياته يكتسب العديد من القيمالتي تساعده في بناء شخصيته كما تمكنه من الاندماج في المجتمع و التفاعل مع غيره و بالتالي يبدأ نسقه القيمي في التشكل بشكل تدريجي وذلك من خلال تدخل عوامل أخرى ( اجتماعية ، دينية ، تاريخية ، سياسية ، اقتصادية ...الخ ) تساهم هي الأخرى في بناء وتشكيل النسق القيمي للفرد.

[121]- السيد إبراهيم السيد أحمد ، البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز، دراسة ميدانية مقارنة على عينة من الطلاب الإندونيسيين والماليزيين الدارسين بالجامعات المصرية، رسالة دكتوراه ، إشراف محمد محمد بيومي خليل و إبراهيم عبد الرحمن عوده ، معهد البحوث والدراساتالآسيوية.قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة الزقازيق ، مصر، 2005. ص 2

ومن خلال التقسيم الذي قام به موريس Morris فأن محددات اكتساب نسق القيم تنقسم إلى ثلاث فئات أساسية[122] و هي:– **الفئة الأولى:** المحددات البيئية و الاجتماعية فمن خلال المؤثرات البيئية والاجتماعية نستطيع تفسير تشابه واختلاف القيم السائدة بينالأفراد.

– **الفئة الثانية:** المحددات السيكولوجيةوتشمل العديد من الجوانبكسمات الشخصية ودورها في تحديد التوجهات القيمية للأفراد.

– **الفئة الثالثة:** المحددات البيولوجية و تتمثل في الملامح أو الصفات الجسمية كالطول والوزن ، حيث أنه كلما حدث أو طرأ تغير على مستوى البنية الجسمية للفرد يصاحبه تغير على مستوى القيم.

أما العتوم عدنان يوسف فقد قسم العوامل المساهمة في بناء النسق القيمي للفرد إلى عوامل فردية و عوامل بيئية[123]و هي كما يلي :

**أ– العوامل الفردية** : وتتمثل في : – استعدادات ودافعية الطفل للاكتساب.

– الخصائص الجسمية الوراثية كالطول و الوزن و لون البشرة ...الخ

– القدرات العامة للطفل

– السمات الشخصية للفرد

– درجة إيجابية مفهوم الفرد حول ذاته

– الدور المتوقع في عملية التفاعل ومدى تأثر الفرد وتأثيره في الآخرين

– الصحة النفسية و الجسدية للفرد

[122]– عبد اللطيف محمد خليفة. مرجع سابق . ص 73

[123]– العتوم عدنان يوسف. علم النفس الاجتماعي. دار إثراء للنشر و التوزيع . الأردن . ط1. 2009.ص 231

**ب – العوامل البيئية:** وتتمثل في

- الانفصال المبكر عن الأسرة

- تفكك الأسرة

-غياب القدوة و النموذج داخل بيئة التي ينتمي إليها الفرد

- المستوى الاجتماعي و الاقتصادي للوالدين.

- توفر التعزيز و المثيرات المناسبة لتكوين القيم

- الوعي و الالتزام الديني للأسرة

هذا و يفرق المختصون في هذا المجال بين عملية اكتساب القيم وبين عملية تغيرها أو ارتقائها. وقد عرف ريشر Resher عملية اكتساب القيم بأنها العملية التي من خلالها يتبنى الفرد مجموعة معينة من القيم مقابل التخلي abondementعن قيم أخرى، أما تغير القيم فالمقصود به تحرك وضع القيمة على هذا المتصل. فالاكتساب إذن يعني مسألة الوجود أو عدم الوجود أما التغير فهو في الدرجة التي يتحدد بها هذا الوجود و يتضمن إعادة توزيع الفرد لقيمه سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، ويضيف ريشر إلى ذلك قائلا بأن اكتساب الفرد لقيمه يمر بمراحل مختلفة حيث يتبنى الفرد لقيمة معينة ثم إعادة توزيع هذه القيمة وإعطاؤها وزنا معينا ثم يلي ذلك اتساع مجال عملها داخل البناء العام للقيم ثم ارتفاع معايير هذه القيمة في ظل وجود أهداف معينة وما تحققه من فائدة لمتبنيها.[124]

أما بخصوص اختفاء القيمة أو التخلي عنها فإنه يأخذ أشكالا معاكسة لذلك تماما و هذا ما أشار اليه روكيش حين رأى أنه مع امتداد عمر الفرد يزداد عدد القيم التي يتبناها و بالتالي يتغير شكل

[124]– عبد اللطيف خليفة .ارتقاء القيم.مرجع سابق .ص 71

زملات أوتجمعات أنساق القيم لديه. فالقيمة التي يتعلمها الفرد يحدث لها نوع من التداخل والانتظام في بناء نسق القيم. [125]

وعليه يمكننا القول بأن النسق القيمي للفرد يختلف باختلاف مراحل عمره،كما أنه يختلف من مجتمع لآخر فهو نتاج ثقافي – اجتماعي و هذا يعني أنه يتغير بتغير الزمان و المكان، فمع نمو الفرد وتقدمه في العمر يزداد عدد القيم التي يتبناها في نسقه القيمي و هذا الأمر يصاحبه تغيير في ترتيب وأهمية تلك القيم بالنسبة للفرد.

## 12– القيم في ظل التغير الاجتماعي:

لقد سبق و أشرنا أن منظومة القيم تتأثر بعملية التحديث التي تشهدها و تعيشها مختلف المجتمعات بما فيها المجتمعات العربية و المجتمع الجزائري بالخصوص وهذا التحديث أو الاتجاه نحو الحداثة كما هو متداول حاليا ما هو في الحقيقة إلا مشروع من مشاريع عملية التغير الاجتماعي وعليه نتساءل عن واقع القيم في ظل هذه العملية المتعددة الأوجه و الأشكال. مما لاشك فيه هو أن التغير الاجتماعي مسلمة واقعية لا مفر منها و لا يمكن العيش من دونها ، فالتغير يشير إلى الاختلاف بين حالتين واحدة جديدة والأخرى قديمة، كما يمكن أن نعبر عنه بأنه اختلاف شيء ما سواء كان مادي أو معنوي عما كان عليه سابقا ، أما التغير الاجتماعي فهو" كل تحَول اجتماعي مُلاحظ في الزمن يمس – بصفة مؤقتة أو سطحية – بنية أو طريقة اشتغال النظام الاجتماعي لمجموعة معينة ويغير من مسارها التاريخي"[126] بمعنى أنه التحول

[125]– المرجع نفسه . ص 72

[126]-Guy Rocher.introduction de la sociologie générale « le changement sociale ».édition HMH-LTée.paris.France.p22

الذي يطرأ على البناء الاجتماعي بما يشمله من أنظمة وأنساق خلال فترة معينة من الزمن و قد يكون هذا التحول ايجابي كما يمكن أن يكون سلبي .

ولقد أشار بيار بورديو في كتابه "Sociologie de l'Algérie" إلى أن عملية التغير في المجتمع الجزائري بدأت مباشرة مع دخول الاستعمار الفرنسي بثقافته ومنذ تلك اللحظة أصبح المجتمع الجزائري يعيش ثنائية ثقافية ( ثقافته و ثقافة المستعمر) بحيث " أدخلت تشكيلة اجتماعية عصرية برموز جديدة حسب النمط الثقافي للمستعمر، فلم تصمد التشكيلة الاجتماعية التقليدية أمام تأثيرها"[127] وبالخصوص تشكيلة القيم.ففي ظل هذا التغيير العنيف أصبح هناك ازدواجية قيمية ( القيم المحلية الأصيلة و قيم المستعمر الدخيلة) قائمة على الصراع فيما بينها .

هذا ، وتعتبر القيم من ضمن البنيات و الأنساق الاجتماعية الأكثر عرضة و مواجهة مع التغير الاجتماعي ، ففي معظم الأحيان تكون هي المستهدف الأول من وراء التغير الاجتماعي وذلك راجع إلى كونها تمثل جوهر السلوك البشري حيث أنها تضبط و توجه كل ما يقوم به الإنسان من أفعال و سلوكيات وقد أدرك المستعمر الفرنسي أنه لكي يغير المجتمع الجزائري عليه أن يبدأ أولا بتغيير قيمه و معتقداته حيث سعى إلى تحقيق ذلك بعدة طرق و أساليب كشفها لنا التاريخ الاجتماعي للجزائر.

ومن جهة أخرى يمكن للقيم أن تكون هي المسؤولة عن إحداث التغير الاجتماعي فالحداثة كمشروع للتغيير اعتمدت على قيمها الجذابة ( الحرية ، الديمقراطية ،التجديد...) من أجل إحداث تغير جذري على مستوى الأنظمة و الهياكل التقليدية، وفي هذا السياق نلاحظ أن الجزائر بعد الاستقلال عملت على تبني هذا المشروع و أصبح التغيير هو الهدف الأساسي لسياستها حيث "دخلت في سيرورة

[127]- pierre Bourdieu . Sociologie de l'Algérie . PUF. Paris.1958. p. 122

تحديث شديدة السرعة في الفترة الأولى من مراحل التنمية حيث انصبّ التفكير حول مشاكلها وحول تهيئة المحيط"[128]ومن الطبيعي أن تنتج تحولات جذرية مثل التي عرفها مجتمعنا"عدم استقرار للقيم والمعايير، أي أنها أحدثت مجتمعا جديدا في مرحلة متقدمة من التثاقف، وكان من الطبيعي أيضا أن تنمو لدى الأفراد طموحات جديدة"[129] و كذلك قيم جديدة.

إضافة لما سبق فإن من أشكال التغير الاجتماعي التي تواجهها منظومة القيم الانفجار المعرفي الذي يشهده العالم أو ما يعرف بعولمة المعرفة ، التي من خصوصياتها علمنة القيم واختزال الإنسان في بعده المادي الاستهلاكي،الأمر الذي جعل منظومة القيم المحلية تتعرض للانتهاك بحجة الحرية و التجديد فكانت نتيجة ذلك هي "غياب الوعي وتنكر الأفراد لهويتهم وخصوصيتهم على حساب هوية عالمية تختزل الإنسان في مدى قدرته على الذوبان في الآخر "[130]وتبنى قيمه و مبادئه.

وفي هذا الإطار بينت لنا الملاحظة الميدانية أن هذا الوضع ساهم في خلق حالة من الارتباك والحيرة لدى الطالبات مفادها الشعور بأن القيم التي من المفترض أن تكون حاضرة في حياتهن الاجتماعية قد فقدت وزنها في المجتمع و أخذت تتراجع تدريجيا و هذه الحقيقة يثبتها واقع المجتمع الطلابي من خلال عدة مواقف وأحداث اجتماعية تبرز أن القيم في ظل هذا التغير الاجتماعي المعاش أصبحت تتجه نحو فقدان سلطتها ومكانتها في المجتمع .

---

[128]– فتيحة حرّاث . القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية . مجلة *إنسانيات. العدد* 59 . 2013 .ص *53*.

[129]– فتيحة حرّاث . المرجع السابق . ص 53

[130]– فضيل دليو . العولمة والهوية الثقافية (سلسلة أعمال الملتقيات) مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة . جامعة قسنطينة .الجزائر. 2010.ص 49

وعليه نخلص إلى القول بأنه في ظل واقعنا المعاش المشحون بضغوطات التغير الاجتماعي بصوره المختلفة ( التحديث ، العولمة المعرفية أو الفكرية، تطور التكنولوجيا ) يساهم بطرائق عديدة في فسخ وتضييق حقل العديد من القيم والثوابت الاجتماعية إما بشكل مباشر وإما بشكل غير مباشر يُضعِف قوة تأثيرها في الفرد والمجتمع.

## 13- الثقافة و صراع القيم:

تحتل الثقافة مكانة مهمة في حياة الأفراد فهي التي تميزهم من جهة عن غيرهم من الكائنات ومن جهة أخرى عن غيرهم من الأفراد أو الأجانب لذلك تعتبر الثقافة العامل الأساسي المسؤول عن إعداد الفرد، حيث تضع له القيم و المعايير التي ينبغي عليه إتباعها.و يعتبر مفهوم الثقافة من بين المفاهيم الأكثر تعقيدا في علم الاجتماع مما جعل تحديده يختلف باختلاف العلماء وتوجهاتهم فقد عرّفها تايلور " بأنّها ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والأخلاق والتقاليد والقوانين وجميع المقوّمات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في مجتمع ما "[131]وحسب العلماء هذا التعريف هو الأكثر دقة وشمولا لمفهوم الثقافة ، و في نفس الشأن يقول فيرث أنّه" إذا نظرنا للمجتمع على أنّه مجموعة من الأفراد فإن الثقافة هي طريقتهم في الحياة وإذا اعتبرناه مجموعة من العلاقات الاجتماعية فإن الثقافة هي محتوى هذه العلاقات. "[132]

ومن المفكرين العرب نجد مالك بن نبي ينظر إلى الثقافة على أنّها " المحيط الفكري والسيكولوجي والاجتماعي الذي يكتنف الوجود الإنساني في المجتمع ويزوّده بالخبرة المعرفية والسلوكية التي تشكل طباعه

[131]- Béra Matthieu et YvonLamy.sociologie de la culture.édArmand colin . 2eme éd.coll.cursus. 2008.paris.p21

[132]- عمر أحمد همشري . التنشئة الاجتماعية للطفل . دار صفاء للنشر والتوزيع .عمان .ط1. 2003.ص187.

وشخصيته وتحكم علاقاته."[133] و هذا يعني أن الثقافة هي المسؤولة عن تشكيل طباع وسلوك الفرد وتسيير علاقاته مع غيره حيث أن الفرد يعد المرآة العاكسة لثقافة مجتمعه.

و من هذا المنطلق أولى العلماء والمفكرين عناية خاصة بمسألة الثقافة باعتبارها أساس وأصل كل تحول حضاري في التاريخ. و مرد ذلك هو أنها تمثل بالنسبة للمجتمع الإطار النظري ( القيم و المبادئ والتقاليد ...) و من جهة أخرى تمثل الإطار العملي ( الممارسات و أساليب وطرق العيش المختلفة ) كما تشمل البيئة المادية واللامادية التي ينشأ ويتربى فيها الفرد ، و هذا الأمر جعلها تؤثر عليه و تسهم إلى حد كبير في بناء وتشكيل شخصية هذا الفرد ، فالسلوك الإنساني هو نتاج الثقافة التي ينتمي إليها وعن طريق قيمها ونظمها المختلفة يتحدد سلوك الفرد ويتشكل وفق الصورة التي يرضاها المجتمع.

و لكن إذا كانت الثقافة هي التي تحمل القيم في ثناياها و من خلالها تتجسد على أرض الواقع **فأية علاقة تربط الثقافة بصراع القيم ؟.**

في الحقيقة صراع القيم حسب علماء الاجتماع هو ذلك " التناقض والتضارب بين القيم التقليدية التي كان يحملها المجتمع و يتصرف بموجبها ... والقيم الجديدة"[134] وهذا الصراع لا يكون إلا في حال وجود أزمة أو تشوش ثقافي داخل المجتمع و هذا التشوش يحدث عندما يجد الفرد نفسه أمام ثقافتين مختلفتين فيحتار أيهما يأخذ بها. و كل هذا يحدث بفعل التغير الاجتماعي الذي تحدثنا عنه فيما سبق فعندما يمس الثقافة يؤدي إلى التغير الثقافي ، و هذا الأخير هو جزء من التغير الاجتماعي ، و يحدث

[133]– الطيب برغوث . موقع المسألة الثقافية من إستراتيجية التحديد الحضاري . دار الينابيع للنشر والإعلام.الجزائر .ط1 .1993 . ص14.

[134]– احسان محمد الحسن . مرجع سابق . ص 284

نتيجة الاحتكاك والتواصل بين الشعوب ، كما يحدث نتيجة غزو الشعوب القوية للشعوب الضعيفة وهذا ما حدث في تاريخ الدول و الحضارات ، حيث أن المغلوب يكون دائما مولعا و متأثرا بالغالب.

وباعتبار الثقافة أسلوبا في الحياة تنتظم حوله الكثير من شؤون المجتمع فإنها تكون دائما عرضة للتغيرات و التحديات الجديدة ففي عصر الحروب و النزاعات و الحركات الاستعمارية كانت الثقافة من المجالات المستهدفة بالدرجة الأولى ، حيث أن التاريخ يكشف لنا بأن كل الدول و المجتمعات التي تم احتلالها تعرضت للانتهاك و الغزو الثقافي و ذلك بشكل مباشر عن طريق القوة و السيطرة و الإكراه، الأمر الذي أدى إلى استنكار واستبعاد جزء من القيم من الحياة الاجتماعية فكانت بداية صراع القيم . واستمر هذا الغزو الثقافي حتى بعد نهاية موجة الحركات الاستعمارية حيث أنه أخذ منحى وشكل آخر غير مباشر عن طريق الهيمنة و التبعية الثقافية لتلك الدول المستعمِرة التي اعتمدت على أسلوب الإغراء الثقافي أوالقيمي و هذا ما زاد من حدة صراع القيم ( الصراع بين القيم الأصيلة و القيم الدخيلة )

ولقد تعرضت الجزائر لهذا الغزو بنوعيه ، و ما زالت إلى يومنا هذا تعيش نوعا من الغزو و التبعية للثقافية الغربية و هذا من خلال عدة مجالات كالسياسة و الاقتصاد و خاصة المجال العلمي حيث أن " عددا كبيرا من الحصص الدراسية في المدارس و الكليات و الجامعات يخصص لدراسة تاريخ أوربا و الغرب عموما ولغته وثقافته ."[135] و حتى تتمكن بلادنا من تحقيق تطور الدول القوية " لجأت إلى التغيير المخطط الذي استهدف سلوك الأفراد بما يتوافق والثقافة العصرية عن طريق فتح مجالات التعليم وإدخال الصناعة

[135]– تيسير الناشف. السلطة و الفكر و التغير الاجتماعي دار أزمنة .عمان . ط1. 2003 . ص 129

والتكنولوجيا وتأثير وسائل الإعلام".[136] وفي ظل عالم تسوده أشكال مختلفة من الغزو الفكري والثقافي والحضاري تحت غطاء الانفتاح الثقافي أصبح من المهم فهم الصراع القائمبين ما هو موروث من قيم وما هو مستحدث على هذه القيم بسبب هذا الانفتاح الذي نعيشه على ثقافات عديدة ،حيث أنه أدى إلى نتائج غير مرغوبة من بينها إغراق القيم التقليدية بالنماذج الغربية مماجعل الجزائر تعيش أزمة ثقافية متمثلة في صراع القيم إن صح التعبير.

ومن ناحية أخرى نلاحظ أن ميل الأفراد عامة و الطلبة خاصة إلى تطوير نسق ثقافي خاص بهم "ما هو إلا تعبير عن الرغبة في التغيير والتجديد وتجاوز للنظم القيمية و الثقافية للمجتمع، إلا أن هذا التعبير الثقافي ليس موحدا.فقد أصبح الفرد حائرا موزع الاهتمام بين مواكبة التغيرات التي يشهدها العصر والتي تعمق إرادته في الانفتاح لتحقيق عالم أفضل، أو الارتباط بمجتمع ما زالت تتحكم فيه مجموعة من الأعراف والتقاليد والقيم التي تعيق توجهه نحو تبني قيم الحداثة و التطور و الإبداع، أو نحو هجرة النسق الثقافي برمته والارتماء في أحضان أنساق أخرى لاحتواء أزمته الهوياتية والانتمائية ، ومن هنا تتجسد لنا سيرورة التجاوز والتغيير في الثقافة و الثقافة المضادة التي تبحث عن سبل إثبات ذاتها في الواقع الاجتماعي، الأمر الذي سيظهر بجلاء من خلال محاولة القطع مع العديد من الأبعاد الثقافية التقليدية.[137]

## 14- دور الدين في المحافظة على القيم و حمايتها:

لقد أشرنا فيما سبق أن الدين هو من ضمن المصادر الأساسية لاستنباط القيم و هذا راجع إلى كون الدين يحتل مكانة عظمى و مقدسة في حياة الإنسان، الأمر الذي جعله مرجع أساسي لجل أفعال

[136]- فتيحة حرّاث . مرجع سابق . ص 54

[137]- جودي حمزة. علي الطالب مبارك. الشباب والتحول القيمي في المجتمع الجزائري ص ص( 307 - 321 ).مجلة آفاق علمية.المجلد14. العدد 1. 2022.ص 3

وممارسات وقيم المؤمنين به، ومن هنا بدأت مهمته في صيانة و حماية القيم من الفساد أو الانحراف عن مسارها.وهذا من خلال قيامه بعملية الضبط والتقويم لكل ما يصدر عن الإنسان من أعمال وما تحتويه من قيم حيث أنه مهما كان نوع هذه الأخيرة فإنها لا تلقى أي صدى أو أهمية ما لم يصادق عليها الدين.

ولقد أدرك علماء الإنثروبولوجيا أمثال مالينوفسكي وراد كليف براون حاجة القيم إلى حماية الدين فركزوا في دراساتهم للحقل الديني على تبيان أهمية الدين " من خلال ما يمارسه من وظيفة هامة في تدعيم التماسك الاجتماعي و ضبط سلوك الأفراد "[138]و هذا الضبط لا يكون إلا بالحرص على منظومة القيم وإحاطتها بعناية كبيرة ، لذا كان الدين من أول الضوابط التي عرفها الإنسان في حياته و رافقته في جميع مراحل تطوره وما تزال ترافقه حتى يومنا هذا رغم التحديات و التحولات التي تشهدها حياته الاجتماعية. و مرد ذلك هو أن الدين يمثل " نظام شامل للحياة، يذعن فيه المرء لسلطة عليا ثم يقبل طاعتها وإتباعها و تقيده في حياته بحدودها و قواعدها وقوانينها "[139] حيث أنه لا يوجد شيء يستسلم و يخضع له الفرد أكثر من استسلامه و خضوعه لمبادئ و تعاليم دينه ، و بالتالي لا يجرئ على مخالفة أوامره و نواهيه مهما كانت الأسباب و الظروف، لذلك كلما كانت القيم في كنف الدين كلما صبغت بصبغة القداسة والسمو وبالمقابل يكون لها وزن و أثر عميق في حياة الفرد و السبب هو أن الدين يمثل " عامل ضبط في حياة الفرد، وكلما ازداد يقين الفرد بعقيدة معينة، زاد التزامه فكريا و سلوكيا بمقتضياتها "[140] ومن هنا كان الدين أداة ووسيلة مهمة للحفاظ على القيم وحمايتها .

---

[138]– فهمي سليم الغزوي. مرجع سابق .ص242.

[139] – مراد زعيمي.علم الاجتماع .رؤية نقدية.مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية .الجزائر. 2004.ص191.

[140] – المرجع نفسه .ص212.

و مما لا شك فيه هوأن القيم باعتبارها موجها و مرشدا لسلوك الإنسان تشارك الدين في إحدى وظائفه الاجتماعية الأمر الذي جعله يسهر و يحرص كل الحرص على حمايتها ودعمها، و هنا نستطيع القـول أنه بقدر ما تحتاج القيم إلى حماية الدين فإنه يحتاجها لأداء وظيفته الاجتماعية. وهذا ما جعل العلماء المعاصرين يهتمون بالبحث عن العلاقة بين الدين و القيم و النظام الاجتماعي بشكل عام، فكانت النتيجة أن الدين ليس مجرد عقيدة نؤمن بها وإنما أداة " لبناء الضمير الإنساني "[141] الذي يجعل الإنسان واعيا لما يقوم به فتكون أفعاله و سلوكياته في الإطار المشروع و المسموح به داخل مجتمعه.

**خلاصة**

نطلاقا مما سبق عرضه نخلص إلى القول بأن القيم لها من الأهمية ما يجلها حقلا خصبا للدراسة والبحث بالنسبة للباحث أما بالنسبة للفرد فهي المصباح الذي ينير الطريق لصاحبه حتى لا ينحرف عن المسار الصحيح . ومن ناحية أخرى فإن القيم كمفهوم تعد من ضمن المفاهيم الأكثر تعقيدا و الأكثر استعمالا وتداولا في مختلف الميادين و المجالات الاجتماعية فهي موجودة في البيت و في المدرسة و في العمل وباقي المؤسسات التي يتفاعل معها الفرد، وهذه القيم تتنوع بتنوع وتعدد حاجيات الفرد فهناك القيم الأخلاقية ، السياسية ، الاقتصادية ، الدينية ...الخ .

و لأن الإنسان ميال بطبعه إلى التغيير و التجديد فإن أي تغيير يمس شؤون حياته الاجتماعية وأي تجديد أو تحديث يحققه في سلم التطور الاجتماعي يكون له انعكاسات مباشرة على منظومة قيمه و قد لاحظنا أن جملة التحولات الاجتماعية التي عرفها الإنسان في حياته و المتمثلة في التغير الاجتماعي ، الحداثة ، الانفتاح الثقافي ...الخ ساهمت بشكل أو بآخر في إحداث تغييرات و تعديلات على القيم

[141]- حسن حنفي .الدين والثقافة والسياسة في الوطن العربي .دار قباء للنشر والتوزيع .1998.ص349

المتداولة بين الأفراد في علاقاتهم و تفاعلاتهم المختلفة الأمر الذي جعل القيم تنقسم إلى قيم تقليدية و قيم مستحدثة .

و في ظل التحولات و المستجدات العصرية و الثقافية نشأ نوع من الصراع داخل نسق القيم ، الأمر الذي حتم ضرورة وجود ملجأ تحتمي به القيم من تلك الضغوطات و التحديات التي نواجهها في الواقع المعاش فلم تجد وسيلة و ملجأ قادر على هذه المهمة سوى الدين فهو الوحيد القادر على حماية القيم والمحافظة عليها من خلال إحاطتها بسياج من القداسة و هذا بفعل الأهمية و المكانة التي يحتلها في نفوس الأفراد حيث أنه لا يوجد ما يؤثر في حياة الفرد أكثر من دينه فلا جائز و لا مرغوب و لا ممنوع ولا مكروه إلا ما يراه الدين كذلك و بالتالي لا يوجد أفضل منه لحماية و صيانة القيم.

# الفصل الثالث

# الفصل الثالث  السلوك الاجتماعي

**– تمهيد**

**1–السلوك الاجتماعي و قواعده .**

**1.1– عناصر السلوك الاجتماعي.**

**2.1– مبادئ السلوك الاجتماعي.**

**3.1 – قواعد السلوك الاجتماعي.**

**2– أنواع السلوك.**

**3– خصائص و مميزات السلوك الاجتماعي.**

**4 مستويات السلوك  الاجتماعي و العوامل المؤثرة فيه.**

**5– دور التنشئة الدينية في بلورة السلوك الاجتماعي السليم**

**6–  القيم كموجه أساسي للسلوك الاجتماعي**

**7– العلاقة بين هوية الفرد و قيمه و سلوكه الاجتماعي**

**8– النظريات المفسرة للسلوك الاجتماعي .**

**9– الازدواجية في السلوك الإنساني.**

**1.9– مفهوم الإزدواجية.**

**2.9– ازدواجية السلوك الاجتماعي.**

**– خلاصة**

تمهيد

يعتبر السلوك الإنساني من أعقد موضوعات الدراسة و البحث حيث تتدخل فيه عدة عوامل منها الداخلية ومنها الخارجية الأمر الذي يجعل تحديده و إخضاعه للدراسة أمرا صعبا فليس كل ما يشعر به الفرد أوينويه هو ما يقوم به أو يمارسه في الواقع ، وعلى الرغم من ذلك فإن السلوك الإنساني حضي باهتمام الكثير من العلماء و الباحثين حيث أسسوا مدارس لدراسته مثل المدرسة السلوكية و وضعوا نظريات مختصة مثل نظرية التحليل النفسي و نظرية التوقع وغيرها بغرض تحليل وتفسير مختلف أشكال السلوك الإنساني.

وبناءا على هذا أصبح من غير الصائب أن نطلق على السلوك الإنساني بشكل عام عبارة "سلوك اجتماعي" لأن كلمة اجتماعي هي مجرد صفة لوصف و تمييز أحد أنماط السلوك الإنساني المتمثل في السلوك الاجتماعي عن غيره من الأنماط المختلفة و هذا الأخير هو كل نشاط أو فعل يصدر عن الإنسان من خلال علاقاته و تفاعله مع بني جنسه وفي كثير من الأحيان يخضع السلوك الاجتماعي لخصوصيات المجتمع و ثقافته.

ومما لاشك فيه هو أن السلوك الاجتماعي يتم اكتسابه عن طريق تفاعل الفرد مع عدة بيئات مختلفة نذكر منها الأسرة باعتبارها البيئة الأولى التي تحتضن الفرد و تتعهده بالرعاية و التربية بالإضافة إلى المحيط الخارجي وما يشمله من مؤسسات اجتماعية متنوعة حيث أنه باختلاف البيئة تختلف طبيعة السلوك الاجتماعي فهذا الأخير يتغير تبعا لتغير البيئة و المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، حيث ينشأ تأثير وتأثر متبادل بينهما ( أي بين الفرد و البيئة أو المجتمع ) ليقوم الفرد في نهاية المطاف بأنماط سلوكية يرضي بها من يحيط به من أفراد و جماعات.

## 1-السلوك الاجتماعي و قواعده:

سبق و أشرنا بأن السلوك هو المحصلة الناتجة عن نشاط و حركية الفرد و تفاعله مع بيئته. وفي نفس الوقت هو تلك الاستجابة للمثيرات الداخلية والخارجية ،و هو الدليل على أن الفرد على قيد الحياة، حيث أنه لا تكون هناك حياة ما لم يكن هناك سلوك.و من ناحية أخرى يشمل السلوك الاجتماعي "كل ما يسلكه المرء بالنسبة للمتطلبات و المستلزمات الاجتماعية، وحيال الجماعة التي ينتمي إليها أو إزاء الأفراد الآخرين من أعضاء البيئة الاجتماعية"[1]و يعرف السلوك في علم النفس بأنه ذلك النشاط الذي يصدر من الكائن الحي كنتيجة لعلاقته بظروف بيئة معينة، والذي يتمثل بالتالي في محاولاته المتكررة للتعديل والتغيير في هذه الظروف حتى يتناسب مع مقتضيات حياته وحتى يتحقق له البقاء ولجنسه الاستمرار[2]

و المراد بالسلوك في هذه الدراسة هو سلوك الطالبة الجامعية المدركة، الواعية و المسؤولة عن تصرفاتها.و بالإضافة إلى ذلك ينقسم السلوك الاجتماعي إلى قسمين[3]: **أ –سلوك ظاهري**:هو الذينستطيع ملاحظته حيث يظهر على شكل تعبيرات لفظية أو غير لفظية مثل الإشارات و هذه الأخيرة تختلف حسب طبيعة الثقافة السائدة مثل إلقاء التحية.**ب – سلوك الباطني( الداخلي)**: هو الذي لا نستطيع ملاحظته ويتمثل في تلك العملية العقلية التي يتبعها الفرد كالتفكير و التذكر و التخيل...الخ وهذا السلوك نستدل عليه عن طريق ملاحظة نتائجه في الواقع .

---

[1]– عدنان أبو مصلح .معجم علم الاجتماع . دار أسامة للنشر و التوزيع .عمان .الأردن .ط1. 2006. ص 291.

[2]– محمد عماد الدين إسماعيل. المنهج العلمي وتفسير السلوك. دار القلم. الكويت .ط4 . 1989.ص 162

[3]– سنوسي صليحة . السلوك الاجتماعي و القيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري . دراسة اجتماعية أدبية . رسالة دكتوراه. اشراف سعيدي محمد.كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم الثقافة الشعبية. جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان . الجزائر. 2012. ص 78

وعلى العموم فإن السلوك الاجتماعي هو كل تصرف يبديه الإنسان سواء كان ظاهري أو باطني، وبواسطته تحدد مواقف الإنسان واتجاهاته السلبية و الإيجابية. بحيث يمثل السلوك الإيجابي تلك النظرة الإيجابية بين أفراد المجتمع و ميزته الالتزام و تطبيق كل ماهو متعارف عليه في المجتمع . أما السلوك السلبي فهو يشمل كل التصرفات التي تخرج عما هو سائد و متفق عليه في المجتمع كالقوانين والمبادئ والقيم ...الخ. ومما الشك فيه أن السلوك الاجتماعي يبقى من أهم السلوكات الإنسانية ، و هذا راجع إلى كونه "أكثر قدما من الثقافة، إذ تمتد ظاهرة المجتمع إلى أزمنة عظيمة في القدم في تاريخ الحياة على الأرض أما الثقافة فهي ترتبط بظهور الإنسان على وجه الأرض"[4].

ولكن متى نقول عن سلوك ما أنه سلوك اجتماعي؟ إنالإجابة عن هذا السؤال تستوقفنا عند فكرة شائعة ومتداولة عند الجميع و هي أن لكل مجتمع خصوصياته المتمثلة في عاداته و تقاليده وقيمه وعقيدته حيث أن أي سلوك يتوافق مع ما هو سائد ومتعارف عليه في المجتمع يكون سلوكا اجتماعيا و ما خالف ذلك هو غير اجتماعي .و بالتالي يمكننا القول أن السلوك الاجتماعي هو كل سلوك يقوم على احترام الأنظمة والقوانين والالتزام بالدين و الأخلاق و القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع و المستمدة من تراثه.

## 1.1- عناصر السلوك الاجتماعي:

يتضمن السلوك الاجتماعي مجموعة من العناصر يمكن تحديها فيما يلي

**أولاً الشخصية:**

إن استجابات الفرد للمواقف المختلفة تتوقف على طبيعة شخصيته حيث أن معرفة خصائص

[4]- عاطف وصفي .الأنثربولوجيا الثقافية. دار المعرفة .مصر.ط1.1975.ص 24

شخصية الفرد و طبيعة الموقف الذي يواجهه تجعلنا نتوقع طبيعة أو نوع السلوك الذي يمكنه القيام به .

فما هو المقصود بالشخصية ؟

في الواقع إن موضوع الشخصية لا يزال يحمل طابع الجدل و الاختلاف بين الباحثين نظرا لما يمتاز به من تعقد و تشابك حيث كثرة و تنوعت تعريفاتها لدرجة أنه يصعب حصرها أو الإجماع على تعريف موحد فقد وجد ألبورت ما يزيد عن خمسين تعريف منها ما يركز على الجانب الداخلي و التكوين الطبيعي للشخصية ومنها ما يركز على المظاهر الخارجية. و في خضم هذا تعقيد سنكتفي بأخذ تعريف سيكولوجي وتعريف سوسيولوجي للشخصية كما يلي

**أ– التعريف السيكولوجي للشخصية:**

يرى ألبورت أن الشخصية هي " تنظيم ديناميكي يكمن بداخل الفرد ينظم كل الأجهزة النفسية والجسمية التي تطبع الفرد بطابع خاص و مميز في التكيف مع البيئة "[5] و هنا يؤكد ألبورت على الجانب الداخلي الكامن في الفرد ، أما بورن فقد ركز على جانب التوافق الاجتماعي للشخصية من خلال اعتبارها ميول ثابتة تنظم عملية التوافق بين الفرد و بيئته .

[5]– محمد أحمد بيومي . علم الاجتماع الثقافي . دار المعرفة الجامعية . دط .2009. ص 281

وعليه يمكننا القول أن مجمل التعاريف التي قدمها علماء النفس تتجه إلى الاتفاق على النظر للشخصية على أنها "وحدة كلية عضوية فسيولوجية و نفسية من ناحية ولكنها وحدة ديناميكية أو وظيفية متفاعلة تحدد سلوك الفرد و توافقاته مع البيئة "[6]

**ب – التعريف السوسيولوجي :**

ينظر كل من أجبرن و نيمكوف إلى الشخصية على أنها ذلك " التكامل النفسي و الاجتماعي للسلوك عند الكائن الإنساني معبرا عنه في عادات و شعور و اتجاهات و أراء ."[7]و هذا يعني أن الشخصية تشتمل على القيم و كل نواحي السلوك و وجهاته وما يبدو من أفعال و تصرفات في التفاعل الاجتماعي مع الآخرين .

علاوة على هذا و رغم اختلاف وجهات النظر حول ما إذا كانت الشخصية وليدة البيئة أم الوراثة فإن الاحتمال الأقوى في هذا الشأن هو أن لكل من البيئة و الوراثة إسهاماتهما الواضحة في بناء الشخصية فهذه الأخيرة ما هي إلا نتاج ثقافي ينجم عن تفاعل العوامل البيولوجية للفرد مع بيئته الاجتماعية ومكوناتها الثقافية ، فالثقافة المتكاملة تنتج شخصية متكاملة، وشخصية السوية هي التي تستطيع التكيف مع الثقافة التي تعيش في ظلها، و بذلك تعبر عن درجة من درجات الاتساق مع أنماط الجماعة ومعاييرها الاجتماعية.

**ثانيا الدوافع و الحاجات :**

[6]- محمد أحمد بيومي . علم الاجتماع الثقافي.مرجع سابق. ص 282

[7]- المرجع نفسه.ص 284

الدافع هو"حالة من التوتر أو استعداد داخلي يسهم في توجيه السلوك نحو غاية أو هدف معين."[8]ولقد كانت بداية التنظير في الدافعية منذ أن وضع ماسلو إطاره النظري لدراسة الدافعية للإنجاز فيما يسمـىبالتدرج الهرمي لماسلو ثم بدأ العلماء بطرح نظرياتهم في هذا المجال مثل نظرية موراي، نظرية ماكيلاند، نظرية اتكنسون ، نظرية راينو.ولقد وضعت نظرية ماسلو أساسا للحاجات و الدافعية عن طريق جملة من الافتراضات نذكر منها[9]مايلي:

1- الحاجات يمكن ترتيبها ترتيبا هرميا

2- يختلف نظام الحاجات لدى الأفراد باختلاف مراحل نموهم.

3- تتصف الدافعية بالتعقيد فالسلوك الظاهر هو غالبا تعبير عن الحاجات الأساسية الخفية .

4- السلوك الإنساني متعدد الدافعية حيث يشبع السلوك المدفوع حاجات كثيرة في نفس الوقت وهذا ما يسمي بمبدأ الديناميكية في الدافعية

و عليه الدوافع هي القوى أو الحوافز الدافعة للسلوك الاجتماعي حيث أنه لا يمكننا تجاهل حقيقة أن لا سلوك بدون دافع.وهذه الدوافع تعبر عن حاجات الفرد و غالبا ما تكون شخصية و داخلية بالنسبة للفرد.والسلوك الاجتماعي يتأثر بالحاجات الإنسانية التي تتحول إلى رغبات في إطار المفاهيم الثقافية والاجتماعية فتصبح مثيرات تؤدي إلى أنواع معينة من الاستجابة أو الفعل الذي هو في نهاية

[8]- إبراهيم السيد أحمد السيد. البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز. دراسة ميدانية مقارنة على عينة من الطلاب الإندونيسيين والماليزيين الدارسين بالجامعات المصرية. رسالة دكتوراه . إشراف محمد محمد بيومي خليل و إبراهيم عبد الرحمن عوده . معهد البحوث والدراساتالآسيوية.قسم العلوم الاجتماعية. جامعة الزقازيق . مصر. 2005. ص11

[9]- إبراهيم السيد أحمد السيد. المرجع نفسه .ص 60 - 61

المطاف.سلوك.اجتماعي

**ثالثا التفاعل :**

الإنسان اجتماعي بطبعه لذلك يحتاج إلى العيش في جماعة الأمر الذي يفرض عليه التفاعل والتواصل معأفرادها و هنا يصبح لكل شخص أسلوبه خاص في التفاعل و هذا ما يسمى بالسلوك التفاعلي و تتجلى أهمية هذا التفاعل في القدرة على الاندماج الاجتماعي مع الآخرين و نسج تعاملات معهم من أجل تعلم سلوكات جديدة وتبني اتجاهات مختلفة،كما أن التفاعل " يمكن الفرد من تنظيم حياته الاجتماعية وعلاقاته في إطار ما يتعارف عليه المجتمع من قيم وعادات وتقاليد ، فجميع أنماط السلوك الاجتماعي تمثل علاقة الإنسان بأخيه الإنسان."[10]

وعليه يمكننا القول أن السلوك الاجتماعي ينمو من خلال " تفاعل الفرد مع الآخرين لذلك تتشكل وتتغير كثير من اتجاهات الفرد و قيمه و معايير سلوكه من خلال تفاعله مع الآخرين. "[11]

## 2.1.– مبادئ السلوك الاجتماعي:

لقد أجمع الباحثون في هذا السياق على أن السلوك الإنساني تحكمه مبادئ جوهرية هي كالتالي[12]:

**أ– مبدأ السببية** : ومعناه أن السلوك الإنساني لا ينشأ من العدم و إنما ينتج بفعل مؤثرات مختلفة سواء داخلية كانت أو خارجية نتيجة تغير البيئة المحيطة به حيث تنشأ حالة من عدم التوازن مما يدعوا الفرد إلى إتباع السلوك الذي يعيد له التوازن ويمكنه من التكيف و التأقلم مع الأوضاع الجديدة.

---

[10]– سنوسي صليحة . مرجع سابق . ص 80

[11]– بسمة كريم شامخ ، المرونة الأسرية و السلوك الاجتماعي . دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2014 ، ص59

[12]- ابراهيم الغمري . السلوك الانساني و الادارة الحديثة. مكتبة المعارف الحديثة ، الاسكندرية .2004. ص 29–30

**ب – مبدأ الدافع:** لقد اشرنا سابقا إلى الدوافع باعتبارها عنصر أساسي للسلوك وهي أيضا مبدأ جوهري بالنسبة له فمثلما للسلوك سبب فإن له أيضا دافع يحفز عليه. و الدافع هنا هو القوة الأساسية التي تثير السلوك و توجهه و تدفع الفرد إلى التصرف في ظروف معينة على نحو معين دون غيره . وهذا الدافع يمكن أن يكون مادي أو معنوي.

**ج– مبدأ الهدف:** و معناه أن السلوك الإنساني دائما يسعى إلى تحقيق هدف أو غاية محددة من خلال إشباع حاجاته المختلفة و لهذا يعتبر السلوك الإنساني سلوكا هادفا فمثلا الفوز أو النجاح في الدراسة هو هدف يسعى كل طالب إلى تحقيقه عن طريق سلوك الاجتهاد و المثابرة .

## 3.1– قواعد السلوك الاجتماعي :

لكل سلوك اجتماعي جملة من القواعد التي يقوم عليها حيث أنها " تحكم المسالك الفردية والجماعية و تعرف في العالم العربي المعاصر تحت اسم آداب الحياة أو أدبيات السلوك للتشديد على طابعها الأخلاقي حيث أن الالتزام بها واجب "[13]وفي حال مخالفتها أو الخروج عنها يصبح السلوك منحرفا لأن فيها " صدام مع القواعد و الأعراف الاجتماعية المعتمدة في البنية الاجتماعية الأمر الذي يؤدي إلى طرد المنحرف من الجماعة أو معاقبته "[14] و قواعد السلوك تختلف من مجتمع إلى أخر و من بيئة إلى أخرى وأحيانا تختلف حتى في نفس البيئة.

[13]– فردريك معتوق. الموسوعة الميسرة في العلوم الاجتماعية عربي– انجليزي – فرنسي. مكتبة لبنان ناشرون . بيروت.ط1. 2012ص 121

[14]– فردريك معتوق. المرجع نفسه. ص 32

ولقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى اختلاف آداب الحياة و السلوك بين البدو و الحضر حيث قال " أن الحضر لهم آداب في أحوالهم في المعاش و المسكن و البناء و أمور الدين و الدنيا و كذا سائر أعمالهم وعاداتهم و معاملاتهم و جميع تصرفاتهم فلهم في ذلك كله آداب "[15]و غالبا ما نشاهد مسرحيات أو أفلام فكاهية تجسد ذلك الاختلاف بين سلوك الإنسان الريفي و الحضري ، فالريفي عند ذهابه إلى المدينة يتعامل بنفس قواعد السلوك التي تعود عليها في بيئته و التي لا مكان لها في المدينة مما يجعلنا نضحك من تلك المفارقات في قواعد السلوك.

وهذا ما جعل لكل جماعة أو مجتمع مجموعة من القواعد أو ما يطلق عليها الأنماط التي تتخذها الجماعة كإطار مرشد لسلوك الأعضاء، وغالبا ما تشمل هذه القواعد – إلى جانب المسموح والممنوع- نظاما للمكافأة والعقاب. وتتم صياغة القواعد السلوكية في كل مجتمع من المجتمعات بطرق متعددة بعضها يكون محددا بدقة ومسجلا ويخضع للثواب والعقاب العام، والبعض الآخر يخضع للثواب والعقاب الاجتماعي وعلى هذا الأساس تقسم القواعد السلوكية إلى أربع مجموعات رئيسية [16]هي:

1- القواعد القانونية(المؤسسية) للمجتمع: و تتمثل في الدستور العام والقوانين التي يتم تشريعها وتحديدها وتنفيذها بواسطة مؤسسات الدولة والسلطة السياسية والحاكمة فيها، ويرتبط الثواب والعقاب بخصوص تطبيق هذه القواعد بمصلحة المجتمع ونموه.

[15]- عبد الرحمن ابن خلدون. المقدمة نسخة محققة لونان بإخراج جديد . دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع. بيروت. ص132

[16]- محمد عبد الغاني حسن. مهارات إدارة السلوك الإنساني متطلبات التحديث المستمر للسلوك. مركز تطوير الأداء والتنمية.مصر الجديدة.ط2. 2005. ص93-95

2- المحظورات والحركات: وتتمثل في القواعد والمعتقدات الراسخة في عمق الأفراد والمجتمع والتي يعتبر المساس بها جريمة كبيرة وتظهر إلى مرتكبيها على أنهم خارجين عن المجتمع.

3- الأعراف: و تتمثل في النواميس الاجتماعية والعادات الحاكمة والتي حددها واتفق عليها المجتمع وتستمر لفترات طويلة يلتزم بها جميع الأعضاء.

4-القواعد العامة(الشعبية) : لا تمثل أهمية كبيرة في حياة وأولويات المجتمع، ولكنها تعبر عن أساليب التفكير والعيش والحياة والتعامل عند شعب ما وليست هناك عقوبات لمن يخالفها إلا نظرات الاستياء وعدم التقدير والرفض.

## 2- أنواع السلوك :

هناك أنواع مختلفة من السلوك الاجتماعي وذلك حسب نظرة و توجهات العلماء و الباحثين ومن ضمن الأنواع المتعارف عليها[17] نذكر ما يلي

**أ- سلوك الأم** : و هو سلوك اتجاه الذرية و صفة مميزة للأم حيال أبنائها ويعتبر عادة بمثابة سلوك غريزي ينشأ مباشرة عند الولادة وهو موجود لدى الإنسان و الحيوانات .

[17]- عدنان أبو مصلح . مرجع سابق . ص 291-292.

**ب – سلوك التزاوج** :يتمثل في سلسلة الأعمال و التصرفات التي تصدر عن الحيوانات و تؤدي في نهاية المطاف إلى الإنجاب و التكاثر.

**ج– سلوك ايجابي**:و هو عكس السلبي حيث أنه حسن ونابع من عقيدة صالحة و من ضمير إنساني حي.

**د– سلوك تكيفي** : هو عبارة عن سلوك به و من خلاله يحاول المرء معالجة وطأة الضغط والإجهاد وتلبية حاجاته و يشير أبضا إلى الجهود المبذولة للحفاظ على العلاقات.

**ر– سلوك متسلسل** : وهو عبارة عن تلاحق متكامل من الأفعال والتصرفات كما هي الحال في أداء ماهر أو تنفيذ يتصف بالبراعة .

**هـ– سلوك معادي للمجتمع** : هو عبارة عن نمط من سلوك يتميز بكراهية القيود و القوانين الاجتماعية والخروج عنها و قد يؤدي إلى الصراع مع الآخرين ، والى عزل الفرد عنهم

**و– سلوك منحرف** : هو السلوك الذي يخرج بصورة بارزة عما هو سائد و متعارف عليه داخل المجتمع.

أما من الناحية الدينية فقد صنّف ابن تيمية (رحمه الله) السلوك إلى ثلاثة أنواع[18] و هي: ظالم لنفسه، مقتصد و سابق بالخيرات و قد أخذ هذا التصنيف من قوله تعالى:"ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عبادنا فمنهم ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ

[18]–عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي. الازدواجية في السلوك. مركز البحوث التربوية و النفسية . جامعة أم القرى مكة . 2007. ص 16

بِالْخَيْرَا تِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ "[19] وقد وضح ابن تيمية هذه الأصناف أو الأنواع كما يلي[20]: 1- الظا لم لنفسه هو العاصي بترك مأمور أو فعل محظور.

2- المقتصد هو الذي يؤدي الواجبات و يترك المحرمات.

3- السابق بالخيرات هو المتقرب بما يقدر عليه من فعل واجب و مستحب والتارك للمحرم و المكروه .

و هناك من يرى أن السلوك الاجتماعي ينقسم إلى نوعان هما : السلوك الاستجابي و السلوك الإجرائي[21]

**أ- السلوك الاستجابي**:و يتمثل في أنماط الاستجابات الناتجة عن المثيرات القبلية المنبهة لها،وتسمى العلاقة بين مثل تلك المثيرات والاستجابات بالانعكاس مثل إغماض جفن العين عند تعرضها لنفخة الهواء.

**ب- السلوك الإجرائي** هو الذي يتحدد بفعل العوامل البيئية مثل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتربوية وغيرها .كما أنه يمثل معظم أنماط السلوك الإنساني ، و في الغالب لا يحدث هذا السلوك من تلقاء نفسه بل إن الكائن الحي هو الذي يتسبب في حدوثه.

## 3- خصائص و مميزات السلوك الاجتماعي:

يتميز السلوك الاجتماعي للفرد بجملة من الخصائص و الميزات نذكرها فيما يلي

1- **قابلية التنبؤ**:فالسلوك الإنساني ليس ظاهرة عفوية ولا يحدث نتيجة للصدفة وإنما يخضع للظروف

---

[19]- سورة فاطر: الآية 32

[20]- عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي.مرجع سابق . ص 16

[21]- حمدي عبد الله عبد العظيم .برنامج في تعديل السلوك .مكتبة أولاد الشيخ للتراث . ط1. 2013. ص 22

البيئية و الاجتماعية و الاقتصادية ...الخ التي يعيشها الفرد ، وإذا استطعنا معرفة تلك الظروف وتحديدها فانه يصبح بالإمكان التنبؤ به، أننا نستطيع التنبؤ بسلوك الفرد بناءً على معرفتنا بظروفه المعاشة السابقة والحالية، وكلما ازدادت معرفتنا بتلك الظروف أصبحت قدرتنا على التنبؤ بالسلوك أكبر.

**2- قابلية الضبط**: من خصائص السلوك الاجتماعي أننا نستطيع ضبطه و تعديله وذلك من خلال الاعتماد على مختلف وسائل الضبط الاجتماعي بالإضافة إلى الأساليب العلاجية المناسبة و المختصة في مجال تعديل السلوك و إصلاحه.

**3–قابلية القياس**:ومعناه أن السلوك البشري سلوك ملاحظ يمكن قياسه أي يمكن مراقبته وفهممسبباته[22]. وهذا يعني أن السلوك الاجتماعي يتضمن جانبا ظاهرا قابل للملاحظة و القياس وجانب غير ظاهر ولا يمكن قياسه بشكل مباشر. ومع ذلك فان علماء النفس طوروا أساليب مباشرة لقياس السلوك كالملاحظة وقوائم التقدير والشطب وأساليب غير مباشرةكاختبارات الذكاء واختبارات الشخصية، أما في حال تعذر قياس السلوك بشكل مباشر فمن الممكن قياسه بالاستدلال عليه من مظاهره المختلفة.

**4–** السلوك الاجتماعي**مكتسب** يتعلمه الفرد من تجاربه السابقة و من تفاعله مع غيره لذلك فهو يتأثر بالآخرين و يؤثر فيهم. بمعنى أن ما لدى الفرد من سلوكيات هي حصيلة لما تعلمه من الخبرة والتجربة مع محيطه الاجتماعي.

[22]– محمد الصيرفي. السلوك. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. ط1 .2007. ص 107 .

5- السلوك البشري يتأثر بثقافة الفرد و معتقداته وخبراته ومفهومه عن ذاته وبطرق تفسيره للمثيرات فالفرد يتأثر بدوره بدرجة ذلك السلوك وبعدد مرات حدوثه وبمدى تقبل أو رفض من حوله لهذا السلوك .

6- إمكانية تعميم السلوكيات المرغوب فيها حيث أن الفرد قد يعمم استجابات مرغوب فيها إزاء مواقف مرغوب فيها.[23]

**7 –**يحمل السلوك الاجتماعي معاني و **أهداف أخلاقية** من أجل التآلف و التكيف والتعاون فهو يسعى إلى تحقيق التوافق مع الجماعة والحصول على تقديرهم و تنظيم العلاقات بين الناس.

**8–** يتنوع السلوك الاجتماعي حسب حاجات الفرد والمواقف التي تواجهه والناس الذين يتفاعل معهم وكذلك سلوك الآخرين اتجاهه.

**9–** يظهره الفرد ويوجهه نحو الآخرين بهدف الاتصال بهم والتأثير عليهم بحسب تجاربه وخبراته السابقة ووفقاً لحاجاته.

**10–** السلوك الاجتماعي يمكن ملاحظته عندما يكون مباشراً ويمكن استنتاجه عندما يكون موضوعياً و يستدل على كونه اجتماعياً من الغرض الذي يحققه[24].

أما السلوك الاجتماعي للطالبات فانه إضافة إلى تلك الخصوصيات هناك ميزات أخرى ينفرد بها هي كالتالي: 1– أن السلوك الاجتماعي له قواعده العامة و السلوك الاجتماعي للطالبة الجامعية له قواعده العامة والخاصة المشتقة من القواعد العامة للسلوك الاجتماعي ومن خصائص العلم والتعلم.

---

[23]- محمد الصيرفي.نفس المرجع .ص108- 109

[24]- إيمان عبد الكريم ذيب . السلوك الاجتماعي للطالب الجامعي.مجلة مركز البحوث النفسية و التربوية .العدد 12.الجامعة المستنصرية كلية التربية . دت. ص 8

**2–** أن الفرد في المجتمع يتفاعل مع فئات اجتماعية كثيرة تتفاوت في الخصائص و الأهداف وكذلك الطالبة الجامعية ولكنها زيادة على ذلك تتفاعل مع فئة أخرى وهي فئة الأساتذة والطلبة الذين لهم خصائص وأهداف مشتركة مما يجعل مفردات السلوك متشابهة.

**3–** إن سلوك الطالبة الجامعية تحكمه أنظمة و أهداف ومناهج وأنشطة متعددة في سياق منتظم يجعل سلوكها موضع تقويم مستمر من الآخرين.

**4– مستويات السلوك الاجتماعي و العوامل المؤثرة فيه:**

يصدر السلوك الاجتماعي للفرد من خلال ثلاثة مستويات[25]هي كالتالي

1– **سيكولوجية العلاقات الثنائية**:يصدر هذا السلوك من خلال علاقة شخص بشخص آخرمثل العلاقة مع الأم ، الأب ، الزوجة ، زميل آخر .كما أن هذا السلوك يتأثر بالعديد من العوامل التي تؤدي إلى حدوث التجاذب وترسيخ العلاقة وهي[26] :

**أ– التكامل**: ومعناه أن التكامل في إشباع الحاجات يؤدي إلى خلق انجذاب الرجل نحو المرأة،و الصغير نحو الكبير طلبا للحكمة ، والكبير نحو الصغير لإظهار الحكمة والعطف ، والمريض نحو الطبيب، والفقير نحو الغني بقدر مايحتاج الغني إلى الفقير حتى يزداد شعوره بالكرم والعطاء.

[25]– حسين عبيد جبر ، بشرى سلمان كاظم.السلوك الاجتماعي وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة كلية الفنون الجميلة في جامعة بابل. مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية المجلد 4 . العدد 2. ص 47

[26]– حسين عبيد جبر. المرجع نفسه . ص 47– 48

**ب – الحاجة إلى تقدير الذات:** ومعناه أن هناك صفات مثل الخوف والشجاعة والقلق والصداقة والتفوق والنجاح والفشل ...الخ لايمكن تقدير الذات عليها إلا في وجود الآخرين.أي أننا لا نستطيع التأكد من وجودها إلا بوجود أشخاص آخرين.

**ج– التشابه** :والمقصود به هو أن أغلب الناس يميلون إلى الأشخاص الذين يشبهونهم ، ففي أي تجمع نجد أن النساء يتقاربن فيما بينهن سويا و الأطفال كذلك والكبار يتجاذبون فيما بينهم .

**د– التقدير الضمني** : ومعناه أن الشخص إذا عرف أن هناك من يمتدحه ويعجب به ، فانه ينجذب نحو ذلك شخص الآخر بشكل سريع.

**هـ– التقارب المكان** : ومعناه أن التقارب المكاني يؤدي إلى زيادة التجاذب بين الناس، فمثلا الجيران تزداد بينهم فرص الاتصال مما يتيح الفرصة للشعور بأوجه التشابه ونواحي التكامل.

**و– المظهر الجسمي:** و معناه أن اعتناء الشخص بملابسه و مظهره يجعله أكثر جاذبية من شخص لا يبدو كذلك . لذلك يعكس المظهر الحسن ترتيبا في التفكير والمشاعر الحسنة.

**ز– الاعتقاد في عدالة العالم:** يزيد هذا الاعتقاد في التجاذب مع الضحية ، فالضحية اذا كانت بريئة مما يقع عليها من عقاب فإن المشاعر الايجابية نحوها تزداد .

**2- سيكولوجية الجماعات الصغيرة:** يصدر هذا السلوك من خلال تفاعل الفرد مع جماعة ما تضم عددا من الأفراد الذين يتفاعل كل منهم مع الآخر . و هناك عدة عوامل تدفع الفرد نحو الانتماء إلى الجماعة نذكرها فيما يلي:

**أ- تحقيق المنفعة الشخصية:** فالفرد يسعى للانتماء إلى جماعة ما من أجل اكتساب مكانة اجتماعية أو الحصول على أجر أكبر أو لتدعيم الشعور بالأمن.

**ب- الرغبة في الانتماء:**اعتبر ماسلو الحاجة إلى الانتماء من الحاجات الأساسية في حياة الإنسان لذلك نجد هذا الأخير دائما يسعى و يرغب في الانضمام إلى الجماعة من أجل تحقيق رغبات نفسية كالشعور بالقوة المستمد من الجماعة ، أو الرغبة في الشعور بالتقبل الاجتماعي بهدف التغلب على الشعور بالحرمان أو العزلة الاجتماعية ، وقد يسعى إلى تحقيق رغبة الشعور بالقوة و ذلك من خلال قيادته للجماعة .

**ج- الإيثار:**فالفرد لا يستطيع تحقيق الرغبة في العطاء و إسداء النصح و تقديم المساعدة و المعونة إلى الآخرين إلا من خلال الانتماء إلى الجماعة.

**د- تشابه المعتقدات و الاتجاهات:** وهنا نجد أن الفرد دائمايتوجه إلى الجماعات التي تتشابه معه في معتقداته واتجاهاته.

**هـ- تماسك الجماعة من خلال انتمائنا إلى الجماعة** تزداد لدينا مشاعر التماسك والتآزر والانتماء والوحدة ، الأمر الذي تؤدي إلى زيادة أوجه النشاط في السلوك الاجتماعي بين أفرادها.

**3- السلوك الجمعي**:ينتمي الفرد ويتفاعل مع جماعات وتجمعات ومؤسسات كثيرة من خلال ممارسته لعمله أو العبادةأو التعليم . ولايتفاعل الشخص في هذه التجمعات بصورة شخصية فردية كما هو الحال في العلاقات الثنائية أو الجماعات السيكولوجية و لكن بصفته مشاهدا للسينما أو التلفاز ، موظفا أو جمهورا في حزب أو جمعية...الخ ولهذا فالسلوك الجمعي هو الظواهر غير المخططة التي تنشأ في هذه التجمعات كالإشاعات ، والمظاهرات ، والاحتجاجات ...الخ.[27]

## 5- دور التنشئة الدينية في بلورة السلوك الاجتماعي السليم:

ترى نظرية القبول – الرفض الوالدي أن تنشئة الاجتماعية عامة"هي التي ينشأ عن طريقها ضوابط داخلية عند الطفل ، توجه سلوكه وتحدده وتقيده وبذلك يصبح الضبط الاجتماعي هو لب التنشئة الاجتماعية "[28]وعليه إذا كان الضبط الاجتماعي هو لب التنشئة الاجتماعية بشكل عام فهذا يعني أن الضبط الديني هو لب و جوهر التنشئة الدينية.

و المقصود بالتنشئة الدينية في هذا السياق هو عملية " إعداد الأفراد و تعهدهم و تهذيب أخلاقهم في ظل المرجعية العقدية التي تستهدف بناء شخصية مسلمة سوية، متزنة في ذاتها و مجتمعها و أهدافها الدنيوية والأخروية"[29] بمعنى أنها تعمل على ضبط و توجيه السلوك الاجتماعي وفق مبادئ الدين، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية و فعالية الدين في بلورة و تشكيل سلوك الفرد. ولقد أشار كل من هول و لندزى Lindizey, Hall إلى أن السلوك أساسا يرتبط بالتنشئة

---

[27]- حسين عبيد جبر ، بشرى سلمان كاظم.السلوك الاجتماعي.مرجع سابق. ص 49

[28]- إبراهيم السيد أحمد السيد. مرجع سابق. ص 59

[29]- سعاد جبر سعيد.سيكولوجية التنشئة الأسرية للفتيات.عالم الكتب الحديث .جدران للكتاب العالمي.2008.ص09.

الاجتماعية وتكوين الأسرة و ديناميكيتها ،حيث أنه " في كل مرحلة من مراحل تطور الشخصية يكون اتجاه الطفل نحو والديه بالقبول أو الرفض،و هي عملية جوهرية في بناء الشخصية كما أن أسس السلوك الاجتماعي المستقبلي للطفل تتحدد داخل الأسرة وبخاصة في المرحلة العمرية من 6-7 سنوات"[30]

انطلاقا من تصور هول و لندزي و استنادا إلى كون التنشئة الدينية جزء لا يتجزأ من بالتنشئة الاجتماعية فإن هذا يعني أن تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد يعتمد في عدة نواحي منه على مرجعيته الدينية. ومرد هذا هو أن الدين أمر مهم و مقدس بالنسبة للفرد كما أنه يمثل الجانب الروحي من تكوينه البشري و هذا الجانب لا يمكن المساس به في نظر مختلف الأفراد و المجتمعات.

ومن هذا المنطلق وجد الأفراد عامة و المختصين في التربية خاصة أن في " التربية الدينية إحداث للسلوك المرغوب"[31] الذي يعتبر الغاية و الهدف الأساسي لعملية إعداد و تكوين الفرد. و هذا يعني أن هناك تفاعل متبادل بين الدين و عملية التنشئة الاجتماعية التي تسعى إلى تزويد الكائن البشري بمبادئ السلوك السوي .

و هذا ما ركز عليه الدين الإسلامي حيث أن " التنشئة الإيمانية تعتبر أولى المهام التي أوكلها الإسلام للوالدين"[32] و ذلك لما فيها من تعديل وتقويم للسلوك الإنساني ليكون مقبول اجتماعيا و يعود عليه و على مجتمعه بالنفع ، و حسب تصور فرويد فإن هذا لا يتم إلا عن طريق أساليب عقلية وانفعالية واجتماعية و التي من أهمها التعزيز والانطفاء القائم على الثواب والعقاب ، فالتنشئة الدينية تعمل على

[30]- إبراهيم السيد أحمد السيد. مرجع سابق. ص 55

[31]- فايز مراد دندش.علم الاجتماع التربوي بين التأليف والتدريس .دار قباء للنشر والتوزيع. القاهرة.ط1. 2003.ص295.

[32]- عفاف حسن الحسيني.مدى تأثير علاقة الوالدين في جنوح وانحراف الأبناء ودور التربية الإسلامية في علاج الجنوح.مستقبل التربية العربية.المجلد13.العدد45.أفريل.2007.ص169

تعزيز وتدعيم بعض أنماط السلوك المقبولة اجتماعياً من جهة و إطفاء بعضها الآخر غير المقبول اجتماعيا من جهة أخرى. و لقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم لغاية جوهرية تمثلت في هداية الناس وإرشادهم إلى السلوك السليم الذي فيه صلاح الإنسان و المجتمع معا ،و لتزويدهم بالطرائق الصحيحة لتربية النفس وتنشئتها تنشئة سليمة خالية من كل العيوب و الشوائب و يظهر هذا في قوله عز وجل : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ. "[33]

والجدير بالذكر في هذا السياق هو أن القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة قد اشتملا على عدد هائل من النماذج السلوكية العملية في كيفية التصرف في مختلف نواحي و مواقف الحياة و تحت مختلف الضغوط و الظروف ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:"يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ."[34] وفي هذا إشارة إلى سلوك التريث عند سماع أي نبأ و التأكد من صحته وعدم التسرع في الحكم على الغير ومهاجمته وكذلك في قوله: "يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ، وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ."[35]

ومن الأحاديث النبوية نجد قوله عليه الصلاة و السلام :" من رأى منكم منكرا فليغيره،بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان". وهذا من أرقى السلوكات الاجتماعية لما فيه من تغيير ومكافحة مختلف أشكال المنكر و الفساد المنتشرة في حياتنا الاجتماعية.وفي هذا إشارة صريحة إلى أن

[33] – سورة يونس الآية 57.

[34]– سورة الحجرات الآية 06

[35]- سورة الحجرات الآية 12

كل دين بما في ذلك الإسلام يحرص على تنشئة أفراده وضبط وتكوين سلوكياتهم حسب المبادئ والأفكار التي يؤمن بها. وتاريخ الأديان سماوية كانت أو وضعية يبين لنا مدى مساهمتها في تحديد و توجيه السلوك الاجتماعي لمعتنقيها وخير دليل على ذلك هو الإسلام و الكنفوشيوسية، فالإسلام يربط بين التصور العقدي وبين السلوك القيمي.و بالتالي السلوك الإنساني لا ينبعث من فراغ بل يقوم على قاعدة راسخة ثابتة من المعتقدات المعرفية والوجدانية، تشكل الدافع الأقوى لما يصدر عن الإنسان من أنماط للسلوك ممثلة في الأقوال والأفعال، وبذلك يكون السلوك القيمي جزءا مهما يعبر عن جوهر الإيمان ومدى عمقه في النفس والعقل والقلب.[36]

## 6- القيم كموجه أساسي للسلوك الاجتماعي:

إن الإنسان دائما يسلك و يتصرف بحسب ما يوحي له نظام القيم الخاص به و بمجتمعه و هذا من منطلق أن" نظام القيم السائد في كل مجتمع و في كل بيت و عند كل شخص هو المحرك لسلوك الإنسان"[37]وعادة ما نلاحظ في الواقع أن معالجة سلوك الشخص المنحرف تركز على ضبط و توجيه نظام القيم الخاص به و ذلك من خلال إعادة بناء وترتيب أولويات هذا النظام بشكل يتماشى مع ما هو سائد في المجتمع.

ومن زاوية أخرى نجد أن القيم تساعد على" تناسق السلوك الاجتماعي للأفراد و الجماعات إذ أنها بمثابة أوامر و نواهي توضح السلوك و تحدد أبعاده من خلال تحديدها للمعايير الخاصة بالخطأ والصواب"[38]

---

[36]-ماجد زكي الجلاد.تعلم القيم و تعلمها .مرجع سابق. ص 57.

[37]- جليل وديع شكور . أمراض المجتمع .الدار العربية للعلوم . ط1. 1998.ص 86

[38]- جليل وديع شكور . مرجع سابق .ص 83

كما أن القيم لها دور حيوي و أساسي في الحياة الاجتماعية للإنسان، و نحن نعلم أنه لا يمكننا تصور الحياة بدون السلوك الاجتماعي فهو بالنسبة لها القلب النابض و هذا يعني أن هناك تداخل وتفاعل بين القيم و السلوك بشكل عام، الأمر الذي يجعلها "موجودة في كل لحظة من لحظات السلوك الإنساني"[39]

و انطلاقا من كون السلوك الاجتماعي خاصية ينفرد بها الإنسان عن جميع الكائنات فإنه أيضا هو الكائن الوحيد الحامل لكل القيم ، و حسبما أكده سانيال فإن" الذات تنجذب بدافع القيمة نحو موضوع بعينه بقصد إيجاد عملية التكيف أو التوازن فهي التي تحدد لنا المدى المسموح به اجتماعيا لدوافع

الإشباع وفق أهداف الثقافة، و على هذا الأساس تنظم القيم سلوك الأفراد تنظيما رمزيا. "[40]

علاوة على ذلك و نظرا للعلاقة الموجودة بين القيم و السلوك الاجتماعي فإنه غالبا ما يتسبب التغير القيمي في نشأة و ظهور" تناقض بين القيم النظرية أو اللفظية و السلوك أو المواقف الفعلية وهذا ما يؤدي حتما إلى الاضطرابات و الضغوط الأخلاقية و النفسية التي يتعرض لها الأفراد في مرحلة الانتقال من نسق قيمي لآخر كموجه للسلوك الجديد"[41]بمعنى أنه في حال وجود تناقض على مستوى القيم فإن ذلك سوف ينعكس سلبا على سلوك الفرد لأن السلوك هو الجانب العملي للقيم حيث أن كل ما يحمله الفرد و يؤمن به من قيم يتجسد في الواقع من خلال سلوكه الاجتماعي.

---

[39]–حافظ فرج أحمد. التربية و قضايا المجتمع المعاصر. عالم الكتاب. بلد النشر غير مذكور. ط1. 2003. ص 247

[40]– قباري محمد إسماعيل.أسس البناء الاجتماعي دراسة وظيفية تكاملية للبناء الاجتماعي. منشأة الناشر المعارف. بلد النشر غير مذكور . د ط . دت.ص 147

[41]– السيد عبد العاطي و آخرون . الأسرة و المجتمع . دار المعرفة الجامعية . القاهرة . دط .2006 .ص 165

و هذا ما بينته لنا الملاحظة الميدانية ، حيث أنه من خلال التواصل مع الطالبات و بالخصوص المبحوثات لاحظنا أن هناك نوع من عدم الانسجام و التوافق بين ما تؤمن به الطالبة المبحوثة من قيم – من خلال تصريحاتها طبعا – وما تسلكه في الواقع المعاش فمثلا تصرح بأنها تؤمن أو تستلزم بقيم الحياء والحشمة وتعطي أهمية للقيم الدينية ولكن تجدها غير متحجبة وترتدي ثياب يمكن وصفها بأنها غير محتشمة وهناك من تجدها تعانق صديقها أوتقبله، فأين هو التوافق بين تلك القيم و السلوك المنتهج من طرف الطالبة ؟ و بصيغة أخرى أين هو توجيه القيم للسلوك الاجتماعي في مثل هذه الحالات؟

إن ما يمكن قوله في هذا الشأن هو أن القيم كانت و ما تزال أهم موجه للسلوك ولكن التغير المستمر

والصراع المتواصل على مستوى هذه المنظومة جعل توجيهها للسلوك يشوبه نوع من التشويش وعدم الوضوح حيث أنه لا يمكن أن نتصور سلوك بمعزل عن توجيه القيم فهذه الأخيرة لا يقتصر دورها على هذا فحسب وإنما يتعدى ذلك إلى" تفسير و تبرير السلوك وتسيير و إرشاد الفعل البشري."[42]ومن جهة أخرى نجد أن " المفهوم الاجتماعي للقيم مقصور على تلك الأوضاع من السلوك التفضيلي المبني على مفهوم المرغوب فيه"[43] ولذا لا يمكن فهم السلوك الاجتماعي إلا في إطار منظومة القيم الاجتماعية ورغم تلك المفارقات تبقى هي المسؤول الأول عن إرشاده و توجيهه.

## 7– العلاقة بين هوية الفرد و قيمه و سلوكه الاجتماعي:

[42]–محمد فريد عزي.الأجيالوالقيم 'مقاربة للتغير الاجتماعي و السياسي في الجزائر'.دكتوراه دولة في علم الاجتماع.إشرافالعلاوي احمد.وهران.2008.ص 52

[43]- فوزية دياب.القيم و العادات الاجتماعية.دار النهضة العربية.بيروت.1980.ص 53

من الناحية النظرية هناك ترابط و تداخل عميق بين هذه المصطلحات حيث أنها في مجموعها تتعلق بالكائن البشري فهذا الأخير لا يعرف إلا بهويته النابعة من قيمه و سلوكه و بالإضافة إلى ذلك فإن هذه المصطلحات هي التي تميز الإنسان عن باقي الكائنات من جهة وعن غيره من بني جنسه من جهة أخرى.

و الجدير بالذكر في هذا المجال هو أنه لا يمكننا"تصور معنى لإنسانيتنا خارج عالم القيم."[44]ومن منظور الفكر الفلسفي الأخلاقي فإن الإنسان يعتبر"كائن أخلاقي يتربع على عرش القيم."[45]و هذا ما جعل تناول القيم و دراستها لا يتم إلا من خلال مؤشرات السلوك على اعتبار أن القيم هي محددات لسلوك الفرد وأفعاله و لقد أشار موريس إلى هذا حين عرف القيم بأنها " التوجه أو السلوك المفضل أوالمرغوب من بين عدد من التوجهات المتاحة "[46]و صنفها إلى قيم عاملية يمكن الكشف عنها من خلال السلوك التفضيلي وقيم متصورة أو تصورية يمكن دراستها من خلال الرموز و هي عبارة عن التصورات المثالية لما يجب أن يكون و في ضوئها يتم الحكم على السلوك.

ومن ناحية ثانية ارتبط ظهور مصطلح الهوية بالفرد فهي منسوبة إلى **' هو'** حيث أنها " تطلق على صفات الشخص الجوهرية التي تميزه عن غيره سواء كانت جسمية أو عقلية أو انفعالية أو دينية أو عرقية وغيرها"[47]و لهذا فإن أي محاولة لطمس هوية المجتمعات تستهدف بالدرجة الأولى القيم والسلوك الاجتماعي لأفرادها. وقد لاحظنا فيما سبق أن منظومة قيمنا تواجه تحدي كبير يتمثل في القيم المستحدثة

[44]- رباني الحاج. الجابري والمشكلة الأخلاقية فيالتراث العربي الإسلامي.مجلةدراساتإنسانيةواجتماعية.جامعةوهران2.العدد08.جانفي2018 .ص 29

[45]-المرجع نفسه .ص 29.

[46]- سناء عادل ابراهيم كباجة. التغير القيمي وعلاقته بهوية الذات و الاغتراب النفسي لدي طلبة الثانوية العامة بقطاع غزة. اشراف سناء ابراهيم أبو دقة. رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية. كلية الدراسات العليا قسم ارشاد نفسي وتوجيه تربوي. غزة. 2015.ص 23

[47]-بشير معمرية.بحوث و دراسات متخصصة في علم النفس.الجزء1.منشورات الحبر.الجزائر.2007.ص143

(الحديثة أوالعصرية) الوافدة من ثقافات و مجتمعات لها مبادئ و خصوصيات تختلف عن مبادئ وخصوصيات مجتمعنا.

و هذا كله بفعل العولمة التي تسعى من خلال مشاريعها و مناهجها و استراتيجياتها المختلفة إلى كسر الحواجز الاجتماعية و إلغاء الفروقات و الخصوصيات الثقافية لمختلف الشعوب والمجتمعات و هنا يزداد تأثير"العامل الخارجي الأجنبي على الهويات الوطنية باختراقها وإحداث التغيير فيها لإضعافها وإزالتها"[48]ولكن هذا لن يحدث إلا بغزو الثقافة وما تحمله من معتقدات و قيم والسيطرة عليها و ذلك يرجع إلى كون الثقافة الوطنية هي من يتولى تشكيل وإعداد المواطن وتأكيد مواطنته داخل مجتمعه، وفي الوقت نفسه تعمل على حماية هوية هذا المواطن. و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن "ضعف وتهميش الثقافة الوطنية ينعكس سلبا على الهوية."[49]و الفرد أو المواطن إذا فقد هويته فقد انتمائه وأصالته وكل ما من شأنه تمييزه عن غيره في هذا الكون الواسع .

و بالتالي هذا دليل على أن الثقافة الوطنية والهوية يمثلان وجهين لعملة واحدة " فالثقافة في المجتمع تشكل نظاما متكاملا بحيث لا يمكن الفصل بين الهوية و الثقافة في المجتمع لأنّهما عبارة عن نظام القيم والمعايير الذي ينظم حياة الجماعة ويتحكم بسلوك أفرادها واستمرارها."[50]

ونتيجة هذا التكامل و الترابط ظهر ما يسمى **بال**هوية الثقافية و هي" كل ما يمنح الناس مشاعر الانتماء والأمن و الاندماج بالجماعة حيث تزوّدهم بالمعايير المشتركة التي تمكنهم من التواصل والتفاعل،

---

[48]– بشير معمرية.المرجع السابق . ص143

[49] – أحمد زايد .دراسات في علم الاجتماع. مركز البحوث والدراسات الجامعية. القاهرة.ط1. 2003 .ص 479 .

[50] – محمد محفوظ.الحضور و المثاقفة ( المتفق العربي وتحديات العولمة ).المركز الثقافي العربي.ط1. 2004 . ص 60

وتزوّدهم بالقيم والطموحات المشتركة و بإمكانيات التوقع بسلوك الآخرين مما يساهم ببناء شعور الثقة بين الناس. وتساهم الهوية الثقافية إلى حدّ كبير في التمييز بين الجماعات."[51]و الشعوب لدرجة أنها تعتبر بمثابة رأسمال اجتماعي بالنسبة للفرد حيث تمنحه مجموعة من السمات ( المبادئ ، القيم ، السلوكات ...الخ ) التي تسمح لنا بالتعرف عليه، وبناء على ذلك فإن تحديد هوية شخص ما تكون بالبحث عن هذه السمات وتحديدها مما يبرز لنا مرة أخرى التلاحم الوثيق بين قيم الفرد و سلوكه وهويته.

ولقد تجسد هذا الأمر تاريخيا من خلال المجتمع العربي الإسلامي حيث انفرد المسلم عن غيره بقيمه النابعة من عقيدته مما أضفى طابعا مميزا على سلوكه الاجتماعي وجعله يحظى بهوية متميزة عن باقي الهويات المنتشرة في العالم و هي الهوية الإسلامية و بالتحديد الهوية الثقافية الإسلامية التي وصفها أبو شريخ" بأنها منظومة متناسقة و متجانسة من أنماط السلوك منبثقة من معتقدات وتصورات وقيم وانجازات،التي تشكل البعد الإنساني للعرب والمسلمين والتي تميزهم عن غيرهم."[52] ولكن بحكم التحولات والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمعات العربية الإسلامية فإن تلك الوحدة والتميز على مستوى القيم و السلوك والهوية تعرضت إلى الاختراق والتمزق حيث أنها على المستوى النظري ما تزال كما كانت ثابتة أما على المستوى العملي فقد مسها التغيير. و السبب هو أنه في السابق كان الدين الإسلامي يشكل" الأفق الثقافي الأساسي في المجتمعات العربية و بالتالي الحافز الأهم و المرجع المطلق والعام لمجمل مواقف الأفراد و أنماط سلوكهم المختلفة و من الواضح أن الدور الثقافي الذي لعبه الإسلام يتراجع

[51]- محمد محفوظ. المرجع السابق. ص 49.

[52] -سمير ابراهيم حسن . الثقافة و المجتمع. دار الفكر. دمشق.دط.دت.ص 432

في الفترة المعاصرة لمصلحة مكونات ثقافية لا دينية بالمعنى الحقيقي لمفهوم الدين ، و وافدة من حضارة المجتمعات الصناعية ."[53]

و الدليل على هذا هو ما نلاحظه في واقعنا اليومي من قيم و سلوكات لا تمتُ بأي صلة للهوية الثقافية الإسلامية حيث أن ما " نضعه اليوم في خانة الهويات يمثل النقيض الكامل لما كنا نعده بالأمس جوهر الهوية الشخصية "[54] لأنه في ظل التغير الذي نعيشه أصبح الدين الذي كان مصدر قيمنا وهويتنا يمثل" تقليدا عائليا يتم التمسك به داخل هذه البنية الاجتماعية "[55]ومن الواضح أن امتثال الفرد( المسلم) لما يثبت أصالته من ناحية القيم و السلوك الاجتماعي والهوية يبقى متوقفا على مدى حاجته إليها من جهة وعدم إمكانية الاستغناء عنها نهائيا من جهة ثانية ، مما يدفعه في بعض الظروف والمواقف إلى الالتزام بالقيم و قواعد السلوك الاجتماعي التي يقرها المجتمع الذي ينتمي إليه.

وبناءا على ما تقدم نخلص إلى القول بأن السلوك الاجتماعي هو نتاج العلاقات الدينامكية التي تصدر عن تفاعل الفرد بميوله وحاجاته واتجاهاته المختلفة مع إمكانيات البيئة بما فيها من تغيرات وصراعات،ومن جهة أخرى فإن سلوك الفرد غالبا ما يحركه عدد كبير من الدوافع و المثيرات المختلفة.

## 8- النظريات المفسرة للسلوك الاجتماعي :

[53] –شاهر أبو شريخ .أثر المنظومة الجامعية في تشكيل الهوية الثقافية الإسلامية لدى الطلبة. مساق التربية الإسلامية و أساليب تدريسها في الجامعات الأردنية . مجلة اتحاد الجامعة . العدد 57. 2011 . ص 248

[54] – عبد الباقي الهرماسي و آخرون . الدين في المجتمع العربي.مركز دراسات الوحدة العربية .بيروت.ط2.2000. ص111

[55] – مارسيل غوشيه. الدين في الديمقراطية .ترجمة شفيق محسن . مراجعة بسام بركة . مركز دراسات الوحدة العربية .بيروت. ط1 . 2007.ص 113

إن النظرية في أي علم من العلوم طبيعيا كان أو اجتماعيا لا يمكن الاستغناء عنهالأنها تربط وقائع العلم في نظام متناسق ومتكامل يفسر هذه الوقائع ويوسع منطاقها، ويفصح عن علاقتها الأمر الذي يؤدي إلى تطور العلوم وتقدمها.وقد أدت النظريات النفسية دورا بارزا ومهما في دراسة السلوك الاجتماعي و تفسير الأسباب التي تقف وراء ظهور سلوك معين عند الأفراد دون غيره، والبحث حول الأسباب الكامنة وراء تغيير السلوك الفردي، وعادة ما تهتم هذه النظريات بدراسة البيئة المحيطة والسمات الشخصية للأفراد، وفيما يلي سنستعرض أهم هذه النظريات

## 1- نظرية التحليل النفسي:

مؤسس هذه النظرية هو الطبيب النمساوي الشهير سيغموند فرويد، حيث أنه يرى بأن دوافع الإنسان و رغباته تحركها غريزتان يشترك فيها جميع البشر هما غريزة الحياة و غريزة الموت أو العدوان، و أن هناك جانب خفي من العقل البشري يؤثر في سلوك الفرد و هو ما يسمى باللاشعور. وهذا يعني أن هناك دوافع لاشعورية تؤثر في سلوكاتنا و أفعالنا و علاقاتنا مع غيرنا .

ومن جهة أخرى تؤكد نظرية التحليل النفسي على وجود ديناميات معينة في شخصية الفرد تمارس تأثيرها في سلوكياته.كما أنها تقوم على جملة من العناصر الأساسية في تفسير السلوك الإنساني وهي:المقاومة أو الكبت،اللاشعور، أهمية الحياة الجنسيةوخبرات الطفولة. وتعتمد أيضا على بعض الأسس أوالمسلمات في تفسير السلوك الاجتماعي و هي : الحتمية النفسية (السببية) ، الطاقة النفسية ، الثبات والاتزان ومبدأ اللذة. وتتكون الشخصية وفقا لهذه النظرية من ثلاث نظم أساسية هي الهو"Id "و الأنا "Ego" و الأنا الأعلى"Ego Super "وكل نظام من هذه النظم الثلاثة له وظائفه وخصائصه

ومكوناته ومبادئه التي يعمل و فقا لها ، و لذلك فإن السلوك الاجتماعي في الغالب هو محصلة تفاعل هذه النظم مع بعضها لدرجة يصعب معها فصل تأثير كل نظام عن الأخر[56].ولقد أوضح فرويد أن " الأنا الأعلى " هو مظهر استمرار قيم المجتمع وعاداته وتقاليده وطقوسه إلى الأجيال القادمة وهو بذلك يعد أساسا لمعايير السلوك الاجتماعي. وبذلك يكتسب الفرد سلوكه الاجتماعي من عادات وتقاليد ومعايير وقيم ، عن طريق عمليتين رئيستين ، هما : عملية تكوين الأنا ، وعملية

تكوين الأنا الأعلى، من خلال التنشئة الاجتماعية[57]

بالإضافة إلى تحليل فرويد نجد أن نظرة يونج إلى السلوك الاجتماعي للإنسان تجمع بين الغائية والعلية، فهو مشروط بتاريخه الفردي والعنصري ( العلية ) وكذلك بأهدافه وبمختلف ضروب طموحه (الغائية) وكل من الماضي بوصفه واقعا والمستقبل بوصفه إمكانا يقود السلوك الاجتماعي للفرد في الحاضر .ويرى يونج أن شخصية الإنسان تتكون من الأنا واللاشعور الشخصي واللاشعور الجمعي والذات ، حيث أن اللاشعور الجمعي يتكون من مجموع الخبرات التي مرت بها البشرية وتكون على شكل أنماط سلوكية قابلة و مستعدة للظهور إذا دعمت بخبرة أو فكرة ما ، وتلك الأنماط هي التي تحدد السلوك الاجتماعي للفرد منذ بداية حياته ، أما اللاشعور الشخصي فتتجمع فيه خبرات الفرد من مناطق مختلفة وتبنى حولها مشاعر وانفعالات وذكريات لتكون مركزا يطلق عليه ( العقد)، و هذا الأخير هو الذي يؤثرعلى السلوك الاجتماعي للفرد دون أن يدري. ويمثل " الأنا " الجزء الشعوري ويكون مركز

[56]- ايمان عبد الكريم ذيب .السلوك الاجتماعي للطالب الجامعي . مجلة مركز البحوث التربوية و النفسية.العدد 2.جامعة المستنصرية.ص 10.

[57]- السيد فواد البهي .علم النفس الاجتماعي . دار الفكر العربي . القاهرة.1981.ط2 .ص107-108

الشخصية قبل أن تتكون الذات ، وعندما تقوى الذات وتأخذ زمام الأمر من " الأنا " تصبح هي نقطة التوازن الجديدة ، وحسب يونج فإن هذا لا يتم غالبا قبل سن الأربعين .[58]

**2- النظرية الجشتالتية :**

تعتبر المدرسةالجشطالتية ( الكلية) من أهم و أحدث مدارس علم النفس التي اهتمت بدراسة السلوك الاجتماعي للفرد ، وقد ظهرت هذه المدرسة في ألمانيا وسميت بهذا الاسم نسبة للكلمة الألمانية جشطالت ومعناها الصيغة الكاملة أو الصورة أو الشكل العام و النظرة الكلية للشيء ، ومن أبرز روادها العالم الألماني كيهلر. يعتقد أتباع هذه النظرية أن الفرد يتعلم السلوك الاجتماعي عن طريق تكوين أثار، بحيث تتفاعل عناصر الموقف الذي يكون فيه الفرد مع عناصر خبرته الماضية فتنتج أثارا جديدة، وهذه الأخيرة هي التي تحدد استجابة الفرد في المواقف القادمة،وقد أكدوا بأنه لا يمكن فهم السلوك الاجتماعي للكائن الحي إلا بالنظر إلى مجاله الكلي المتمثل في سماته المختلفة و العوامل البيئية المرتبطة به والجوانب الاجتماعية الخاصة به . ويتكون المجال الكلي حسب هذه النظرية من أربعة عناصر يجب التعمق في دراستها و هي[59]: - 1- البيئة الواقيعية المحيطة بناحيتيها المادية و الاجتماعية .

- 2- الحالة النفسية و الجسمية الراهنة للشخص.

3- خبرات الفرد السابقة و تاريخ حياته و ماضيه.

4- طبيعة المثير و نوع الاستجابة.

---

[58]- حسين عبيد جبر ، بشرى سلمان كاظم.السلوك الاجتماعي.مرجع سابق. ص 50-51

[59]- محمود عكاشة .محمد شفيق .السلوك الاجتماعي" قراءات في علم النفس الاجتماعي و تطبيقاته ".القاهرة . 1998. ص 52

و بالتالي حتى نتمكن من دراسة السلوك الاجتماعي للإنسان و التنبؤ به فانه يجب دراسته بشكل عام وبصورة كلية من تلك النواحي الأربعة التي ذكرناها.

### 3- النظرية السلوكية :

من أبرز مؤسسي هذه النظرية العالم الأمريكي ثورندايك ، تفسر هذه النظرية السلوك الاجتماعي وفق مبدأ " المثير – الاستجابة " ،و قد ربطت بين المثير( المنبه ) و الاستجابة دون النظر إلى طبيعة المثير فالسلوك الإنساني حسب النظرية السلوكية هو عبارة عن مجموع العادات التي يتعلمها ويكتسبها الإنسان أثناء مراحل نموه المختلفة ، ويتحكم في تكوينها الدماغ وهي قوى الكف وقوى الاستثارة اللتان تسيران مجموعة الاستجابات الشرطية، ويرجعون ذلك إلى العوامل البيئية التي يتعرض لها الفرد.ومن ناحية أخرى صنفت هذه النظرية سلوك الفرد إلى قسمين هما : السلوك المنعكس البسيط أي الفطري أو التلقائي والذي لا دخل لإرادة الفرد فيه ، و السلوك المنعكس الشرطي المركب أي المكتسب أو المتعلم [60].

وبشكل عام يتألف السلوك الاجتماعي حسب هذه النظرية من صنفين بحيث يتكون الصنف الأول من قاعدة أساسية من السلوك الغريزي و التي بدورها تتألف من مجموعة من الاستعدادات والأنماط السلوكية والحركية والأفعال الانعكاسية التي يرثها الطفل في تكوينه ، فضلاً عن العناصر البيولوجية الأخرى كالغدد الصماء و هرموناتها إذ أن لها علاقة واضحة مع السلوك والعواطف والاستجابات عند الطفل.أما الصنف الثاني من السلوك الإنساني فهو مجموعة من الأشكال والأنماط السلوكية التي نمت وتكونت نتيجة لعمليات التعلم والتشجيع والتدعيم و القبول التي يلقاها هذا السلوك في البيئة الاجتماعية والعائلية ، ذلك

[60]- محمود عكاشة .محمد شفيق .السلوك الاجتماعي.مرجع سابق . ص55

أن الإنسان لايتعلم الأساليب الحركية واللفظية فقط ، بل يتعلم الاتجاهات العاطفية التي تشكل سلوكه مع الآخرين أي سلوكه الاجتماعي.

و عليه فإن السلوك الاجتماعي يتعلمه الطفل نتيجة تعرضه لمعطيات ومؤثرات البيئة المحيطة به وهو محصلة لأساليب التربية والتعليم والرعاية التي يتلقاها الفرد في إطار المعتقدات والاعتبارات الاجتماعية السائدة.

هذا ، وقد فسر سكنر السلوك الاجتماعي من منطلق ديناميكي يرتكز على نظرية التعلم وهي عملية متحركة تفترض ثلاثة أمور هي : الارتباط الذي يتكون منه السلوك ، والتدعيم، والعوامل البيئية المحددة لسلوك الإنسان. كما ميز بين نوعين من السلوك هما : السلوك الإستجابي الذي يتم اشتراطه بالمثير، والسلوك الإجرائي الذي يتم اشتراطه من خلال تعزيز الاستجابات. وحسب سكنر فإن معظم السلوك الاجتماعي البشري هو من النوع السلوك الإجرائي لأننا نتعلم بطريقة معينة عندما نقوم بإجراءات تجاه البيئة المحيطة.[61]

## 4- النظرية الغرضية ( السببية ):

لقد أخذت هذه النظرية اسمها من الكلمة اليونانية ' HORME ' و معناها الدافع إلى العمل حيث أن الدافع ينشأ من داخل الفرد و ليس من خارجه، و يتفق أنصار هذه النظرية مع السلوكيين فيما يتعلق باعتراضهم على فكرة التأمل الباطني ،كما أنهم يؤكدون على أن هناك حاجات ودوافع أولية هي المحركات الأساسية لأي نشاط أو فعل يقوم به الإنسان، و من أهم روادها العالم الأسكتلندي ' وليام ماكدوجل' ، وقد قسمت هذه النظرية الدوافع إلي ثلاثة أقسام هي: الدوافع البسيطة أو الخارجية أي

[61]- حسين عبيد جبر ، بشرى سلمان كاظم.السلوك الاجتماعي.مرجع سابق. ص 51

المكشوفة،و الدوافع البيولوجية و الدوافع النفسية، كما اهتمت بالقيم المختلفة لدى الإنسان ومدى ترتيبها و أشارت أن هناك قيم لها الأولوية و السيادة لدى الفرد بحيث تعكس سماته الأساسية و خصائص شخصيته[62] وتتجسد من خلال سلوكاته.

**5- النظرية الظاهراتية الإنسانية :**

تشكل الحاجات وعملية إشباعها جوهر النظرية الظاهراتية ،كما أنها تركز على محاولة فهم الذوات ووجهات نظرها الفريدة في الحياة و يؤكد أنصارها على خصوصية الفرد بين الكائنات الحية وينظرون إليه ككل متكامل، و السلوك الاجتماعي بالنسبة لهم يجب أن يدرس بالتركيز علي القيم و الأفكار والرمز وأساليب التفكير التي يتبناها كل فرد من خلال خبراته الخاصة.و هذا لأن الإنسان ينطوي على دافع رئيسي للنمو والارتقاء والإبداع وتحقيق الذات .كما أن نوع البيئة التي يتعرض لها الفرد تؤثر تأثيرا كبيراً على عملية نمو شخصيته وتطورها ومرد ذلك هو أن موضوع وأهداف إشباع الحاجات يكون في البيئة[63].

وقد فسر كارل روجرز السلوك الاجتماعي بأنه ينبثق من الاتجاه الكلي في النظر إلى الظواهر النفسية وكذلك الاتجاه الظاهراتي. أي أن الفرد كائن عضوي يستجيب ككل منظم للمجال الظاهري لإشباع حاجاته المختلفة، ويشكل هذا المجال مجموع الخبرات الفردية في كليتها وليس في جزئياتها، ويرى أيضا أن الذات تتكون وتتحقق من خلال النمو الايجابي وهي تشمل جملة من عناصر مثل صفات الفرد ، قدراته ، المفاهيم التي يكونها داخله نحو ذاته ونحو الآخرين ونحو البيئة و عن خبراته

[62]- محمود عكاشة .محمد شفيق .السلوك الاجتماعي. مرجع سابق . ص 49- 50

[63]- ايمان عبد الكريم ذيب .السلوك الاجتماعي للطالب الجامعي. مرجع سابق . ص 11-12

والناس المحيطين به .كما أنها تمثل الأفكار المختلفة الايجابية والسلبية وهي صورة الفرد وجوهره.وبالتالي فإن هذا مفهوم للذات هو الذي يحدد السلوك الاجتماعي للفرد[64].

**6- نظرية التعلم بالملاحظة :**

يعتقد أنصار هذه النظرية و على رأسهم باندورا وولترز Walters & Bandura أن كل الأنماط السلوكية والاتجاهات أيا كان نوعها يتم تعلمها عن طريق الملاحظة والمحاكاة ،و يؤكد باندورا أن الأفراد يستطيعون تعلم السلوك من خلال ملاحظة سلوك الآخرين الذين يعدون نماذج، ولذلك تسمى عملية اكتساب الاستجابات من خلال الملاحظة بالاقتداء بالنموذج ،و يرى باندورا أن ذلك يتم وفق أربع عمليات تسهل عملية التعلم بالملاحظة[65]وهي: 1- الانتباه للسلوك الأنموذج .

2- عملية الاحتفاظ بالسلوك المنتبه إليه.

3 - القدرة على التذكر عن طريق توفير استجابات الأنموذج في أنظمة تمثيل داخلي بشكل تصوري أو لفظي.

4 - العملية الدافعيةمن خلال توفير فرص التعزيز.

وعليه فإن السلوك الاجتماعي نتعلمه من خلال ملاحظة الآخرين خاصة إذا كانوا أقوياء أو مهمين، و لذلك نجد الأبناء يتعلمون سلوكهم الاجتماعي من خلال ملاحظتهم سلوك أبائهم فالطفل

[64]- حسين عبيد جبر ، بشرى سلمان كاظم.السلوك الاجتماعي.مرجع سابق. ص 54

[65]- محمود شمال حسن . سيكولوجية الفرد في المجتمع . دار الأفاق العربية.ط1. 2001.ص 62

يقلد والده لأنه يعتبره أوضح و أقوى النماذج التي يمكنه الاقتداء بها ، فما يتميز به الآباء من تآلف وتعاون و محبة الناس وصداقتهم يقتدي به الأبناء عن طريق التعلم بالنمذجة ليحصلوا من خلالها على التعزيز وهو إرضاء الآباء ثم تثبت هذه السلوكيات وتصبح سمات راسخة لدى الأبناء.

## 7- النظرية المعرفية :

تنظر هذه النظرية إلى الإنسان على أساس أنه كائن فعال باحث عن المعلومات فهو على الدوام يبحث عن المعلومات و ينقيها ثم يعالجها وبعد ذلك يصدر الاستجابة إزاءها و ذلك عن طريق العمليات العقلية كالإدراك والتذكر والاستدلال والتخيل والتصور و المعرفة. [66] و لذا يركز أتباع هذه النظرية على العمليات المعرفية و يعطون أهمية كبيرة لأفكار الإنسان عن نفسه وعن الآخرين وعن المستقبل و ذلك من أجل تفسير السلوك الإنساني و الاجتماعي بصورة عامة.

وعليه يمكننا القول بأن هذه النظرية تنظر إلى الإنسان نظرة ايكولوجية أي بوصفه جزءاً لا يتجزأ من البيئة فهو يتأثر بها ويؤثر فيها.

## 8- نظرية المعايير :

تشير كلمة المعايير إلى المعايير الاجتماعية للسلوك وهي أنماط السلوك الذي يشترك به عدد كبير من الأفراد، وتعني مقياس أو قاعدة أو إطار مرجعي، وهي السلوك النموذجي أو المثالي الذي يتكرر بقبول اجتماعي دون اعتراض أو رفض أو نقد ، فهي مقياس يتقاسمه أعضاء الجماعة ويحدد سلوكهم، ويتوقع أن

[66]- حسن محمود شمال . سيكولوجية الفرد في المجتمع. دار الأفاق العربية. ط1. 2001.ص 66

يلتزموا به في المواقف الاجتماعية[67]. ويرى أصحاب هذه النظرية أن المعيار يشير إلى مجموعة من التوقعات التي تحملها مجموعة من الأفراد،و هي تتعلق بالكيفية التي يجب أن يسلكها أحدهم، كما أن المعايير يكتسبها الفرد ويستدخلها منذ المراحل والسنوات المبكرة من التنشئة الاجتماعية، و هذا يعنى أن سلوك الفرد يتحدد وفقا للمعايير التي يتلقاها من أفراد أسرته، والتي هي أوامر المجتمع ونواهيه.ولذلك فان التباين الملاحظ في سلوكيات الأفراد في المواقف الاجتماعية يرجع إلى الاختلاف في الدرجة التي استدخلوا فيها المعايير ذات الصلة بسلوكهم.وعليه يمكننا القول أن للمعايير تأثير وسيطرة على سلوك الاجتماعي للفرد، فهي التي تحدد السلوك المتوقع في المواقف الاجتماعية المختلفة بحيث يكون ذلك السلوك مرغوب من قبل الجماعة التي ينتمي إليها الفرد.

## 9- الازدواجية في السلوك الإنساني :

### 1.9- مفهوم الازدواجية:

لقد أشار ابن منظور في لسان العرب إلى المزاوجة و الازدواج بمعنى واحد.و ازدوج الكلام وتزاوج: أشبه بعضه في السجع أو الوزن، وتزاوج القوم و ازدوجوا : تزوج بعضهم بعضا. ويقال ازدواج الثقافة: أي وجود ثقافيتين في أحد المجتمعات.وهناك من ينظر إلى الازدواجية على أنها خاصية فطرية في الإنسان، كونه مخلوق من طين (الجسد) ومن روح، و فيه جانب الخير و جانب الشر ،كما له جانب سلبي وجانب ايجابي و هذا ما أكده الشيخ محمد قطب إذا يقول الإنسان في حالته السوية مخلوق مزدوج الصفات فلا هو

[67]- إيمان عبد الكريم ذيب .السلوك الاجتماعي للطالب الجامعي. مرجع سابق . ص 13

ملك ولا هو شيطان.[68] ولكن المقصود بالازدواجية من الناحية العملية ليس تلك الحالة السوية التي تتكامل فيها العناصر المزدوجة في الإنسان،و إنما المقصود بها هو الانحراف والابتعاد عن الاعتدال و الوسطية أي التوازن الحقيقي الذي وضعه الدين الإسلامي للإنسان في تعامله مع خالقه ، الكون ، الإنسان و الحياة بشكل عام .

ومن هذا المنطلق اعتبر علماء التربية و الاجتماع ، والمعنيون بدراسة سلوكيات الإنسان أن المقصود "بالإزدواجية في السلوك الإنساني " ليس له صلة بالوضع اللغوي التراثي، و إنما المقصود بها هو"دراسة المفارقات والتناقضات السلوكية في أقوال و أعمال الناس الذين يقولون القول ، أو يعملون العمل ، ثم يقولون ويعملون نقيضه دون أن يكون لهم وازع ديني و لا سلوك اجتماعي يردعهم عن ذلك التلون"[69]مع العلم أن هذا الخداع و التزييف في السلوك غير مقبول من الناحية الدينية حيث أن الله سبحانه و تعالى ذم به بعض المؤمنين الذين كانت سلوكاتهم تناقض قولهم ، وقد جاء دلك في قوله عز و جل: " ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أنّ تقولوا ما لا تفعلون "[70].

## 2.9- ازدواجية السلوك الاجتماعي:

إن الاهتمام المعاصر بمفهوم الازدواجية في السلوك الاجتماعي يعود إلى جهود علماء النفس الاجتماعي المستمرة لفهم طبيعة المواقف و الممارسات الاجتماعية للأفراد.وتشير الازدواجية في السلوك الاجتماعي إلى تقمص الشخص صفات أو أدوار مناقضة أو غير متوافقة مع صفاته الحقيقية التي

[68]- عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي. مرجع سابق . ص 13

[69]- عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي. مرجع سابق . ص 14

[70]- سورة الصف : الآية 2-3

يبديها أمام فئة معينة من الأشخاص أو الأماكن كالأسرة أو مكان العمل أو الدراسة.و هنا تظهر الازدواجية من خلال التناقض بين الفعل و الممارسة "و إذا ما أردنا أن نعرف الازدواجية في السلوك الاجتماعي فنقول بأنها مجموعة التناقضات والمفارقات السلوكية في شخصية الفرد، و بمعنى أدق وجود شخصيتان أو أكثر بجسد واحد بحيث يلجأ بعض الأشخاص إلى فعل وممارسة عكسما يقولونه أويؤمنون به و ذلك من أجل تحقيق أهدافهم و مصالحهم."[71]

و هذا الشكل هو الأكثر انتشارا بين أفراد المجتمع وخاصة لدى فئة الطالبات بمعنى أن هناك نوع من التحول المؤقت يحدث على مستوى قيم و سلوكات بعض الطالبات في أماكن و أزمنة مختلفة وينتهي بمجرد العودة إلى البيت أو انتهاء الظرف الزمني الذي تتواجدن فيه، فمثلا أغلبية المبحوثات تتخلى عن رؤية الحبيب و التواصل معه بمجرد الرجوع إلى البيت كما أنهن تخفين هذا النوع من العلاقات عن أوليائهم و هناك من تغير طريقة كلامها و حتى طريقة و نوعية لباسها خاصة بالنسبة للطالبات المقيمات حيث أن البعض منهن تكون في أسرتها فتاة محافظة (ملتزمة وترتدي لباس محتشم) وعند التحاقها بالإقامة الجامعية تصبح فتاة من صنف آخر ( متحررة وعصرية في لباسها وسلوكاتها ) لدرجة أن أسرتها لن تتعرف عليها إذا رأتها بذلك المظهر و ما تقوم به من ممارسات.وقد لاحظنا هذه الممارسات في الواقع من خلال التفاعل مع الطلبة في قاعات الدرس ، المكتبة، وسائل النقل و غيرها من الأماكن . وهنا تجدر بنا الاشارة إلى أن هذه الحالة هي ما يطلق عليه الازدواجية في السلوك الاجتماعي و هي منتشرة في الوقت الراهن ولا يوجد قوانين أو ضوابط تقوم بالحد من هذا التلوّن السلوكي .

[71]- قيس آل رحيم. الازدواجية في السلوك الإنساني. https://worldofculture2020.com/?p=25395 أطلع عليه بتاريخ 12/11/ 2022

**خلاصة :**

مما سبق نخلص إلى القول بأن موضوع السلوك الإنساني مجال واسع بحيث يمكن للباحثين دراسته من عدة نواحي، وقد تبين لنا من خلال هذا الفصل أن هناك علاقة وترابط وثيق بين القيم و السلوك الاجتماعي حيث أنه لا يمكننا أن نتصور وجود سلوك اجتماعي بمعزل عن القيم، فهذه الأخيرة هي التي تضبطه و توجهه و من خلالها نحكم على نوعية أو طبيعة السلوك إن كان ايجابي أو سلبي،حسن أو قبيح ، مقبول أو مرفوض .

ومما لا شك فيه هو أن السلوك الاجتماعي يتأثر و يتغير تبعا للظروف و التغيرات الاجتماعية التي يعيشها الفرد ،حيث أنها تدفعه إلى القيام بنمط معين من السلوك في موقف معين وبتغير زمان ومكان الموقف يمكنه أن يقوم بسلوك مغاير للسلوك الأول و هذا دليل على صعوبة التنبؤ بالسلوك الاجتماعي للفرد و بالتالي صعوبة دراسته.

# الفصل الرابع

# الفصل الرابع

## أثر التحولات الاجتماعية على قيم النزاهة و السلوك الاجتماعي للطالبات

**تمهيد**

**1- تغير النظام الأسري و انعكاساته على قيم النزاهة و سلوك الطالبات**

**1.1- أثر العنف الأسري على قيم النزاهة لدى الطالبات**

**2.1- أثر التفكك الأسري على قيم النزاهة لدى الطالبات**

**3.1- التباين الثقافي للأسرة و أثره على قيمالنزاهة و سلوك الطالبات**

**2- سلوك الطالبات بين قيم النزاهة " المحافظة" و القيم العصرية "المستحدثة"**

**1.2- العلاقات العاطفية و انعكاساتها على قيم النزاهة لدى الطالبات الجامعيات**

**22.- الدوافع و الأسباب المؤدية بالطالبات إلى إقامة العلاقات العاطفية**

**3- تضييق المجال الاجتماعي لقيم النزاهة**

**1.3- العمل و أثره على قيم النزاهة لدى الطالبات**

**2.3- دور الثقافة الفرعية في تغذية قيم الطالبات و توجيه سلوكهن**

**3.3- ثقافة اللباس السائدة في الوسط الجامعي و تأثيرها على قيم النزاهة لدى الطالبات**

**4.3- ثقافة الأكل في الوسط الجامعي و أثرها على قيم النزاهة لدى الطالبات**

**5.3- الاحتفال بالأعياد المستحدثة و أثره على قيم النزاهة لدى الطالبات**

**4- العلاقة بين الهوية الدينية للطالبات و التزامهن بقيم النزاهة**

**5- النزاهة و السلوك الاجتماعي للطالبات بين الافتراض و الواقع**

**6-مكانة النزاهة و القيم الدينية في الحياة الاجتماعية للطالبات**

**خلاصة**

**تمهيد**

لقد تحدثنا فيما سبق عن كل ما يتعلق بالقيم من حيث المفهوم و الأنواع و الوظائف و أهميتها الاجتماعية...الخ كما تحدثنا أيضا عن السلوك الاجتماعي من حيث عناصره ومبادئه وقواعده ، إضافة إلى دور التنشئة الدينية في بلورة السلوك الاجتماعي السليم كما أشرنا إلى القيم كموجه أساسيي للسلوك الاجتماعي ...فهذا الأخير هو خاصية جوهرية من خصائص الكائن البشري ، كما أنه من أكثر الموضوعات إثارة لاهتمام الناس في مختلف مجالات حياتهم اليومية، حيث أنه يشكل نقطة تقاطع العديد من المعارف والعوامل المختلفة.

و من ناحية أخرى فإن السلوك الاجتماعي هو نتاج عملية تفاعلية مستمرة بين العوامل الذاتية والعوامل الاجتماعية المختلفة، الأمر الذي يجعله يتغير تبعا لتغير البيئة و المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، ولذا فإن السلوك الاجتماعي للطالبات الجامعيات بما يحمله من قيم ما هو إلا انعكاس لما يسود المجتمع من قيم و تحولات اجتماعية ، و مما لاشك فيه هو أن هذه التحولات المتمثلة في تغير النظام الأسري والثقافة الفرعية المنتشرة في الوسط الجامعي و الصراع القيمي كان لها أثر واضح على مستوى قيم وسلوكيات بعض الطالبات، الأمر الذي جعلهن تتبنين قيم و سلوكيات جديدة و تنتهجن ما يلبي احتياجاتهن ويحقق مصلحتهن بالدرجة الأولى.

**1- تغير النظام الأسري و انعكاساته على قيم النزاهة لدى الطالبات:**

تمثل الأسرة في المجتمع الجزائري أهم جزء في البناء الاجتماعي و هي أول مؤسسة يوكل إليها المجتمع عملية إعداد الأفراد وتنشئتهم ومن هذا المنطلق كانت الأسرة عرضة لكل ما يصيب المجتمع من أحداث وتغيرات سواء ايجابية كانت أو سلبية ، بمعنى أنها تتأثر بالمجتمع و تأثر فيه و بما أن هذا الأخير شهد جملة متتالية من التغيرات و التحولات الاجتماعية ( الاستعمار ، الحداثة ، العولمة ، الغزو والانفتاح الثقافي ) فإن هذا انعكس على طبيعة و نمط الحياة الأسرية ، بالإضافة إلى تحولها من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية.

وقد أشارت فتيحة حراث من خلال الدراسة التي قامت بها حول "القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية و الثقافة العصرية" إلى أن الأسرة بعدما كانت أبوية ذات نظام تقليدي حيث كان "النسق القيمي صورة أوبنية فوقية للبناء الاجتماعي القبلي، الذي يحافظ على وحدة الجماعة هو أساس البنية الاجتماعية، أصبحت الأسرة ذات تشكيلة نصف تقليدية ونصف عصرية طبقا للثقافة الثنائية للمجتمع"[1] أي الثقافة الأصلية و الثقافة الأجنبية الوافدة من الغرب بفعل الحركات الاستعمارية و غيرها من أشكال التغير الاجتماعي المذكورة سابقا ، الأمر الذي جعل أدوار ووظائف الأسرة تتأرجح ما بين الميل تارة إلى القيم التقليدية و تارة أخرى إلى القيم المستحدثة (العصرية).

ومن الواضح أن الأسرة في المجتمع الجزائري تعيش حالة توتر و صراع دائم بين التقليدي (الأصيل) والعصري (الوافد) حيث أنها ما تزال في مرحلة انتقالية قائمة على"غياب التقليدية الأصيلة وبالمقدار نفسه غياب الحداثة الحقة "[2] و هذا بفعل المجتمع الأبوي المستحدث الذي وصفه هشام شرابي بأنه " مجتمع

[1]- فتيحة حرّاث.القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية . مجلة إنسانيات. العدد 59 . 2013.ص 55

[2]- هشام الشرابي.النظام الأبوي و إشكالية تخلف المجتمع العربي.دار نلسن . ط4.2000.ص 15

التناقض و الفوضى و العجز فهو ليس مجتمعا تقليديا و ليس مجتمعا حديثا إنه مجتمع هجين."[3] و بطبيعة الحال سوف ينعكس هذا الواقع على تربية الأبناء لأن الأسرة هي المصدر الأول الذي يتشربون منه القيم ومختلف أنماط السلوك وقد ورد هذا في معظم تصريحات المبحوثات حيث قالت إحداهن :"**الأسرة هي المصدر الذي يزودنا بمختلف أنواع القيم وخاصة في مرحلة الصغر وحتى عند الكبر وخصوصا الفتاة**"(طالبة في السنة 3 علم الاجتماع العام ) وقالت أخرى : " **أول منبع أستمد منه بشكل عام قيمي هو الأسرة بطبيعة الحال ثم تأتي منابع ومصادر أخرى كالمؤسسات التعليمية ، الجامعة ، الرفاق والشارع بما فيه عامة** "(طالبة في السنة1علوم اجتماعية)

وبالتالي إذا كانت الأسرة مستقرة و ذات قيم و مبادئ ثابتة و أصيلة فإن هذا سوف ينتقل إلى الأبناء و العكس صحيح. و لقد بينت لنا الملاحظة الميدانية أن هناك نوع من عدم الثبات والاستقرار على مستوى قيم و سلوك المبحوثات اللواتيتنتمين إلى أسر متأثرة بالاتجاه العصري أو اللواتيتعانين من ضغوط ومشاكل أسرية .و في هذا السياق أرجعت المبحوثات التناقض الذي يظهر في بعض الأحيان بين قيم النزاهة التي تؤمن بها و سلوكهن الاجتماعي إلى المشاكل الأسرية و كثرة الضغط على الفتاة ( تشدد الأسرة اتجاه الفتاة ) الأمر الذي يدفعها إلى التمرد على قيم أسرتها لأنها تشكل لها عقدة نفسية ولذلك تنتهج أسلوب ( قيم وسلوكات) مغايرة تماما حتى تخرج المكبوتات التي بداخلها . وقد ورد هذا في قول إحداهن :" **إذا كان هناك نزاعات في الأسرة و كان الوالدين متشددين اتجاهي فطبيعي أني أحاول كسر تلك الضغوط و أعبر عما أريده بطريقتي الخاصة** "(طالبة في السنة 3 علم النفس الكلينيكي) والتشدد في نظر الطالبات يكون عند الأولياء المحافظين أو المتمسكين بالمنهج التقليدي في تربية و تنشئة أبنائهم .

[3]- المرجع نفسه . ص 15

من المنظور السوسيولوجي ، ومما لا شك فيه هو أن تأثير المشاكل الأسرية المتمثلة في التفكك الأسري و البيئة الأسرية غير السوية و التي تعاني من عدم الاستقرار يؤدي في كثير من الأحيان إلى التمرد أوالانحراف " الذي يظهر بصورة جلية في المجتمعات التي تتناقض فيها القيم والأهداف التربوية العامة وتتفكك فيها الأسرة بصور ملحوظة وتعلو المواجهات الفردية على المواجهات الجماعية."[4]و هذا الواقع هو ما يسمى بالتدريب الاجتماعي الخاطئ أوالناقص.

## 1.1– أثر العنف الأسري على قيم النزاهةو سلوك الطالبات:

إن تاريخ ظاهرة العنف يبين لنا بأن له "ارتباط وثيق بالحياة الاجتماعية فهو يعيش في أوساطها منذ البدايات الأولى للإنسان. والعنف هو عبارة عن صفة لكل سلوك، يعتمد صاحبه على القوة والشدة والخشونة. "[5] و اقترن من جهة ثانية بالتفكك والتعامل بعدوانية بدون شرعية و لا القانون.

أما العنف الأسري– الذي هو من أبرز أشكال العنف– فإنه من الناحية الأنثروبولوجية والسوسيولوجية يعتبر من أخطر الظواهر الاجتماعية حيث أن خطورته تكمن في أن "نتائجه غير المباشرة المترتبة على علاقات القوة غير المتكافئة داخل الأسرة و في المجتمع عامة غالبا ما تحدث خللا في القيم، و اهتزازا لنمط الشخصية وخاصة عند المرأة والأطفال مما يؤدي إلى خلق أشكال مشوهة من العلاقات والسلوك."[6]وهذا ما فسرت به إحدى المبحوثات تناقض قيم و سلوك الطالبة حيث قالت :"**العنف الذي تمارسه عليا**

[4]– فاتن محمد شريف.الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة. دراسات في الأنتروبولوجيا الاجتماعية.دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. الإسكندرية.ط 1. 2007.ص 248

[5] – سنوسي صليحة .مرجع سابق . ص 96.

[6] – فاتن محمد شريف. المرجع السابق .ص 198

**أسرتي خاصة إخوتي الذكور هو السبب المباشر في عدم التزامي وتمردي على القيم التي يفرضونها عليا فأنا أعرف مصلحتي جيدا"**(طالبة في السنة 1 ماستر علم النفس الصحة)

## 2.1– أثر التفكك الأسري على قيم النزاهة وسلوك الطالبات:

يعتبر التفكك الأسري من بين الظواهر الاجتماعية السلبية التي أصبحت منتشرة بكثرة في مجتمعنا والمقصود به هو " انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيجالأدوار الاجتماعية عندما يخفق فرد أوأكثر من أفرادها في القيام بالدور المنوط به على نحو سليم ومناسب"[7].حيث أن انفصال الوالدين وتفكك روابط الأسرة يعتبر من بين العوامل التي تأثر سلبا على قيمة النزاهة و السلوك الاجتماعي للطالبة و الأبناء بشكل عام .

ومن الطبيعي لجوء الطالبة – إذا حرمت من حنان ومحبة أحد الوالدين أو عاشت طفولة قاسية بفعل معاملة زوجة الأب أو زوج الأم – إلى البحث عن إشباع حاجاتها بأساليب مختلفة تكون أحيانا غير مرغوبة على حد تعبير المبحوثات، و بالتالي يكون سلوكها بما يحمله من قيم مناقض لما هو مقبول اجتماعيا. وفي هذا السياق صادفنا حالة واحدة من ضمن عينة البحث صرحت بقولها :**"غياب الأم في الأسرة يؤثر بشكل سلبي بالخصوص على سلوك الفتاة لأن زوجة الأب عموما تكون قاسية ولا تهتم بمصلحة أبناء غيرها وقد مررت بهذه التجربة لدرجة أني اقتربت من الانحراف و لكن أدركت أن ذلك غير جائز ( الخروج مع الرجال) وتبت إلى الله** "(طالبة في السنة 2مناجمنت) و هنا يظهر لنا بأن الدين يدعم و يقوي التزام الطالبة بقيم النزاهة.

[7] – سنوسي صليحة .مرجع سابق . ص 95.

و عليه يتضح لنا أن أي خلل أو اضطراب يحدث داخل البناء الأسري يكون له انعكاس مباشر على تنشئة الطالبة والتزامها بقيم النزاهة و يظهر ذلك من خلال سلوكها الاجتماعي و علاقاتها مع الآخرين .و قد قادتنا الملاحظة والتقصي الميداني إلى نتيجة مفادها أن أي فتاة تعيش في بيئة أسرية مشحونة بالضغوطات و المشاكل تضطر في بعض الأحيان – حسب طبيعة شخصيتها – إلى تبني نمطين مختلفين من القيم نمط تمارسه في الأسرة و الآخر تمارسه في الخارج أي بعيدا عن الأسرة، و هذا الأمر يؤثر على نزاهتها في بعض الأحيان.كما أنه دليل على انتشار ظاهرة الازدواجية في السلوك الاجتماعي بين الطالبات الجامعيات وخاصة المقيمات بالأحياء الجامعية.

## 3.1– التباين الثقافي للأسرة و أثره على قيم النزاهة لدى لطالبات:

إن الأسرة هي المسؤولة عن نقل الموروث الثقافي إلى أبنائها و بما أننا نعيش في عصر الانفتاح والتبادل الثقافي فإن الأسرة كنسق جوهري في البناء الاجتماعي تأثرت بهذا الوضع الذي انجر عنه " تباين في التأثير الثقافي أدى إلى احتلال الأسر لمراكز ثقافية مختلفة"[8]و من " الصعوبة بما كان أن ننكر الأثر الذي تتركه الثقافة السائدة في سلوك أفرادها ."[9]و لأن المجتمع الجزائري يسوده مزيج ثقافي متنوع فإن هذا انعكس على سلوكات و قيم الأسرة الجزائرية و أدى حسبما أشارت اليه فتيحة حراث في دراستها عن القيم الأسرية إلى بروز ثلاث نماذج ثقافية : نموذج الأسر ذات الثقافة التقليدية أكثر من كونها عصرية، ونموذج الأسر ذات الثقافة العصرية مع حفاظها على قدر قليل من التقاليد ثم يأتي النموذج الثالث ويتمثل في الأسر التي تجمع بشكل متساوي نسبيا بين الثقافة التقليدية و العصرية هو الأكثر شيوعا في مجتمعنا. وهذا ما

[8]– حراث فتيحة . مرجع سابق . ص 55

[9]–محمود شمال حسن. سيكولوجية الفرد في المجتمع. دار الأفاق العربية. القاهرة. ط1. 2001.ص 131

لاحظناه ميدانيا على المبحوثات حيث أن أغلبيتهن يجمعن بين العصري و التقليدي وفئة قليلة مهن محافظة (تقليدية) .

وفي هذا السياق نشير إلى أنه من خلال المقابلات التي أجريناها وبفعل التواصل و التفاعل المباشر مع المبحوثات حاولنا قدر الإمكان فهم أفعالهن و الحركات و المواقف التي تصدر عنهن، فتبين لنا أن المبحوثات تتبنين نفس اتجاه أسرهن و لكن هناك بعض المبحوثات غير راضيات بالنمط التقليدي لأسرهن و لذلك تخرجن عن هذا الإطار عند الالتحاق بالجامعة لدرجة أن هناك من تغير طريقة كلامها وحتى لباسها لتكون فتاة عصرية مثل صديقاتها و هناك من تقوم بممارسة الجنس و العلاقات غير الشرعية، التدخين ...و غيرها من الممارسات التي تتنافى مع قيم الأسرة الجزائرية المحافظة. و هذا يعني أن الطالبة من خلال هذه السلوكات تعطي الأولوية لحاجاتها ومتطلبات حياتها الاجتماعية على حساب التحلي بقيم النزاهة المتمثلة في العفة و الحياء و الاستقامة في مختلف السلوكات و الممارسات.

و هذا ما يفسر تباين قيم وسلوكيات الطالبة ، و في هذا الشأن صرحت إحدى المبحوثات قائلة :" **أنا أعتمد على أسرتي ولكن أحيانا أضطر إلى مخالفة بعض القيم التي تفرضها عليا فأنا الآن جامعية والواقع يفرض عليا قيم جديدة عكس أسرتي ولكني لا أخالفها فيما هو أساسي لأن هناك ثوابت مثل الشرف لا يجوز الخروج عنها مهما كان** "(طالبة في السنة 2 مالية ومحاسبة) وقالت أخرى:" **أسرتي مازالت تتعامل بالقيم القديمة لذلك أجد نفسي مضطرة لتجاوز ذلك وخاصة اللبس فنحن متحضرين وتلك القيم هي من الماضي** " (طالبة في السنة 2علوم تجارية)

وبالمقابل عبرت مبحوثة أخرى عن ذلك بقولها:" **عائلتي متحضرة وليس لدي مشكلة ولو فرضوا عليا تلك القيم القديمة لرفضتها لأنها لم تعد صالحة في وقتنا الحالي**" ( طالبة في السنة 3 فرنسية)

انطلاقا مما سبق يمكننا القول أن الأسرة الجزائرية تعرضت لعدة تحولات اجتماعية وثقافية و كما قال عدي لهواري أُعيد تكوينها في شكل خلايا نووية مكونة لوحدة سكنية واستهلاكية مستقلة ، الأمر الذي جعلها سريعة التأثر بالمستجدات العصرية ، وعلى الرغم من أن تربية الأطفال هي الوظيفة الأولى والأساسية للأسرة بل من أهم واجباتها فإننا"نجد أن تنظيم الأسرة قد اتخذ أشكالا متباينة حتى يلاءم ظروف المجتمع"[10]و هذا التباين انعكس بشكل مباشر و جلي – حسبما كشفته لنا الدراسة الميدانية– على سلوكات و قيم أبنائها خاصة قيم النزاهة.

## 2– سلوك الطالبات بين قيم النزاهة "المحافظة"و القيم العصرية "المستحدثة":

بحكم الارتباط الوثيق بين قيم الإنسان و سلوكه فان النزاهة تعد من أهم القيم التي تعمل على ضبط وارتقاء السلوك الاجتماعي للإنسان. ولذا فإن الحكم على نزاهة الفرد من عدمها يكون من خلال السلوك الذي يصدر عنه وما يمليه عليه ضميره الشخصي فهذا الأخير هو المحرك الأساسي لنزاهة الفرد وذلك عن طريق الشعور بالمسؤولية ومحاسبة الذات.

و الطالبة باعتبارها عضو حساس و مهم في المجتمع عامة و المجتمع الطلابي خاصة تمر بتحديات صعبة لأنها أولا و قبل كل شيء امرأة وكما هو معروف لدى الجميع أن المرأة تختلف عن الرجل من حيث

[10] – جابر نصر الدين و غسيري يمينة. مداخلة بعنوانمشكلات الشباب في المجتمع الجزائري بين أزمة الهوية و اللامعيارية نظرة تشخيصية نفسية – اجتماعية. مخبر الدراسات النفسية و الاجتماعية .جامعة بسكرة. الجزائر. دت . ص 09

البناء الجسدي و الفكري، فهي أضعف منه و أسرع منه في التأثر بالأحداث و التغيرات الطارئة على المجتمع وكثيرا ما تكون مستهدفة من وراء تلك التغيرات.ومن أخطر التحديات التي تواجهها المرأة الجزائرية عامة و الطالبة الجامعية خاصة تلك الدعوى باسم تحرير المرأة في أوائل القرن العشرين و التي" كانت كلها من بدايتها إلى نهايتها جزء من مخطط الاحتواء الغربي و الغزو الثقافي و الاجتماعي الذي يستهدف إخراج المرأة من رسالتها وقيمها و دفعها إلى أمواج المحيط العاتية "[11].

وفي هذا السياق صرحت أغلبية المبحوثات أن هناك مغالطة وفهم خاطئ للقيم المستحدثة الوافدة من المجتمع الغربي المختلف عن مجتمعنا من حيث الخصوصيات و المبادئ ، و على الرغم من هذا فإن الكثير من الطالبات تستهويهن و تغريهن تلك المظاهر و القيم ومن ضمن تلك التصريحات نذكر قول إحداهن"**هذه القيم سلبية و لا تتوافق مع خصوصياتنا لأنها تقليد للأجانب الذين ليس لهم دين مثلنا فأصبح مكاش حشمة ، كلشي راح لأننا ابتعدنا عن قيمنا الأصيلة وخاصة الدين** "( طالبة في السنة1علوم اجتماعية) .

وقالت أخرى:" **هناك تغير في القيم بسبب الغزو الثقافي و العولمة و لكن في الصميم مازلنا نحافظ على العادات و التقاليد أما هذه القيم الجديدة فإنها لا تتفق مع خصوصياتنا الدينية و الثقافية فقط نسبة قليلة تتوافق و الأكثرية لا،كما أن هناك فهم خاطئ لها من خلال الاستعمال السلبي للانترنت وسوء استعمال الحرية بالإضافة إلى تأثير المجتمع على سلوك الفرد.**"( طالبة في السنة 3 علم الاجتماع العام )

[11] – عبد الباري محمد داود . فلسفة المرأة المسلمة في الشريعة الإسلامية و العقائد الأخرى . مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية . الإسكندرية . ط1 . 2003.ص 192

ولقد أشار مصطفى بوتفنوشت في دراسته حول ' العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة ' إلى عدة تحولات طرأت على مستوى العائلة و البنيات الاجتماعية و"القانون المدني وما تضمنه من تطورات وجدلية بين التقليدي والعصري أي بين احترام القيم الموروثة عن الأجداد والروح التحررية وما تضمّنَهُ إدخال التكنولوجيا واستخدامها من تغيرات بارزة."[12] تستهدف الأخلاق و القيم و تسعى إلى " إحداث ثغرات وخلق عقلية جديدة تفكر في إطار المفهوم الغربي العاري من أساليب العفة و القيم و الحصانة."[13] ومن ضمن القضايا و المسائل التي يبرز فيها التحدي و المواجهة بين العصرنة و المحافظة (العصري أوالتقليدي) على مستوى النزاهة و السلوك الاجتماعي للطالبات الجامعيات نذكر ما يلي

## 1.2– العلاقات العاطفية و انعكاساتها على قيم النزاهة لدى الطالبات الجامعيات:

تعتبر العلاقات العاطفية أو العلاقات الغرامية كما يطلق عليها أحيانا وكذا علاقات الصداقة بين الذكور و الإناث من الأمور و السلوكيات المستحدثة و الدخيلة على مجتمعنا ، ولقد نمت هذه الظاهرة واتسع نطاق انتشارها في المجتمع بشكل كبير و لاسيما في الوسط الطلابي ، على الرغم من أن هذا النوع من العلاقات هو من ضمن السلوكيات المرفوضة و غير المرغوب فيها بمجتمع تقليدي محافظ كمجتمعنا بالإضافة إلى كونه مجتمع مسلم و نحن نعلم أن الإسلام يتنافى تماما مع مثل هذه السلوكيات وما تحمله من قيم.

هذا ومن منظور سوسيو– ثقافي تعتبر العلاقات العاطفية لدى الطالبات من أبرز المؤشرات الدالة على ثنائية تأثر سلوك الطالبة ما بين قيم النزاهة التقليدية والقيم الحديثة " العصرية "و من خلال دراستنا

---

[12] – جابر نصر الدين و غسيري يمينه . مرجع سابق . ص 09

[13] – عبد الباري محمد داود.مرجع سابق .ص 192

الميدانية التي شملت 40 طالبة صادفنا فقط عشر"10"حالات ليس لديهن علاقة عاطفية أما البقية فكلهن يعشن هذه التجربة على حد تعبيرهن أو مررنا بها رغم إدراكهن وتصريحهن بأن هذه العلاقات غير معترف بها لا في العرف الاجتماعي و لا الأسري للمجتمع الجزائري، كونها محرمة من الناحية الدينية على حد تعبيرهن ،اضافة إلى كون الفتاة تمثل شرف العائلة وهذا النوع من العلاقات وما ينجر عنه من مخالفات قيمية مختلفة يمكن أن يضر بسمعة الطالبة و عائلتها لأنه يمس عفتها و شرفها .و رغم ادراك الطالبة لهذه الحقيقة إلا أنها تتجاوزها لدوافع وأسباب مختلفة تندرج كلها ضمن متطلبات الحياة العصرية، وهذه بعض النماذج من تصريحات المبحوثات حول هذه المسألة.

– "العلاقات العاطفية بشكل عام هي من الأمور المرفوضة في أسرنا وفي المجتمعات العرفية مثلنا و لكن في نفس الوقت أصبحت شائعة بين الشباب و خاصة الطالبات والطلبة فهي من متطلبات العصر و شيء عادي بالنسبة لنا "(طالبة في السنة 1 رياضيات، لها علاقة عاطفية )

–" هذه العلاقات هي تقليد للمجتمعات الأوروبية وغير مقبولة في مجتمعنا ،كما أن العائلات الجزائرية عموما يرفضون العلاقات بين الذكور و الإناث مهما كان نوعها ولكنها أصبحت من الضروريات في عصرنا و أنا أعتبرها أمر عادي " (طالبة في السنة 3 صحافة ، لها علاقة عاطفية )

– " العلاقات العاطفية أمر غير عادي ، وخطير جدا لأن محتواها كذب و نحن مجتمع مقلد في مثل هذه الأمور وقد أخذنا سلبيات الحداثة من المجتمع الغربي" (طالبة في السنة 3 علم الاجتماع العام ، متزوجة وكانت لها علاقة عاطفية )

وعليه يمكننا القول بأن هناك نوع من التناقض في تصرحات هذه الفئة من المبحوثات حيث أنه رغم إدراكهن بأن العلاقات العاطفية سلوك غير مقبول في الأسرة و المجتمع المحافظ إلا أنهن من جهة ثانية تقمن هذا النوع من العلاقات و تعتبرنها أمرا عاديا و بأنها من متطلبات العصر ومظهر من مظاهر التحضر من أجل التعارف و البحث عن الشريك المناسب للزواج وقد ورد هذا في تصريح إحداهن حيث قالت:" **العلاقات العاطفية تعد من مظاهر العصرنة وهي من أشكال التحضر عند العائلات المتفتحة و هذا من أجل التعارف قبل الزواج أما العائلات المحافظة فترفضها** "(طالبة في السنة 2 ماستر بيولوجي ، لها علاقة عاطفية )

أما المبحوثات اللواتي ليس لديهن علاقة فإنهن ينظرن إلى هذه الظاهرة على أنها سلبية ونتيجة من نتائج التأثير الغربي على ثقافتنا وقيمنا وهذا ما عبرت عنه إحداهن حيث قالت :" **أرفض هذه العلاقات لأنها لا تتوافق مع الدين و المجتمع وهي مجرد تقليد لثقافة الأجانب وليست من متطلبات العصر و لا تبرر صفة التحضر كما يدعي البعض**"(طالبة في السنة 1 علوم اجتماعية)

وفي نفس الشأن قالت أخرى:" **لا أوافق على هذا النوع من العلاقات لأنها أولا وقبل كل شيء مخالفة لديننا وعاداتنا و تقاليدنا ، حتى إن كانت رسمية و ثانيا يمكن أن تؤدي إلى نتائج سلبية خاصة بالنسبة للفتاة** "(طالبة في السنة 3 تكنولوجيا )

من خلال تصريحات المبحوثات يمكننا القول بأن هذا النمط من العلاقات له تأثير على قيم النزاهة لدى الطالبة ، لأنه يمكن أن يؤدي كما أشارت المبحوثة السابقة إلى نتائج تضر بشرف الطالبة و عفتها ونحن

نعلم مدى قيمة و أهمية العفة و الشرف في الأسرة و المجتمع الجزائري، كما أنه يجعلها تكذب و قد يوقعها في المحرمات ( الزنا) وهذه القيم في مجملها لا تتوافق مع قيم النزاهة.

ومن جهة أخرى ترى المبحوثات أن العلاقات العاطفية وما تحمله من قيم مستحدثة لا تتوافق مع قيم النزاهة و قد عبرت إحداهن عن هذا بقولها " **نعم العلاقات العاطفية تأثر على النزاهة و لا تتوافق معها لأنها تشمل على سلوكات مثل التقبيل ، العناق وهذا غير جائز في ثقافتنا وقد يوقع الطالبة في الحرام ولكن نقوم بذلك في حدود**"(طالبة في السنة 3 صحافة ، لها علاقة عاطفية) و قالت أخرى:" **العلاقات العاطفية قائمة على الحب بين الطرفين و أحيانا ممارسة الجنس وبالتالي تأثر على نزاهة الطالبة** "( طالبة في السنة 2 ماستر بيولوجي ، لها علاقة عاطفية )

إن الملاحظ في هذه التصريحات هو أنها تشير إلى سلوكات تتنافى مع قيم النزاهة التي أشرنا إليها سابقا و المتمثلة في العفة والحفاظ على الشرف و الابتعاد عن المحرمات . و في هذا السياق أشار ابن الباز و آخرون في كتاب دليل المرأة المسلمة*[14] (2006) إلى فتوى بهذا الخصوص مفادها أنه لا يجوز لأي إنسان أن يستمتع مع امرأة أجنبية عنه سواء كان ذلك عن طريق الكلام أو النظر أو الخلوة ( الانفراد). لأن هذا يمكن أن يؤدي كما أشارت المبحوثة السابقة إلى نتائج تضر بسمعة و شرف الطالبة.

هذا ، ومن ناحية أخرى فإن تأرجح سلوك الطالبة ما بين النزاهة و القيم الحديثة يتجلى في عدم اطلاع المبحوثات عائلاتهن بخصوص علاقاتهن العاطفية بسبب الخجل و الاستحياء منهم أو بسبب

*[14]لمعرفة تفاصيل أكثر يرجى الاطلاع على ابن الباز و آخرون .دليل المرأة المسلمة مع تعليقات و فتاوى السادة والعلماء.تحقيق عرفان العشاحسونة الدمشقي .دار الفكر .بيروت.ط.1.2006

الخوف من ردة فعلهم خاصة إن كان أولياؤهن من النوع المحافظ أو المتشدد على حد تعبيرهن، و هذا ما عبرت عنه إحداهن حيث قالت :" **أخاف لأن عائلتي من النوع المتشدد في مثل هذه الأمور، حتى وإن كانت مجرد صداقة**" (طالبة في السنة 3 صحافة ) نلاحظ هنا أن الطالبة غير صادقة مع أسرتها وتخون ثقتهم وهذا السلوك لا يتوافق مع قيم النزاهة .

وهناك من تطلع والدتها فقط من منطلق أنها تعتبرها صديقتها المقربة فضلا عن كونها أمها- حسب رأي المبحوثات – لأن الأم أكثر تفهما و تقدم لها النصائح لتنجح علاقتها و تكلل في الأخير بزواج مبني على المحبة و المودة وهذا ما تتمناه أي أم لابنتها و قد عبرت إحدى المبحوثات عن هذا بقولها " **أنا أخبر أمي بكل شيء فهي بمثابة صديقتي و لأنها تهتم بحياتي المستقبلية وترشدني إلى ما فيه مصلحتي** " (طالبة في السنة 2 حقوق) و هنا يظهر الالتزام بإحدى قيم النزاهة المتمثلة في صدق الطالبة مع أسرتها. و بالتالي هذا دليل على تداخل العصري و التقليدي في حياة الطالبة و سلوكها الاجتماعي.

## 22.- الدوافع و الأسباب المؤدية بالطالبات إلى إقامة العلاقات العاطفية:

مع موجة التحولات الاجتماعية التي عرفها مجتمعنا وتبنيه لمشروع الحداثة من أجل مواكبة الدول المتقدمة من جهة و انتشار التعليم وما يطلق عليه موجة أو ظاهرة التحضر عبر كامل التراب الوطني من جهة ثانية، فإن هذه الظاهرة ( العلاقات العاطفية ) أخذت تتزايد وتنمو خصوصا في الأوساط الجامعية والمجتمع الطلابي عامة.

و لقد كشفت لنا المعاينة الميدانية أن الطالبات المقيمات بالمناطق الحضرية لديهن علاقة عاطفية أكثر من الطالبات المقيمات بالمناطق الريفية و هذا دليل على اختلاف قواعد السلوك ، ومن جهة ثانية

دليل على صحة الفرضية القائلة بأن المناطق الريفية من الناحية الاجتماعية و الثقافية هي أكثر محافظة على المبادئ والقيم و العادات مقارنة مع المناطق الحضرية التي بدأت تشهد تخلي و تراجع تدرجي لبعض المبادئ و القيم الاجتماعية و ذلك بدعوى الحداثة و التحضر و مسايرة التطور، الأمر الذي جعل هذا النوع من العلاقات يبدو لهم أمر عادي وأحيانا ضروري و ذلك من أجل التعارف قبل الزواج. وبالتالي مكان الإقامة وما يشهده من مظاهر التحضر و العصرنة يعتبر من ضمن الأسباب المساعدة على انتشار هذه العلاقات و هذا يفسر بالتأكيد و إلى حد كبير اندفاع ثقافة الحداثة و" ما بعد الحداثة للاندماج بالثقافة الشعبية من خلال نمط الاستهلاك الصريح "[15] لكل ما تحمله تلك الثقافة ( ثقافة الحداثة وما بعدها ) من قيم وأنماط سلوكية، وهذا من شأنه أن يؤثر بشكل أو بآخر على التزام الطالبات بقيم النزاهة. ومما لاشك فيه هو أن تطور تقنيات الإعلام و الاتصال و التكنولوجيا الحديثة هي من ضمن العوامل و الأسباب الرئيسية التي سهلت و يسرت إقامة و انتشار العلاقات العاطفية ، حيث أن المرأة عموما والمبحوثات على وجه التحديد أصبحن " ضحايا الاستهلاك الفكري الأمريكي الذي تروجه وسائل الإعلام في عصر العولمة "[16]و هذا النوع من الاستهلاك في عصرنا و في مجتمعنا أخطر من استهلاك البضائع و المنتجات.وهذا ما عبرت عنه المبحوثات فقد أشارت مبحوثة سابقة إلى أن " **الاستعمال السلبي للإنترنت**" أدى إلى انتشار وارتفاع معدل هذه الظاهرة خاصة في الوسط الطلابي و أشارت أخرى إلى أن " **تطور التكنولوجيا وتنوع مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك ، مسنجر و غيرها ، ومختلف برامج وتطبيقات الانترنت ساعد وساهم في إقامة هذه العلاقات** "( طالبة في السنة 3 انجليزية )

---

[15] – دفيد هارفي . حالة مابعد الحداثة بحث في أصول التغير الثقافي .ترجمة محمد الشيا. مراجعة ناجي نصر و حيدر حاج اسماعيل . ط1 . بيروت مركز دراسات الوحدة العربية.2005.ص87

[16]– نوال السعداوي. قضايا المرأة و الفكر و السياسة.. بلد النشر غير مذكور.مكتبة مدبولي.2002. ط1. ص 96

ومن جانب آخر يعد الوسط الجامعي و المجتمع الطلابي من أهم الأوساط التي شهدت استعمالا وتداولا واسعا لمختلف وسائل الاتصال و التكنولوجيا الحديثة كالهواتف الذكية و الحاسوب الأمر الذي خلق الفضاء المناسب لإقامة هذا النوع من العلاقات وهذا الفضاء يسوده " صراعات ثقافية مزيفة بين ما يسمى بالوطنية و التغريب أو الأصالة و المعاصرة ، وكلها تدور في فلك الاستهلاك الفكري مما تنتجه عقول الآخرين في بلاد الغرب أو في بلاد الشرق "[17] وقد انعكس هذا على فكر وسلوك الطلبة عامة والطالبات خاصة.

ومن ضمن العوامل أو الأسباب المؤدية إلى إقامة العلاقات العاطفية انتقال الطالبة إلى الإقامة الجامعية و ابتعادها عن الأسرة حيث أنها تتحرر بشكل نسبي أو مؤقت من الضبط و الرقابة الأسرية.وقد لاحظنا من خلال الدراسة الميدانية أن أغلبية المبحوثات المقيمات بالأحياء الجامعية لديهن علاقات عاطفية وهذا يعني أن الأحياء الجامعية تمنح للطالبات المقيمات فرصة التحرر و التصرف وفق ميولهن ورغباتهن دون أي قيود.

إضافة لما سبق من أسباب ، فإن الرغبة في الزواج و البحث عن الرجل أو الشريك المناسب حسب رأي المبحوثات تأتي في مقدمة الأسباب السابقة بل هي جوهر العلاقة العاطفية ، فهذه الأخيرة في نظر المبحوثات اللواتي لديهن علاقة تعد بمثابة أسلوب أو طريقة حديثة للحصول على الزوج المناسب وقد ورد هذا في تصريح إحداهن حيث قالت:" **العلاقات العاطفية لها سبب واحد التعارف من أجل الزواج وإذا اختلف السبب تصبح مجرد صداقة** " (طالبة في السنة 3 فرنسية لها علاقة عاطفية )

[17]- نوال السعداوي. المرجع نفسه. ص 97

وقالت أخرى : " **السبب هو الرغبة في الزواج و التعرف على الشريك مسبقا لتفادي المشاكل في المستقبل**" (طالبة في السنة 2 حقوق لها علاقة عاطفية )

وأضافت أخرى قائلة : **السبب هو أن أي طالبة تريد الزواج من شخص تحبه ويحبها ولذلك تقيم علاقة عاطفية من أجل أن يتعارفا على بعضهما البعض**"(طالبة في السنة 2 علوم تسييرلها علاقة عاطفية)

وعليه يمكننا القول أن مثل هذه التصريحات كانت في السابق في المجتمعات العربية المحافظة تعد خروجا عن الآداب و القيم الاجتماعية السائدة وتستوجب معاقبة من تتعداها و تتجرأ على إعلانها ، ولكن " يجب أن نسلم بوجه عام ، بأن خروج الفتيات إلى الحياة العامة للتعلم و العمل و السفر...أكد فكرة الاختيار الزوجي على أساس معيار الحب المتبادل "[18]و لهذا تلجأ بعض الطالبات إلى العلاقات العاطفية كأسلوب جديد للزواج يتماشى ومستجدات العصر. بمعنى آخر القيم والسلوكات التي كانت تعتبر في المجتمع التقليدي منافية لقيم النزاهة أصبحت أمر عادي بالنسبة لبعض الطالبات الجامعيات من أجل مسايرة متطلبات الحياة العصرية.

بناءا على ماسبق، فإن هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن سلوك الطالبة يتأرجح بين العصري و التقليدي أي بين النزاهة المتمثلة في العفة والشرف وبين متطلبات الزواج الحديث أو العصري المتمثلة في التواعد و التعارف المسبق ، على الرغم من أن الزواج هو سنة دينية ومسألة تقليدية في حياة الفرد "محكومة بمجموعة من الطقوس والآليات الاجتماعية الخاصة بكل مجتمع و هو يمثل مرحلة تاريخية من تطور المجتمعات البشرية .و في الجزائر كما في كثير من الدول العربية الزواج هو تحالف عائلتين قبل أن

[18] – حسن محمد حسنين . أساليب التوعية و التثقيف في إطار التنمية الاجتماعية . دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.ط1. 2004.ص 23

يكون اقتران جنسين مختلفين "[19]وقد كان في السابق يتم بطريقة تقليدية ومحافظة دون أي لقاء مسبق بين الطرفين أما في وقتنا الحالي فقد انتشرت ظاهرة العلاقات العاطفية و التعارف أو التواعد بين الطرفين قبل الزواج وهذا يعد أمر جديد و مستحدث في مجتمعنا و من شأنه التأثير على قيم النزاهة لدى الطالبة الجامعية والمرأة بشكل عام . وفي هذا السياق يمكننا القول بأن دافع الطالبة في هذه الحالة تقليدي (مبني على قيم نزيهة هي الزواج و تكوين أسرة) أما الأسلوب فهو عصري (العلاقات العاطفية و التعارف)

علاوة على ماسبق فإن المشاكل العائلية في بعض الأحيان تكون هي السبب المؤدي إلى هذا النوع من العلاقات حيث تلجأ الطالبة أو الفتاة بشكل عام إلى البحث عن إشباع حاجاتها المتمثلة في العطف والحنان وقد أشارت إحدى المبحوثات إلى هذا بقولها : "**المشاكل وخاصة العائلية هي السبب حيث أن الضغط و العنف ونقص الاهتمام والمحبة يدفع أي فتاة إلى البحث عن شخص يحن عليها ويعوضها ذلك النقص**" (طالبة في السنة 3 علم النفس المدرسة)

و قالت أخرى:" **الضغط و تسلط الأسرة و معاملتها الصارمة و المتشددة هي التي تدفعني إلى البحث عن الحرية و الحب و من يهتم بأمري ومشاعري.**"(طالبة في السنة 1ماستر أنثروبولوجيا)

وهناك من ترى أن التمييز بين البنت و الولد داخل الأسرة من خلال منح الولد الحرية الكاملة في التصرف وتقييد البنت بجملة من القيود و القوانين هو ما يدفعها إلى كسر تلك القيود و التعبير عن عواطفها ووجودها وهذا ما صرحت به إحدى المبحوثات حيث قالت :" **لأني أريد الخروج عن تلك العادات القديمة و أن أعيش كما أحب و أتحرر من قيود العائلة لأنهم دائما يفضلون الولد ويسمح له**

[19]- Mohammed Benali.les jeunes et les valeurs de la société algérienne d'aujourd'hui :le changementdanslacontinuitédesvaleurstraditionnelles.Doctortd'etatde sociologie.oran.2007.p417.

**بالتصرف كما يريد دون أن يحاسبه أحد على أساس أنه راجل أما البنت فلا ولكن المجتمع تغير ولم يعد كما في السابق."**( طالبة في السنة 3 علم السكان)

مما سبق نخلص إلى القول بأن " مصدر هذا كله هو خروج المرأة من مكانها الحقيقي وحجمها الطبيعي"[20] حيث يرى بعض المفكرين أن تحرر المرأة من تلك القيود التقليدية و خروجها من البيت والتحاقها بصفوف التعليم وتأثرها من جهة أخرى بالمرأة الأوروبية هو السبب في تجاوز القيم التقليدية وقيم النزاهة على وجه التحديد.أما من وجهة نظر المبحوثات فتعود الأسباب المؤدية إلى إقامة العلاقات العاطفية وانتشارها في الوسط الطلابي إلى جملة من العوامل أهمها البحث عن الراحة النفسية وملأ الفراغ العاطفي أي إشباع الرغبات العاطفية، التأثر بالثقافة الغربية وما تروجه من أفكار و قيم عبر وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة وذلك بدعوى التحضر و المعاصرة، الرغبة في التعارف قصد الزواج لأن الطالبة عند إقامتها لعلاقة مع شخص ما فإنها لا تقوم بذلك من أجل اللهو و تمضية الوقت ( باستثناء بعض الحالات التي تسعى وراء المال) ، وإنما تقوم بذلك وفق إستراتيجية خاصة تسعى من ورائها إلى الزواج الذي "هو نصف الدين"[21] و هذا بالاعتماد على طريقة حديثة تتناسب مع الحياة العصرية.

## 3- تضييق المجال الاجتماعي لقيم النزاهة :

### 1.3- العمل و أثره على قيم النزاهة لدى الطالبات:

[20]- عبد الباري محمد داود. مرجع سابق . ص 194

[21]- Yves Thoraval, gari ulubeyan.le monde musulman :un relegion,des sociétémultiples.larousse.2003 . p 122

يعتبر العمل حقا من حقوق المواطنة و هو " واجب ضروري للإنسان الاجتماعي... فبواسطته يمكن الحصول على الحقوق وسلطة القرار"[22] كما أنه يمثل الشغل الشاغل لكل فرد في المجتمع و خاصة خريجي الجامعة و هذا راجع إلى كون العمل يمثل " المصدر الذي يضمن به المواطن وسائل عيشه"[23]

ولقد كان العمل في القديم حكرا على الرجل فقط و لكن مع نمو المجتمعات وما صاحبه من تغيرات اقتصادية و اجتماعية وتزايد متطلبات العيش اضطرت المرأة للخروج إلى العمل ، ومن جهة أخرى فإن تعليم المرأة و حصولها على شهادات في مختلف المادين و التخصصات جعلها تدخل ميدان العمل من بابه الواسع لدرجة أنها أصبحت تنافس الرجل على مناصب لم تكن لتصل إليها لولا تعلمها و إثباتها لنفسها وقدراتها.وبهذا " أصبحت المرأة قادرة على الإنفاق على نفسها و على أسرتها مثل الرجل وأحيانا أكثر منه، هكذا ضعف قانون الطاعة وقد ارتكز قانون الطاعة على الإنفاق الذي كان واجب الرجل فحسب"[24] والعمل بالنسبة للطالبة الجامعية هو هدف أساسي تسعى إلى تحقيقه ، لأنه يحررها من التبعية للرجل ويحقق لها الاستقلال المادي و هذا ما عبرت عنه إحدى المبحوثات حيث قالت :" **في وقتنا أصبح العمل ضروري للمرأة حيث أنه يوفر لها كل ما تحتاجه فلا تبقى تنتظر الرجل ليقدم لها ذلك** "(طالبة في السنة 2 علوم مالية و محاسبة)

وقالت أخرى:" **العمل هو سلاح المرأة في هذا العصر فهو يمنحها حرية التصرف ويحررها من سلطة الرجل لأنها تصبح قادرة على الإنفاق على نفسها ، ليس كما في السابق كان الرجل ينفق ويتحكم في كل شيء** "(طالبة في السنة 1 أدب عربي)

---

[22] -Alessandro Cavalli et olivier Galland (eds). L'allongementde la jeunesse. Actes sub. poitiers.1993.p 37.

[23]- الطاهر بن خرف الله وآخرون . الأزمة الجزائرية . مركز دراسات الوحدة العربية .بيروت .ط1. جانفي 1996 .ص 107

[24]- نوال السعداوي . قضايا المرأة و الفكر و السياسة . مرجع سابق . ص 101

ومن وجهة نظر مختلفة قالت إحدى المبحوثات :" **العمل ليس واجب على المرأة لأن مكانها في البيت ولكن غلاء المعيشة وزيادة متطلبات الأسرة جعلها تعمل لتساعد زوجها** " ( طالبة في السنة 2 علوم تسيير)

بناءا على تصريحات المبحوثات يتضح لنا أنهن متأثرات بالقيم العصرية المتمثلة في العمل و الحرية (التحرر من سلطة الرجل) كما أن تصريحاتهن تؤكد لنا بأن أسباب توجه المرأة للعمل خارج البيت تعزى إلى ثلاثة عوامل و هي:" العامل الاقتصادي أي الحاجة المادية أو التحرر من التبعية المادية للرجل ، والعامل الاجتماعي لبناء علاقات اجتماعية مختلفة عن تلك التي في محيط العائلة ، و العامل النفسي للحصول على إرضاء للذات من خلال أداء نوع العمل الذي تميل إليه."[25]

مما سبق و انطلاقا من أهمية العمل و ما يقدمه للمرأة من حقوق وامتيازات سألنا المبحوثات عن فكرة الحصول على عمل مقابل دفع الرشوة فصرحت أغلبية المبحوثات برفض هذه الفكرة لأن الرشوة في نظرهن سلوك غير أخلاقي وهي محرمة شرعا وهذا ماعبرت عنه إحداهن حيث قالت :" **لا أ قبل لأن الرشوة محرمة في ديننا** ." (طالبة في السنة 3 علم السكان)

و قالت أخرى:" **أرفض لأنه حرام ومبادئي لا تسمح بذلك.**"(طالبة في السنة 1 علوم اجتماعية)

أما باقي المبحوثات تقبلوا الفكرة فالمهم بالنسبة لهن هو الحصول على العمل حيث قالت إحداهن:" **المهم أعمل حتى لو بدفع الرشوة لأن الظروف المعيشية أصبحت صعبة** " ( طالبة في السنة 3 مناجمنت)

[25]- شذى سلمان الدركزلي . المرأة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة . روائع مجدلاوي . عمان . الاردن . ط1 . 1997.ص 125

وقالت أخرى :" **الرشوة حرام لكن ليس لدي خيار لأن العمل أصبح ضروري والبطالة مرتفعة في الجزائر.**"(طالبة في السنة 2 اقتصاد)

وأشارت مبحوثة أخرى إلى نفس الفكرة حيث قالت:" **في البداية لا أقبل لأن الرشوة محرمة في ديننا ولكن إن طالت المدة ولم أجد عمل أقبل.**"( طالبة في السنة 2 أنثروبولوجيا )

من خلال هذه التصريحات نلاحظ أن الفئة الأولى من المبحوثات ملتزمة بقيم النزاهة المتمثلة في الاستقامة و الابتعاد عن المحرمات . أما الفئة الثانية من المبحوثات فموقفهن يدل على تأثرهن بضغوط الواقع المعاش ومتطلبات الحياة العصرية المتمثلة في العمل و التحرر.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن أغلبية المبحوثات ترى أن عمل المرأة ضروري إذا كان مستواها (أو مستوى أسرتها ) المادي أو الاقتصادي ضعيف، أما إذا كانت غير محتاجة للعمل فمن الأفضل أن تمكث في البيت وتهتم بشؤون أسرتها وهذا ما أشارت إليه إحداهن بقولها: " **إذا كانت إمكانياتي المادية لباس بها والزوج موفرلي كلشي علاه نخدم نقعد في بيت أحسن لي**"( طالبة في السنة 1ماستر تكنولوجيا ).

أما بقية المبحوثات فتؤيدن عمل المرأة بغض النظر عن مستواها المادي وإن كانت محتاجة للعمل أو لا، وذلك من باب أنها تدرس لتعمل وتتمكن من إثبات ذاتها وتغيير الروتين اليومي الموجود في البيت ، حيث قالت إحداهن :" **أنا أرى أن العمل مهم للمرأة حتى وإن كانت مكتفية ماديا لأنه يساعدها على تغيير الجو و التعرف على ناس جدد،يخليها مرتاحة نفسيا و إن كان لا لماذا تدرس**"( طالبة في السنة 3 مناجمنت).

و هذا ما أشار إليه الطهطاوي حين ربط بين التعليم و العمل حيث قال:" إن التعليم يساعد المرأة لأن

تحدد لنفسها مكانا في الحياة و يعودها على العمل"[26]

هذا، ومن ناحية أخرى فإن العمل كهدف ومطلب تسعى الطالبة الجامعية إلى تحقيقه يجعلها عرضة للاعتداء و التحرش و الابتزاز و غيرها من الضغوطات التي تمس شرفها و عفتها أي نزاهتها بشكل عام، وقد صادفنا من خلال دراستنا الميدانية ثلاثة حالات من المبحوثات توافقن على أي شيء مقابل الحصول على العمل مثل الخروج مع المدير أو صاحب العمل مقابل الحصول على عمل أو ترقية.

بناءا على ما سبق يتضح لنا أن نظرة المبحوثات إلى العمل تتأرجح مابين الميل إلى مساعدة الزوج في مصاريف البيت في ظل غلاء المعيشة و هذه النظرة أو الفكرة تقليدية مبنية على قيم نزيهة بغية الاستقرار والحفاظ على الأسرة بحكم أنه منذ القديم كانت أي امرأة أو زوجة بشكل عام تسعى إلى مساعدة زوجها وإعانته على متاعب الحياة بكل ما تستطيع ، وبين الميل إلى كسر قيود سلطة و تحكم الرجل في شؤونها بدعوى التحرر و التحضر و هذا التصور عصري و هو نتاج التحولات الاجتماعية التي تعيشها المرأة من تقدم و ارتقاء في سلم الهرم الاجتماعي إضافة الى تأثرها بالثقافة الغربية وما تدعيه من تحرير المرأة من سيطرة الرجل الموجودة " في الأسرة و في المجتمع و في القيم و في الثقافة ، لذلك قيدت الثقافة الرجالية حرية المرأة وحركتها"[27]و العمل هو وسيلتها للتحرر من ذلك والحصول على حقوقها الاقتصادية والاجتماعية و المساواة بينها وبين الرجل. ولكن هذا الأمر يكون في بعض الأحيان على حساب نزاهتها.

## 2.3 – دور الثقافة الفرعية في تغذية قيم الطالبات و توجيه سلوكهن:

[26]– ليلى عبد الوهاب . تأثير التيارات الدينية في الوعي الاجتماعي للمرأة العربية ( 28– 40). مجلة المستقبل العربي.السنة 12 . العدد132 . فبراير 1990. ص 32

[27]– عبد القادر عرابي . المرأة بين التقليد و التجديد (ص50– 64 ). مجلة المستقبل العربي. السنة 13. العدد 136. حزيران – يونيو .1990 .ص 56

يمثل المجتمع و الثقافة حجرا الزاوية في فهم السلوك الاجتماعي، فالإنسان لا يرجع سلوكه إلى الفطرة والغريزة فحسب بل إلى كل ما يحيط به في البيئة الاجتماعية و الثقافية التي يحيى فيها و لذلك هو كائن اجتماعي– ثقافي في آن واحد حيث يصعب الفصل بين ما هو اجتماعي وما هو ثقافي في تركيبه البشري، و لذلك كان الإنسان في كل زمان و مكان يطوّر ثقافة خاصة به تعكس اهتماماته وطموحاته. وهذا ينطبق على فئة الطلبة و بالخصوص الطالبات — باعتبارهن يمثلن عينة بحثنا – حيث أن التحاقهنب الجامعة أدى إلىخلق نمط ثقافي خاص بهن نشأ عنه نوع من الشعور و الوعي الجمعي الذي يميزهن عن باقي فئات المجتمع وقد أشار دافيز إلى هذا حين رأى بأن الشباب بشكل عام "أصبح يكوّن جيلا بذاته له وعي وله أسلوب حياة متميزة."[28]و أسلوب الحياة في أي مجتمع ما هو إلا جزء أو فرع من الثقافة.

و عليه يمكننا القول بأن هذا الأسلوب الحياتي الخاص بفئة الطلبة هو ما يطلق عليه الثقافة الفرعية وقد سميت هكذا لأنّها تمثل فرع أو"جزء من الثقافة الكلية ، و تتنوع الثقافات الفرعية وفقا للمهنة والجنس أو العنصر و التباين المكاني و الحالة الاقتصادية."[29]

بناءا على ما سبق و باعتبار الجامعة وسط تعليمي أكاديمي يستقطب أعدادا من الطلبة و الطالبات من مختلف الأماكن و الطبقات و الأعمار، فإنه يمكننا وصف الثقافة الفرعية للطالبات بأنها تشتمل على "أساليب حياة مختلفة و على تصورات للذات متنوعة و أنساق للقيم و أنماط للسلوك أكثر تميزا و اختلافا عما هو سائد لدى شرائح المجتمع المختلفة . و من شأن هذه الثقافة الفرعية أن تساهم في تغذية"[30]

[28] – عبد الحميد أحمد رشوان حسن ، علم الاجتماع النفسي (المجتمع والثقافة والشخصية) ، مؤسسة شباب الجامعة، دط، 2005.ص 184

[29]– عبد الحميد أحمد رشوان حسن.مرجع سابق ص 67 – 68

[30]– المرجع نفسه. ص 68

وتوجيه الكثير من قيم و سلوكيات الطالبة الجامعية. ومن ضمن مظاهر هذا التأثير نذكر ما يلي :

### 1.2.3- ثقافة اللباس السائدة في الوسط الجامعي وتأثيرها على قيم النزاهة لدى الطالبات:

من خلال وجودنا بالوسط الجامعي و تفاعلنا المتواصل مع الطلبة لاحظنا أنه غالبا ما يؤثر هذا الوسط بثقافته وقيمه على ثقافة اللباس لدى الطالبة، فهذه الأخيرة تسعى دائما إلى مسايرة الأزياء العصرية المنتشرة في المجتمع و في نفس الوقت تركز على ما هو سائد لدى نظيراتها و زميلاتها بالجامعة من طريقة اللبس و أشكال الموضة.و في هذا السياق سألنا المبحوثات عن موقفهن من الأزياء و طريقة اللبس السائدة في الوسط الجامعي و الطلابي فكانت إجابتهن متجهة في سياق واحد ألا و هو التأثر بثقافة اللباس الأوروبية (الأجنبية) والتركية وذلك بفعل الغزو الثقافي و التقليد الأعمى وهذا ما عبرت عنه إحداهن حيث قالت :"**الطالبات تقلدن طريقة اللبس الأوروبية و ما تشاهدنه في التلفزيون و المسلسلات** "(طالبة في السنة 1 ماستر بيولوجي)

وقالت مبحوثة أخرى:"**طريقة اللبس السائدة في الوسط الطلابي هي تقليد للمجتمعات الغربية وبالنسبة لي المهم هو مسايرة اللباس العصري في إطار محتشم مثلما هو سائد في المجتمع** "(طالبة في السنة 3 علم النفس المدرسة)

وأضافت مبحوثة أخرى قائلة:"**ما نشاهده اليوم من أساليب وأشكال اللباس المختلفة في الوسط الطلابي هو نتيجة تأثرنا بالعولمة و الغزو الثقافي و أنا أفضل اللباس العصري و لا يهم إن كان محتشم أو لا و هذا من أجل التكيف مع المجتمع الحديث** "( طالبة في السنة 2 اقتصاد)

إن الملاحظ هنا هو أن هذه التصريحات مستمدة مما هو معاش في الواقع، فالمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية أصبح"أكثر تقمصا للمظاهر الثقافية الغربية فعمّ النمط الغربي في اللباس والمعاملات."[31] ومن جهة أخرى لاحظنا أن بعض الطالبات تدعين الالتزام بالنزاهة ولكن لسباهن لا يعكس ذلك كونه غير لائق و غير محتشم ، بمعنى أنهن تفضلن مسايرة ثقافة اللباس المستحدثة حتى و إن كان في ذلك تخلي عن بعض قيم النزاهة و هذا ما يفسر حقيقة التناقض بين قيم و سلوك بعض الطالبات. و من ناحية أخرى يؤكد لنا هذا الأمر بأن الثقافة الفرعية هي" نسق القيم و المواقف و أنماط السلوك ونماذج العيش للجماعة الاجتماعية المتميزة عن باقي الجماعات ولكنها مرتبطة بالثقافة المسيطرة على المجتمع وهي موجودة بكثرة في المجتمع الحديث "[32] وهذا كله بفعل التطورات التربوية والاجتماعية التي أدّت إلى تحولات كبيرة في قيم وثقافة مجتمعنا.

ومن منظور سوسيو- أنثروبولوجي يتبين لنا بأن الطالبات لديهن نوع من الوعي و الثقافة المتميزة تعكس ما يتعلمنه في الجامعة حيث أن التعليم الجامعي باعتباره يمثل قمة الهرم التعليمي فإنه يسعى إلى إعداد الطلبة بصورة منتظمة وموجهة للحياة العملية وذلك من خلال تزويدهم بمختلف المعارف والمهارات التي تساعدهم ليكونوا في المستقبل أشخاص فعّالين و هذا ما جعل المبحوثات على علم و دراية بتأثير الحضارة والثقافة الغربية على مجتمعنا و ثقافتنا ، و هذا التصور قد يختلف عن تصور شخص غير متعلم أوشخص من عامة أفراد المجتمع بحيث يمكن أن يرجعه إلى التطور الاجتماعي أو الموضة دون أن يدرك

[31]- بوفلجة غيات.تحولات ثقافية.دار الغرب للنشر و التوزيع .الجزائر.ط1.2005.ص 44

[32]- معن خليل العمر.معجم علم الاجتماع المعاصر .دار الشروق للنشر و التوزيع . ط1. 2000. ص 405

المعنى الحقيقي المستتر و المتمثل في الغزو الثقافي وتأثير الحضارة الغربية الرامي إلى إلغاء الخصوصيات الشعبية والثقافية للمجمعات.

ومن جهة أخرى نلاحظ أن المبحوثات رغم إدراكهن لهذه الأمور إلا أنهن تلجأن إليها من أجل مسايرة العصر والموضة كما أن غالبية المبحوثات راضيات و مقتنعات بنمط اللباس الذي ترتدينه، وبالمقابل هناك بعض المبحوثات تركزن على ما هو شائع في هذا الوسط من أزياء و أنماط اللباس والتسريحات وذلك من خلال التأثر بجماعة الصديقات و تقليدهن و هذا ما عبرت عنه إحداهن حيث قالت :" **أنا نلبس كيما صحاباتي وديما نتبع الحاجة الجديدة و الحديثة على حساب العصر هو فرض علينا هذا** (طالبة في السنة 1 رياضيات )

وقالت أخرى :"**نلبس حسب لَمُود وأحيانا كي تشري صحبتي حاجة تعجبني تشري كيفها**" (طالبة في السنة 3 فرنسية )

نلاحظ هنا أن المبحوثات تركزن على مسايرة الموضة، لكن هذه الأخيرة أحيانا تتعدى حدود الأخلاق العامة من خلال"عدم توافق موضة اللباس مع التربية والتقاليد"[33] الخاصة بمجتمعنا حيث أنها (موضة اللباس) تسعى إلى إبراز مفاتن جسد المرأة و هذا سيؤثر على تحلي الطالبة بقيم النزاهة المتمثلة في العفة والحياء أو ما نعبر عنه في حياتنا اليومية بـ" الحشمة و السترة " في اللباس خاصة بالنسبة للمرأة لأن جسدها كله عورة،كما أن الملابس الضيقة و غير المحتشمة تبرز مفاتن جسدها الأمر الذي يلفت نظر الرجال و يثيرهم وهذا الأمر يجعلها عرضة للتحرش الجنسي أو الاغتصاب وعندئذ تفقد شرفها وعفتها.

[33]- فتيحة حراث . مرجع سابق . ص 61

ومن منظور آخر يتبين لنا أن طالبة الجامعية بقدر ما تتأثر بالوسط الجامعي و المجتمع عامة تتأثر أيضا بصديقاتها لأن علاقات الصداقة بين الطالبات في هذه المرحلة تكون أكثر ثباتًا ومبنية على قيم معينة تتلاءم و رغباتهن و توجهاتهن . ومن الواضح أيضا أن مفهوم التحديث لقي رواجا لدي الطالبات وذلك من خلال "التعبير عن الحوائج المادية اليومية : اللباس والمأكل و نمط الحياة "[34] و هذا ما جعلهن تضفن تعديلات على ما هو تقليدي خاصة فيما يتعلق بارتداء الثياب كالحجاب الذي تنوعت أشكاله من أجل مسايرة العصرنة ، الأمر الذي يدل على وجود صراع بين التقليدي و العصري في قيم وسلوكيات الطالبات. وما نلاحظه في الواقع هو أن اللباس الجزائري شهد عدة تغيرات منذ الاستقلال إلى غاية يومنا هذا، فقدكان الفرد الجزائري يرتدي لباس مختلف تماما عن اللباس الأوربي، حيث كان عبارة عن مزيج من اللباس المحلي و اللباس العثماني، ولكن مع مرور الزمن تأثر وغلب عليه الطابع الأوربي بشكل ملحوظ جدا.و في الوقت الحالي حتى ذلك اللباس الأوربي الذي صار جزء من ثقافة المجتمع،طرأت عليه تغيرات خاصة في السنوات الأخيرة، فقد أصبح واضحا تأثير الثقافات الأخرى خاصة التركية بسبب الإعلام والمعاملات التجارية التي توطدت مع الأتراك.[35]

أما بخصوص دراية أسر المبحوثات و رضاها عن لباسهن فإن أغلبية المبحوثات أكدن على أن أسرهن راضيات على طريقة لبسهن وليس لديهن أي مشكل بخصوص هذا الأمر، فالمهم أن يكون اللباس محتشم بغض النظر إن كان تقليدي أو عصري وهذا ما أشارت إليه إحداهن حيث قالت :" **أسرتي راضية عن**

[34]– هشام الشرابي . مرجع سابق . ص 58

[35]– بريجة شريفة .التغيرات السوسيو– ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري دراسة سوسيو ثقافية لبعض مؤشرات التغير نموذجا عبر بعض المدن الجزائرية. دكتوراه في العلوم في علـم الاجتماع. تحت إشراف الدكتور سالك بونوة. كلية العلـــوم الاجتماعية. جامـــــعة وهـران 2 . 2016/2015.ص 126

**لباسي و ليس لدي أي مشكل بهذا الخصوص،كما أني أخرج من البيت بهذا الشكل فلباسي مستور ولو كان غير ذلك لما وافقت عليه أسرتي و حتى أنا.**"( طالبة في السنة 3 علم الاجتماع العام)

ولكن ما لاحظناه في الميدان هو أن بعض المبحوثات ( متبرجات) ترتدين لباس غير محتشم و لا يليق بطالبة متوجهة لطلب العلم ورغم ذلك صرحن بأن أسرهن موافقة على ذلك الزي بحكم أنهم متحضرين وعصريين حيث قالت إحداهن " **نعم أسرتي متحضرة و متفتحين وهي راضية على لباسي**"وهناك فئة أخرى من المبحوثات ( مقيمات بالحي الجامعي) صرحن بأن أسرهن تقليدية و متشددة من ناحية لباسهن و لكن عند التحاقهن بالجامعية تجدن الحرية الكاملة في ارتداء اللباس الذي تفضلنه بحكم الابتعاد عن رقابة الأسرة وهذا ما أدلت به إحداهن حيث قالت:" **أسرتي لا يوافقون على هذا اللباس وخاصة السروال ولكن كي نجي للجامعة نلبس كما نحب خاطر نكون بعيدة على الدار**" ( طالبة في السنة 3 اقتصاد نقدي ) وعليه يمكن القول أن هذا السلوك فيه نوع من الخداع و الاحتيال على ثقة الأسرة، و في نفس الوقت فيه تجاوز وعدم امتثال الطالبة لقيم أسرتها و هذا لا يتوافق مع قيم النزاهة المتمثلة في الصدق و الاستقامة .

### 2.2.3– ثقافة الأكل في الوسط الجامعي و أثرها على قيم النزاهة لدى الطالبات:

إن الطالبة خلال وجودها بالجامعة تكتسب الكثير من القيم و السلوكيات من بينها الأكل في المطاعم و التردد المستمر على محلات الأكل الخفيف، تشكيل مجموعات و اختيار أمكان مختلفة في ساحة الجامعة ( كراسي أو مساحات خضراء ) أثناء تناول وجبة الغذاء.وتناول بعض الأطعمة كالحلويات والمشروبات أثناء السير في الشارع أو داخل الجامعة.و يبدو أن هذه القيم و السلوكيات جديدة ودخيلة

على مجتمعنا وثقافتنا و قد أصبحت تشكل نمط ثقافي جديد، وعلى الرغم من أنه يعتبر أمر عادي إلا أن بعض الطالبات تمارسن هذا السلوك بشكل يتنافى مع قيم النزاهة خاصة اللواتي لديهن علاقات عاطفية أوصداقة مع الجنس الآخر حيث أن الأكل في المطاعم أو حتى في الجامعة يعتبر فرصة للانفراد مع الحبيب و التعبير عن مشاعرهم وذلك من خلال التقارب الجسدي و لمس الأيدي.

و في هذا السياق صرحت إحدى المبحوثات بقولها " **نعم أذهب مع حبيبي إلى المطعم لتناول الغذاء لأننا نكون منفردين و نأكل في جو مريح و رومنسي أما العشاء فلا لأني أعود إلى البيت**"( طالبة في السنة 2 فرنسية )

و قالت أخرى : "**هذا الأمر عادي لأننا نقضى النهار كامل في الجامعة و بالتالي نضطر إلى الأكل في restaurants أو هنا في الجامعة مع صديقي (تقصد حبيبها) لأننا نكون لوحدنا ويمكننا التعبير عن مشاعرنا أما العشاء لا نكون في الدار** " ( طالبة في السنة 2 ماستر علم الاجتماع التربية)

وترى المبحوثات اللواتي تترددن على المطاعم انه أثناء الأكل يمكنهما التقرب من بعضهما و الشعور بالرومانسية وقد أشارت إحداهن إلى هذا بقولها :"**نعم نقوم بلمس الأيدي و التقرب من بعضنا لأن الجو يكون مريح ومناسب للتعبير عما نحس به.**"( طالبة في السنة 2 علوم تسيير)

وعليه يمكننا القول بأن المبحوثات تنظرن إلى هذا الأمر على أنه عادى و لا تهمهن نظرة الناس، في حين تعتبر هذه الثقافة المتبعة في الأكل ثقافة واردة من المجتمعات الغربية وهي تختلف عن ثقافتنا في الأكل المستمدة من ديننا وعاداتنا و تقاليدنا ، فالأكل له آداب و أوقات و أماكن ناهيك عن الخلوة أو الانفراد مع شخص أجنبي.

و بحكم المعايشة الميدانية في الوسط الجامعي اتضح لنا أن هذه القيم و السلوكيات هي وليدة الثقافة الفرعية التي كونتها الطالبة داخل المحيط الجامعي حيث أن هذا الأخير قد خصص نادي للطلبة به مقهى وأكلات خفيفة (حلويات و مشروبات) بالإضافة إلى الآلات المزودة بالعصائر و القهوة الجاهزة والبسكويت،مما جعل الطالبات تعتدن على مثل هذه العادات في الأكل في كل وقت و في كل مكان، كما أن وجودهن بالجامعة يتيح لهن فرصة الأكل في أي مكان و رفقة من تشأن. ومن هنا يتضح لنا بأن هذه السلوكيات جديدة بالنسبة لثقافتنا التقليدية، و هي نتاج التحول الذي طرأ على حياة الطالبة جراء التحاقها بالجامعة ، إضافة إلى الثقافة العصرية التي تنساق ورائها الطالبات في الكثير من الموافق و الظروف.

وبالتالي نستطيع القول أنه بحكم المدة الزمنية التي تقضيها الطالبات في الدوام الجامعي فإن الجامعة تعمل على بناء و تشكيل وعيهن الجمعي و الفكري و تعديل سلوكياتهن بشكل يتماشى في عدة نواحي مع الثقافة العصرية المعمول بها في واقعنا الاجتماعي.و هنا نشير إلى أنه ضمن هذه البيئة المتفاوتة القيم والمعايير الاجتماعية يفترض أن تلعب الجامعات دورها في تشكيل ثقافة فرعية ذات أسس ومبادئ صحيحة من أجل تغذية قيم الطالبات ليكون سلوكهن مقبول اجتماعيًا.

### 3.2.3- الاحتفال بالأعياد المستحدثة و أثره على قيم النزاهة لدى الطالبات:

من بين السلوكيات الشائعة بين الطالبات الجامعيات الاحتفال ببعض الأعياد المستحدثة في مجتمعنا وثقافتنا مثل عيد الحب ، عيد المرأة و أعياد الميلاد وقد أكدت بعض المبحوثات اللواتي ليس لديهن علاقة مع الجنس الآخر على أن احتفالهن بمثل هذه المناسبات يتم مع الأسرة أو في الجامعة مع صديقاتهن لأنها في نظرهن مناسبات عصرية لا عيب فيها وقد عبرت إحداهن عن هذا بقولها" **أحتفل بعيد ميلادي رفقة**

**أسرتي أما عيد المرأة فأحيانا فقط أما عيد الحب فلست مقتنعة به من الأساس** "(طالبة في السنة 3 علم اجتماع العام) وقالت أخرى :"**أحتفل بعيد ميلادي و عيد المرأة في الأسرة ومع صديقاتي أما عيد الحب لا فهو خاص باللذين لهم علاقة حب**" (طالبة في السنة 1 علوم اجتماعية)

وبالمقابل صرحت أغلبية المبحوثات (اللواتي لديهن علاقة عاطفية، و المقيمات بالحي الجامعي) أن الاحتفال بهذه المناسبات و بالخصوص عيد المرأة و عيدالحب يكون مع الأصدقاء و الصديقات بالجامعة لأن هذه الاحتفالات غير مقبولة وغير معترف بها في وسطهن العائلي، كما أن الاحتفال بعيد الحب في نظرهن يتم في جو رومانسي يجتمع فيه المتحابين على انفراد أو رفقة الأصدقاء ، وهذا السلوك غير مسموح به في الأسرة الجزائرية لأنه يعتبر خارج عن نطاق قيمنا وثقافتنا التقليدية أما في الجامعة فيمكنهن القيام بذلك ، وبالنسبة للمقيمات بالحي الجامعي فإنهن يستطعن الخروج للسهر و الاحتفال حيث يتبادلون القبل و هناك من تمارس الجنس مع حبيبها. ولقد عبرت المبحوثات عن هذا الأمر بصيغ و أساليب متنوعة نذكر منها بعض النماذج

– "**أنا أحتفل بهذه الأعياد هنا في الجامعة مع أصدقائي في جو رومانسي و هذا الأمر لا يمكن القيام به في الأسرة ، لأن كل واحد ينفرد مع حبيبته و نتبادل القبل** "( طالبة في السنة 2 ماستر علم الاجتماع التربية)

– "**عيد ميلادي أحتفل به في الأسرة أما عيد المرأة و الحب فأحتفل مع حبيبي لأن في الأسرة لا يمكن و لا يسمحون لي حتى بإقامة علاقة، أما هنا ( في الإقامة) أخرج للسهر و أستمتع مع حبي**."(طالبة في السنة 3 علم السكان)

**– " في عائلتي لا نحتفل بهذه الأعياد لأنها متشددة ولكن كي نجي la cité كلش نحتفل بيه سيرتو عيد الحب نخرجو نسهرو و نمارسو الحب و نفوتوا وقت شباب."**( طالبة في السنة 3 اقتصاد نقدي)

ما نلاحظه من خلال هذه التصريحات هو أنها تجسد سلوكات و قيم مستحدثة لا تتوافق مع قيم النزاهة المتمثلة في الابتعاد عن المحرمات و العفة و المحافظة على الشرف و الاستقامة في السلوك.

وعليه يمكننا القول – بناءا على تصريحات المبحوثات– بأن الاحتفال بعيد الميلاد على الرغم من أنه لا ينتمي إلى ثقافتنا إلا أنه تم التعوّد عليه حتى أصبح يعتبر من تقاليد الأسرة فمن خلاله يلتم شمل الأسرة والأقارب، و هذا يندرج ضمن القيم التقليدية أما عيد الحب و عيد المرأة فهما من الاحتفالات المستحدثة وقد لقيا رواجا واستقطابا واسعا بين الطالبات في إطار ثقافتهن الفرعية حيث أنها عملت على تعزيز نمط جديد من القيم في البناء الفكري و السلوكي للطالبات على أساس أنه من أشكال التحديث و العصرنة. ولكن هذا النمط الجديد من القيم أثر على التزام و تحلي الطالبات بقيم النزاهة المستمدة من القيم التقليدية المحافظة .

علاوة على ما سبق ، و من خلال الملاحظة الميدانية تبين لنا بأن كلام المبحوثات والقيم التي يتبنونها نابعة من الوسط الجامعي الذي تنتمين إليه فيه وماتتلقينه فيه من قيم مختلفة، و هذا يعني أنّه بحكم الانتماء إلى هذا الوسط الاجتماعي تكوّن لديهن نوع من الثقافة ذات طابع وخصائص متميزة ولكنها لا تخرج عمّا هو سائد في المجتمع حيث أن أغلبية المبحوثات تسعى إلى مسايرة الموضة و العصرنة من خلال الاهتمام باللباس العصري و الإكسسوارات وكل ما له علاقة بالجمال و الأناقة رغم إدراكهن أن هذه الموضة ما هي

إلا تقليد لثقافة و عادات المجتمعات الأخرى (الغربية) المختلفة عنا من حيث الخصوصيات، ولكن المهم بالنسبة لهن هو التجديد والتغيير من أجل تحقيق الاندماج في المجتمع الحديث حيث أن إتباع الموضة "هو أحد أقوى المؤشرات على التأقلم مع العصرنة خاصة وأن تلك الطريقة أسهل من غيرها لإظهار الاندماج، فهي لدى البعض تعتبر مقياسا للتوافق مع الحضارة."[36] إضافة إلى اكتسابهن سلوكيات جديدة لا يتوافق مضمونها وما تحمله من قيم مع النزاهة.

ومن هنا أصبحت المصاريف اليومية من متطلبات الحياة الاجتماعية للطالبات لتغطية حاجياتهن المتمثلة في الملابس ، المأكولات والمشروبات وغيرها من المستلزمات الأمر الذي جعل المبحوثات تكتسبن ثقافة جديدة فمن خلال تفاعلهن مع المحيط الجامعي اكتسبن نمط ثقافي جديد تمثل في الاحتفال ببعض المناسبات أو الأعياد العصرية التي لا تستطعن الاحتفال بها في البيت رفقة العائلة كونها غير مقبولة ومخالفة لتقاليد الأسرة و المجتمع ، أما في الوسط الجامعي فيمكنهن ذلك. وهذا يعني أن الثقافة الفرعية التي تكونها الطالبة في الجامعة تتضمن هي الأخرى صراع و تحدي بين القيم التقليدية و القيم العصرية، مما يدل على أنها تتأثر بالثقافة و القيم السائدة في المجتمع.

## 4- العلاقة بين الهوية الدينية للطالبات و التزامهن بقيم النزاهة:

أدت التحولات الاجتماعية التي شهدتها مختلف المجتمعات العربية والإسلامية إلى تغيرات متباينة في الكثير من الأنماط الثقافية و القيم السائدة في كافة المجتمعات ، الأمر الذي كان له أثر كبير في تغيير نمط تفكير الطالبات و انعكست هذه التغيرات على حياتهن وسلوكهن "بعدما طغت المادة على بعض معايير

[36]- فتيحة حراث . مرجع سابق . ص 60

الروح والأخلاق في تشكيل الهوية"[37]. في هذا السياق و انطلاقا من المعاينة الميدانية لاحظنا أن هناك حالة ثقافية مشوشة لدى الطالبات الجامعيات و السبب هو أن الموجات المتتالية من التحولات في مجالات الفكر و العلم و الثقافة كلها تسعى إلى تكوين جيل تابع لها من خلال اختراق خصوصياتنا الثقافية وعاداتنا وتقاليدنا ونظمنا القيمية و هذا الأمر يؤدي في نهاية المطاف إلى طمس هوية الأفراد و المجتمعات .

لقد سبق وتحدثنا عن الهوية و علاقتها بالقيم و السلوك و رأينا أن هناك علاقة ترابط وتداخل بين هذه المفاهيم حيث أنه في كثير من الأحيان نستدل على هوية الفرد من خلال قيمه و سلوكاته، ولكن ما حدث اليوم هو أن هذا الأمر لم يعد معتمد عليه وذلك لوجود نوع من عدم التوافق بين قيم وسلوكات الفرد وهويته الثقافية و الدينية ، و لذا قيل بأن الهوية ليس أمرا يبحث عنه في القواميس وإنما هي في الأساس موقف فكري و اجتماعي و سياسي ، و الموقف ما هو إلا فعل وسلوك قائم على قيم و مبادئ معينة . ومن ضمن تلك القيم نجد النزاهة فهذه الأخيرة هي بمثابة المرآة التي تعكس تمسك الفرد بهويته الدينية.

ومن ناحية أخرى فإن الحديث عن النزاهة يقودنا إلى الحديث عن الهوية و العكس صحيح فهناك علاقة تأثير و تأثر متبادلة بينهما و لذلك لم ينقطع "الحديث عن الهوية و المخاطر التي تهددها، فمنذ بداية هذا العقد و العالم يشهد بعض التحولات و الأحداث على كافة الأصعدة جعلت سؤال الهوية من أشبه ما يطلق عليه حالة تقرير المصير."[38] ومن خلال الملاحظة الميدانية و تحاورنا مع المبحوثات حول مسألة الهوية كانت إجاباتهن متشابهة نوعا ما حيث أنهن ركزن على الانتماء و التاريخ و القيم و العادات الخاصة بالفرد و المجتمع وقد جاء هذا على لسان إحداهن حيث قالت :" **الهوية هي الانتماء للوطن وتعبر عن**

[37]- سناء عادل إبراهيم كباجة. مرجع سابق. ص 29

[38]- المرجع نفسه. ص 29

**التاريخ المشترك والدين و القيم و العادات التي تميز كل شعب من الشعوب عن غيره** "(طالبة في السنة 1 ماستر علم النفس الصحة)

وقالت أخرى:" **الهوية هي تعبير عن شخصية الفرد وتعني الانتماء للوطن و أن يكون لدينا ماضي وحاضر خاص بنا** " (طالبة في السنة 3 علم الاجتماع العام)

انطلاقا من تصورات المبحوثات يتضح لنا أن الهوية في نظرهن هي " أن تدرك داخليا ما هو متاح لك أن تكونه خارجيا ، فالانتماءات و الارتباطات تتحول إلى مكونات للهوية الفردية على قدر ما تأخذ طابعا ذاتيا."[39] بمعنى أنها أولا و قبل كل شيء عبارة عن إحساس وشعور داخلي للصورة أو الوضعية التي ينبغي أن نكون عليها في إطار ما هو متاح لنا في الواقع. وهنا نشير إلى أن درجة التزام و تحلي الطالبات الجامعيات بقيم النزاهة ترتبط بمدى تمسكهن بمقومات هويتهن و خاصة الدين لأن قيم النزاهة في مجملها مستمدة من الدين.

و الجدير بالذكر هنا هو أن تصور الفرد لذاته و لكينونته ( أي معرفة من يكون أو من هو) يعد من أهم الأمور في حياته لأنه بها يتميز عن غيره "ومع أن تشكيل الهوية يعتبر حدثا طبيعيا لدى الأفراد إلا أنه يمثل نقطة تحول في النمو الإنساني لها أثارها على المهارات النفسية الاجتماعية في حياة الفرد المقبلة"[40] المبنية على النزاهة في مختلف سلوكاته وممارساته الاجتماعية. و لذا تعتبر الهوية الدينية من أكثر المواضيع أهمية للأفراد والمجتمعات فهي التي تمهد لهم الطريق نحو المستقبل ،الأمر الذي جعل الفرد يأخذ على عاتقه مسؤولية الحفاظ على هويته وهوية مجتمعه (الثقافية والدينية) أمام أي غزو أو خطر.

---

[39] – مارسيل غوشيه. الدين في الديمقراطية .ترجمة شفيق محسن . مراجعة بسام بركة . مركز دراست الوحدة العربية .بيروت. ط1 .2007.ص115

[40] – سناء عادل إبراهيم كباجة. مرجع سابق. ص29

و لكن ما نلاحظه في الواقع المعاش يختلف عن هذا الأمر في عدة نواحي وقد صرحت أغلبية المبحوثات أن هناك سلوكات و ممارسات تقمن بها لا تتوافق في بعض الأحيان مع هويتهن الدينية والثقافية حيث قالت إحداهن:"**جزء كبير مما نقوم به لا يمت بصلة لهويتنا الدينية والثقافية مثل التبرج، الاختلاط وغيرها من الممارسات المقتبسة من ثقافات أخرى** ." (طالبة في السنة 1ماستر بيولوجي )

و ترى مبحوثة أخرى أن:"**هناك تصرفات نمارسها غير سوية دخيلة على المجتمع و الدين حيث أنها ليست أصيلة و منافية لهويتنا الثقافية و الدينية مثل العلاقات مع الرجال، الخروج للسهر وغيرها** "(طالبة في السنة 2 علم الاجتماع)

وقالت أخرى:"**هناك سلوكات تتوافق مثل إفشاء السلام ، ارتداء الحجاب الشرعي ، ولكن الأغلبية لا تتوافق مثل العلاقات العاطفية ، التنزه رفقة الأصدقاء و هذا الأمر لا يتوافق مع خصوصياتنا وهويتنا**"(طالبة في السنة 3 علم نفس العمل )

بالنظر إلى تصريحات المبحوثات يتضح لنا أن لديهن نوع من الوعي الفكري بخصوص المظاهر الدالة على الهوية بشقيها الديني و الثقافي حيث أنهن تدركن ما ينافي هويتهن ولكنهن لا تجدن بديلا آخر و ذلك من أجل التأقلم و التكيف مع متطلبات و مستجدات الحياة العصرية، و ذلك من خلال محاولة الجمع بين الأصيل و المعاصر . و على هذا الأساس تم " تحديد معالم الهوية الثقافية إزاء تحديدين كبيرين أولهما ما انحدر إلينا من الماضي و ثانيهما ما وفد إلينا من الغرب وهو أمر يتصل بثنائية تتردد في ثقافتنا الحديثة بصورة متواترة و هي الأصالة و المعاصرة. "[41] و نفس الشيء بالنسبة للهوية الدينية باعتبارها جزء من

[41]– عبد الله إبراهيم. الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة " تداخل الأنساق و المفاهيم و رهانات العولمة". المركز الثقافي العربي . ط1. 1999.ص119

الهوية الثقافية لأن الدين أو العقيدة بشكل عام هي من المكونات الجوهرية لأي ثقافة.

أما بقية المبحوثات فصرحت بوجود توافق بين هويتهن و سلوكاتهن و بأنهن غير راضيات على بعض التجاوزات و الممارسات التي تحدث في الواقع وهذا ما عبرت عنه إحداهن حيث قالت : "**هناك توافق بين سلوكاتي و انتمائي وخصوصياتي الدينية و الثقافية و لكن أنا غير راضية على بعض السلوكات التي لم نجد مفر منها مثل الاختلاط** " (طالبة في السنة 3 علم الاجتماع العام )

و قالت أخرى: "**سلوكاتي تجسد انتمائي الثقافي و الديني كمسلمة** "(طالبة في السنة 3 مناجمنت)

كما أشارت أخرى إلى وجود توافق نسبي فقالت :"**هناك توافق جزئي بين سلوكي وهويتي لأن أحيانا يحدث بعض التجاوز لما هو ديني عند الضرورة** "(طالبة في السنة 3 فرنسية)

وعليه يمكن القول بأنه على الرغم من أن الهوية الدينية و خاصة الإسلامية لا تقبل هذه المزاوجة بين الأصالة و المعاصرة لأنها ثابتة و أصيلة باختلاف الزمان و المكان، إلا أنه تم إقحامها في دائرة المواجهة القائمة بين التقليدي و العصري. وقد أرجعت المبحوثات سبب ذلك إلى الابتعاد عن الدين و القيم التقليدية الأصيلة من أجل مسايرة ظروف العصر، إضافة إلى تحايل الفرد في بعض السلوكات و المواقف التي تصادفه. وهذا يعني أن مساهمة الدين في ضبط سلوكات الطالبات تأثرت بمستجدات الحياة العصرية وأخذت تتراجع شيئا فشيئا وقد انعكس هذا على نزاهتهن و هويتهن.

ولقد كشفت لنا المعاينة و الملاحظة الميدانية أن بعض الطالبات و المبحوثات لجأن إلى تزييف أقوالهن بخصوص الإجابة عن أسئلة المقابلة و تزييف أفعالهن وسلوكاتهن من أجل إرضاء أسرهن كما رأينا في مسألة

العلاقات العاطفية، و من الطبيعي" أن السلوك المزيف يكون غير متوافق ويحصل عندما يكون دافعه الخوف من عدم التقبل والرفض من قبل الآخرين"[42] أو من أجل التهرب من حقيقة الواقع المعاش وإعطاء النظرة التي نريد أن ينظرها الناس إلينا.

ومما لا شك فيه هو أن عملية التحديث وظروف التنمية قد أحدثت تغيرات على مستوى مفاهيمالإنسان وقيمه ( الهوية الدينية و قيم النزاهة ) الأمر الذي انجر عنه تلاشي بعض القيم و إعادة تعديل سلم القيم من جهة أخرى، و بالتالي "حدث نوع من التناقض بين قيم وسلوك الإنسان العربي فهناك نوع من التنافر المعرفي بين اتجاهات الفرد و قيمه من جهة و بين سلوكه من جهة أخرى، و لهذا التناقض بين قيم الفرد وسلوكه آثاره السلبية فمن شأنه أن يجعل الهوية عرضة لصدامات تيارات متعارضة"[43] و قد أدرك المجتمع الإسلامي بأن هذه القيم الجديدة (الحديثة) قيم غريبة عنه و أنه لا يمكنه تبنيها إلا بالتخلي عن هويته الذاتية (الهوية الثقافية الإسلامية).

مما سبق نخلص إلى القول بأن الهوية الإسلامية هي ما يميز مجتمعنا عن غيره وقوامها هو الإسلام بعقيدته وشريعته وآدابه وهذا ما جعلها أي الهوية الإسلامية تنفرد وتختلف عن باقي الهويات الموجودة في العالم حيث أنها لا تقبل أي إضافة ( إضافة قيم أو مبادئ أو ممارسات ) أو تعديل لسلوكات أصحابها لأن ذلك يشوه شكلها (مظهرها) ومحتواها. و هذا ما يجسده واقعنا اليومي حيث أن جزء كبير من قيم وسلوكات أفراد المجتمع الجزائري عامة و الطالبات الجامعيات خاصة لا ينّمُ عن هوية إسلامية محضة مائة بالمائة وهذا كله نتيجة تبني قيم وممارسات مستمدة من مجتمعات لها هويات و خصوصيات مختلفة ومنافية

---

[42] – سناء عادل إبراهيم كباجة. مرجع سابق.ص32

[43] – عبد اللطيف خليفة . ارتقاء القيم . مرجع سابق .ص129

لثقافتنا وهويتنا الدينية. وفي هذا السياق نجد الكثير – سواء كانوا طلبة أو علماء أو باحثين – يسعى قولا أو فعلا " لأن تكون الهوية الدينية و الحضارية أصيلة من ناحية و معاصرة من ناحية ثانية، و لا يتم ذلك إلا بالتمثل الفاعل والحيوي والجاد لكل من الموروث القديم و معطيات العصر الحديث. "[44]

إن هذا التركيب بين نقيضين ( التقليدي و الحديث) هو عبارة عن رؤية فلسفية راجعة إلى إستراتيجية الجدل الهيغلي[45] أما من الناحية الواقعية العملية فإنه من الصعوبة بما كان أن يتحقق لأن هويتنا الثقافية و الدينية تعتمد على الإسلام و هذا الأخير لا يحتاج إلى تحديث.

## 5- النزاهة و السلوك الاجتماعي للطالبات بين الافتراض و الواقع:

لقد سبق و أشرنا أن السلوك الاجتماعي للطالبة هو عبارة نشاط يصدر عنها نتيجة تفاعلها مع ظروف البيئة الجامعية، وذلك من خلال محاولات تعديل وتغيير بعض القيم و الممارسات حتى تتناسب مع مقتضيات حياتها، الأمر الذي انجر عنه ظهور مفارقة قيمية على مستوى نسق القيم المتصورة لدى الطالبة ونسق القيم الواقعية المجسدة في سلوكها. و في هذا السياق أثبتت نتائج الدراسات حول مسألة علاقة القيم بالسلوك أن" هناك تفاوتا واضحا بين القيم المتصورة و الواقعية "[46]و بالمقابل أثبتت دراسات أخرى أن هناك توافق.و على العموم يبقى التفاوت بين ما هو متصور وما هو واقعي على مستوى قيم وسلوك الطالبات الجامعيات حقيقة معاشة لا يمكن تجاهلها أو إنكارها.

و هنا تجدر بنا الإشارة إلى أن " نسق القيم المتصور يقترب من مفهوم صورة الذات المأمولة و التي تعني صورة الفرد عن نفسه كما يود أن تكون ، أما نسق القيم الواقعي فيشير إلى صورة الفرد عن نفسه كما

[44]– عبد الله إبراهيم. الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة " تداخل الأنساق و المفاهيم و رهانات العولمة". المركز الثقافي العربي . ط1. 1999.ص 120

[45] – المرجع نفسه . الصفحة نفسها

[46] – عبد اللطيف محمد خليفة.دراسات في علم النفس الاجتماعي . المجلد 2 . دار قباء للطباعة و للنشر و التوزيع. دط. 2000.ص122

يدركها بالفعل أي ذاته كما هي عليه "[47]وهذا ما لاحظناه في الواقع خلال القيام بالدراسة الميدانية حيث أن هناك بعض المبحوثات أجابت عن أسئلة المقابلة بشكل و في الغد أو مباشرة بعد نهاية المقابلة تراها تقوم بأفعال وسلوكات تختلف عن الإجابات التي قدمتها، بمعنى أنها نظريا تؤمن أو تتبنى قيم معينة أما واقعيا أو عمليا فإنها تتعامل بقيم و سلوكات أخرى.

وقد أرجعت المبحوثات هذا التناقض إلى عدة أسباب منها العمل على مسايرة الظروف العصرية والرغبة في التجديد لأن بعض القيم و السلوكات (القديمة أو التقليدية) لم تعد تتناسب مع المجتمع الحديث. و هذا ما أشارت إليه إحداهن حيث قالت:" **نحن نعلم جيدا أن معظم القيم و السلوكات التي نتعامل بها في حياتنا اليومية تختلف عمّا نؤمن به و لكن التغير الاجتماعي و الحداثة دفعتنا إلى تجاوز جزء منها لأنها لا تناسب المجتمع الجديد**" (طالبة في السنة 1 ماستر علم النفس الصحة)

وقالت مبحوثة أخرى:"**أغلبية الطالبات وحتى أنا ندرك في صميم أنفسنا أن ما نتعامل به من قيم وسلوكات ليس صحيح ومخالف لقيمنا و عاداتنا و لكن نجد أنفسنا مجبرين على التعامل حتى نواكب العصرنة السائدة في المجتمع لأنه إذا خرجنا عنها نعد متخلفين في نظر المجتمع**" (طالبة في السنة 3 فلسفة)

وفي نفس السياق قالت أخرى:" **إننا نتحايل مع أنفسنا لأننا نعرف بأن القيم المعمول بها في سلوكاتنا تختلف عن التي نؤمن بها في أعماق أنفسنا ولكن نقوم بها و نبرر ذلك بالتجديد و التحضر**" (طالبة في السنة 1 علوم اجتماعية)

[47]- عبد اللطيف محمد خليفة.دراسات في علم النفس الاجتماعي المرجع السابق .ص124

بناءا على تصريحات المبحوثات يمكننا القول أن" جدلية العلاقة بين الفكر و الواقع تلعب دورا مهما في تشكيل الوعي لدى الأفراد و الجماعات."[48] و أن هذا التناقض بين ما هو مفترض و ما هو واقعي على مستوى قيم وسلوك الطالبة يفسّر لنا "ما يتسم به الوعي الاجتماعي للإنسان العربي المعاصر بصفة عامة ووعي المرأة العربية بصفة خاصة من تزييف وتخلف"[49]. و قد انعكس هذا الأمر في الواقع المعاش على قيم النزاهة و السلوك الاجتماعي للطالبات الجامعيات ، ولقد رأينا فيما سبق كيف أن بعض المبحوثات تلجأن إلى تزييف بعض سلوكاتهن وممارساتهن لأسباب و دوافع مختلفة.

من منظور آخر و بناءا على الملاحظة الميدانية و التفاعل مع الطالبات يمكننا القول بأن قيم النزاهة و أنماط السلوك الاجتماعي المنتهجة من طرف بعض الطالبات الجامعيات تمثل في مجملها انعكاسا لما هو سائد في المجتمع من الازدواجية و الانفصام اللذان خلفهما تبني المجتمع الجزائري لمشروع الحداثة، وهذه الأخيرة عرفها رولان بارت بأنها " انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه."[50] سوى بإتباع الازدواجية في القيم و السلوك وذلك من خلال التعايش مع التيارات و الاتجاهات الفكرية العصرية المختلفة من جهة و الانفصام أي التناقض بين القول و الفعل أو التناقض بين الفكر و الممارسة من ناحية أخرى.

وعليه نستطيع القول أنه لا يمكننا تجاهل أو نكران حقيقة أن قيم النزاهة و السلوك الاجتماعي للطالبة الجامعية يتموقعان ضمن جدلية الافتراض و الواقع أو الفكر و الممارسة. و هذا ما بينته لنا المعاينة الميدانية والظروف المعاشة في الوسط الطلابي و الجامعي على حد سواء. وهذا إن دل على شيء إنما يدل

---

[48] – ليلى عبد الوهاب. مرجع سابق .ص 33

[49] – المرجع نفسه . الصفحة نفسها

[50] – محمد أبو يحي.وآخرون.الثقافة الإسلامية:ثقافة المسلم و تحديات العصر.دار المناهج للنشر و التوزيع.عمان .ط1.2000 ص 334

على أن التحولات الاجتماعية التي شهدها مجتمعنا قد تركت أثارها الواضحة على قيم وسلوك الفرد عامة و الطالبات الجامعيات خاصة.

## 6- مكانة النزاهة و القيم الدينية في الحياة الاجتماعية للطالبات:

يعتبر الدين من أهم النظم الاجتماعية التي عرفها الإنسان في حياته، الأمر الذي جعله يتمتع بمكانة مقدسة في حياته الاجتماعية وذلك لما يؤديه من وظائف متنوعة كالتوجيه و الضبط الاجتماعي حيث أن" المبادئ و القيم الدينية تجعل الأفراد يتصرفون بموجب ما يقره الدين وما ينهى عنه، فالفرد الملتزم بالمبادئ والقيم الدينية يمتنع عن القيام بالأعمال التي لا يوافق عليها الدين."[51] كما أنه يقوم بربط الفرد بالجماعة فيقدم إليه العون المعنوي عند الضياع والتسلية عند الخيبة، فهو بمثابة آليات تعديل و ضبط ورقابة في الوقت نفسه.[52] ولكن هل مازال للدين نفس هذه المكانة و الوظيفة أم أنه تأثر بالمستجدات العصرية والتحولات الاجتماعية التي يعيشها الفرد عامة و الطالبات خاصة ؟

في هذا السياق و خلال إجرائنا للمقابلات الميدانية سألنا المبحوثات عن نظرتهن للدين وماذا يمثل بالنسبة لهن ؟ و إلى أي مدى تلتزمن بقيمه؟ فكانت إجاباتهن مختلفة حيث أن الأغلبية ترى بأن الدين عبارة عن عبادة الله سبحانه وتعالى من خلال الصلاة ، الصوم، الزكاة الخ وقد عبرت إحدى المبحوثات عن هذا فقالت:"**الدين هو العبادة وأداء ما فرضه الله علينا كالصلاة و الزكاة و الصوم** "(طالبة في السنة3 صحافة)

---

[51] – عدنان سليمان الأحمد وإحسان محمد الحسن.المدخل إلى علم الاجتماع.دار وائل للنشر .ط1.2005.ص294

[52] – عبد الباقي الهرماسي و آخرون.الدين في المجتمع العربي.مركز دراسات الوحدة العربية .بيروت.ط2.2000 .ص 19

و أشارت مبحوثة أخرى إلى أن الدين هو:" **عبارة عن مجموعة من الطقوس و الممارسات يقوم بها الفرد بهدف عبادة الله وحده لا شريك له.**"( طالبة في السنة 1 أدب عربي)

وقالت أخرى:" **الدين هو توحيد الله سبحانه وتعالى و الإيمان بالرسول و أداء الفرائض وعدم مخالفة الشريعة.**"(طالبة في السنة 2 حقوق)

من خلال هذه التصورات نلاحظ أن المبحوثات تنظرن إلى الدين من جانبين هما جانب العبادات وجانب المعاملات، ولكنهن تركزن أكثر على العبادات وهذا راجع إلى تأثر الدين بموجة الحداثة وما صاحبها من تحولات و ظواهر أدت إلى تراجعه كممارسة من الساحة الاجتماعية، ومن ضمن هذه الظواهر العلمانية حيث أنها "مثلت موقعية العقيدة في خطاب الحداثة ، فكانت شرطها الأساسي ومن غير العلمانية لا يمكن أن تتحقق الحداثة "[53] و العلمانية تهدف " إلى عزل الدين عن التأثير في الحياة و فصله عن جميع النظم والمجالات بحيث لا يكون للدين أدني توجيه أو أثر في النواحي الاجتماعية."[54] و بالتالي ينحصر فقط في العبادات دون المعاملات و الممارسات اليومية في حين أن حقيقة الدين هي عبارة عن عبادة متبوعة أو مصحوبة بالممارسة.

ولكن على رغم من هذا هناك بعض المبحوثات تعطين أهمية أكثر للجانب العملي للدين وقد ورد هذا في تصريح إحداهن حيث قالت:" **الدين هو توحيد الله و السنة وهو أساس الحياة ،كما أنه عبارة عن ممارسة يومية وهو معاملة مع الناس وهو الأخلاق بالإضافة إلى أداء الفرائض كالصلاة.**"(طالبة في السنة 2 علم الاجتماع العام)

---

[53] – زكي الميلاد.الفكر الإسلامي.مؤسسة الإنتشار العربي.ط1.1999. ص 79

[54] – محمد أبو يحي.وآخرون.مرجع سابق. ص 451 –452

و قالت أخرى:"**الدين هو عبارة عن ممارسة، احترام و تقدير لهذا الدين**" ( طالبة في السنة 1 علوم اجتماعية)

و أضافت أخرى قائلة :"**الدين هو عبارة عن ممارسة أو أداء جملة من الشعائر المتمثلة في الفرائض والسنن وعلاقتنا مع الناس** " (طالبة في السنة 2 اقتصاد)

بناءا على هذه التصريحات نستطيع القول – حسب ما أشارت إليه المبحوثة الأخيرة – أن الدين هو عبارة عن شعائر ( الفرائض أو العبادات) ومعاملات، حيث أنه لا يمكن تصور دين بدون ممارسة أومعاملات ولهذا قيل الدين المعاملة، و بطبيعة الحال هذه الأخيرة تكون وفق قيم و سلوكات مستمدة أونابعة من الدين خاصة و أن "العلاقة بين الدين و السلوك علاقة وثيقة جدا، لأن الدين نظام سلوكي يقوم على معتقدات تمثل العلاقة الخلقية بين الناس بعضهم ببعض وبينهم وبين ما يعبدون "[55]ومن جهة أخرى هناك صلة وثيقة بين الدين وشؤون الحياة الاجتماعية كما أشرنا في البداية و يظهر هذا من خلال "علاقته بالسلوك الشخصي فمن خلال تركيز الدين على مثل أخلاقية كالحلال و الحرام و الخير و الشر فإنه يدخل بعمق في حياة المجتمع."[56]كما أن هذه الأخيرة كانت من أهم أسباب و دواعي نشأة الدين .

علاوة على ذلك و في إطار هذه العلاقة التفاعلية بين الدين و السلوك و الحياة الاجتماعية يقول يوسف شلحت "الجوهري في نظرنا أن نبين كيف أن المقدس في الإسلام يؤثر في الدنيوي وينعكس عليه"[57]، بمعنى أن الإسلام كدين له تأثير وانعكاس على شؤون الحياة الدنيا ( أي الحياة الاجتماعية )

---

[55]– فهمي سليم الغزوي و آخرون . المدخل إلى علم الاجتماع.دار الشروق للنشر و التوزيع.ط3 .2006.ص239

[56] – المرجع نفسه.ص241

[57] – يوسف شلحت مدخل إلى علم اجتماع الإسلام (من الأرواحية إلى الشمولية )تعريب أحمد خليل أحمد .المؤسسة العربية للدراسات و النشر .ط1. 2003. ص164

لمعتنقيه أوالمؤمنين به. و في هذا الشأن نجد أن الإسلام قد" أملى الأحكام المتعلقة بالعبادة و بالسلوك الفردي و الاجتماعي ... و حدد طرائق تصرف الفرد و تفكيره"[58]حتى يتمكن من العيش في جو من الطمأنينة والأمن و الاستقرار وهذا بفعل الراحة و السكينة الروحية والنفسية التي يمنحها الدين للأفراد .

هذا، و من جهة أخرى فإن المبحوثات صرحن أن القيم الدينية مازالت موجودة في الواقع الاجتماعي و أنهن تعتمدن عليها في ممارساتهن اليومية فقد قالت إحداهن: **"القيم الدينية ما تزال ممارسة في الواقع ونعتمد عليها و أنا أعتمد على القيم الدينية في معظم ممارساتي مثل إفشاء السلام وتعليم أبنائي عليها مثل عدم الكذب، قول باسم الله ،الأكل باليمنى، الحفاظ على الأمانة ...الخ** "(طالبة في السنة 3 علم الاجتماع العام)

وقالت أخرى :" **القيم الدينية مازالت موجودة في حياتنا الاجتماعية، و أنا أتعامل بها في ممارساتي اليومية فلا أستعمل الألفاظ السوقية، أرفض و أتجنب السلوكات غير الأخلاقية كما أحترم الأكبر مني وأطيع والديا.**" ( طالبة في السنة 1ماستر تكنولوجيا)

ولكن هناك أقلية من المبحوثات صرحت بأن استعمال القيم الدينية قد أخذ يتقلص و يتراجع نوعا ما من الساحة الاجتماعية نتيجة ابتعادنا عن الدين (الإسلام) ونحن نعلم أن المصدر الذي نستمد منه قيمنا " الإسلامية و معاييرها هو الوحي الإلهي و هو الينبوع الذي يصدر عنه السلوك الإنساني"[59]. و هذا ما أشارت إليه إحداهن حيث قالت :"**أستعملها ولكن حسب المواقف و الظروف لأن القيم الدينية**

[58] – المرجع نفسه .ص 166

[59]– محمد أبو يحي وآخرون . مرجع سابق . ص 349

**أصلا بدأت تتراجع في حياتنا الاجتماعية لأننا ابتعدنا عن الإسلام الذي هو المصدر الأساسي لها وأصبحنا نسعى وراء القيم الجديدة المستمدة من الحداثة وليس الدين** ."(طالبة في السنة1ماستر بيولوجي)

وفي نفس السياق قالت أخرى:"**في الواقع القيم الدينية أصبحت قليلة في ممارساتنا اليومية مقارنة مع القيم العصرية التي أصبحت واسعة الاستعمال و الانتشار، أنا مرات نستعملها ومرات لا.**" (طالبة في السنة 3 انجليزية)

مجمل القول من كل ما سبق هو أن الدين كنزعة فطر الله الإنسان عليها تبقى متأصلة فيه حيث مهما بلغ من تطور وتقدم فإنه لا يمكنه التخلي عن دينه أو التجرد منه، وقد بيّنت لنا الدراسة الميدانية أنه رغم التحولات الاجتماعية المختلفة ورغم تداعيات الحداثة بما تحمله من قيم إلا أن الدين لا يزال صامد وثابت و رغم تضييق مجال ممارسة بعض قيمه و إقصاء بعض وظائفه فهو مستعد للظهور في أي لحظة. كما أن القيم الدينية ما تزال حاضرة في السلوك الاجتماعي للأفراد، و على الرغم من تراجعها النسبي إلا أنها تخوض تحدي و مواجهة صعبة مع قيم الحداثة التي تعمل على استبعادها من الساحة الاجتماعية وأخذ مكانها ودورها في حياة الفرد و المجتمع خاصة و أن قيم الحداثة أو القيم العصرية كما يطلق عليها هي في الأصل قيم علمانية " لا دينية " وهدفها الأساسي هو إلغاء وإقصاء الدين و قيمه من حياة الفرد وسلوكه وممارساته المختلفة. ولقد لاحظنا من خلال الدراسة الميدانية والتواصل مع الطالبات أن هناك محاولة لعلمنة القيم بما فيها الدينية وجعلها تتماشى مع ظروف الحياة العصرية.

**خلاصة**

انطلاقا مما سبق عرضه نخلص إلى القول بأن التحولات الاجتماعية التي عرفها مجتمعنا – من مرحلة الاستعمار الفرنسي و إلى غاية يومنا هذا – تركت آثارا واضحة على القيم و السلوك الاجتماعي للأفراد عامة و الطالبات الجامعيات خاصة، و قد بدأ أثر هذه التحولات يتسرب إلى أفراد المجتمع انطلاقا من الأسرة باعتبارها الخلية الأولى التي ينشأ فيها الإنسان ومنها يكتسب مختلف القيم و الموروث الثقافي والاجتماعي.و لأن الأسرة تمثل أحد الأنساق الأساسية في البناء الاجتماعي فانها تتأثر بمختلف التغيرات والتحولات التي تطرأ على البناء و النظام الاجتماعي يشكل عام، و هذا الامر سوف يكون له تأثير وانعكاس مباشر على قيم و سلوكات أفرادها.و بالفعل هذا ما حدث للأسرة الجزائرية فقدشهدت تحولات جوهرية كان لها صدى و انعكاس على قيم وعادات و تقاليد أعضائها وذلك من أجل مواكبة مستجدات العصر، ولقد كشفت لنا المعاينة الميدانية أن معظم قيم و سلوكات الطالبات (المبحوثات) هي انعكاس لما تتلقينه في أسرهن من جهة وانعكاس للظروف الاجتماعية المعاشة من جهة أخرى.

ونتيجة لهذه الأوضاع و الظروف أصبحت الطالبة تقف أمام الاختيار بين القيم" المحافظة " المتمثلة في النزاهة وقيم الحداثة " العصرية " المتمثلة في العمل ،الحرية ، الموضة ...الخ حيث أنها تلجأ في الكثير من المواقف إلى الجمع بينهما أو إعطاء الأولوية للقيم العصرية التكيف مع المجتمع الحديث. وهنا نشير إلى الثقافة الفرعية السائدة في الوسط الجامعي كان لها دور و مساهمة كبيرة في تغذية قيم الطالبات وتوجيه سلوكهن الاجتماعي.

و في ظل هذه الأحداث و التغيرات و السعي إلى مسايرة الظروف العصرية و التكيف مع المجتمع الحديث، فإن العديد من الطالبات الجامعيات تقعن في نوع من التناقض بين القيم المتصورة و القيم

الممارسة في الواقع، بمعنى أنهن نظريا تدرك حقيقة النزاهة وما تشمله من قيم أما عمليا فتتجاوزنها في بعض المواقف و الممارسات وذلك من أجل تحقيق متطلبات الحياة العصرية.

# الفصل الخامس

## الفصل الخامس

## أثر الاغتراب على قيم النزاهة و السلوك الاجتماعي للطالبات

تمهيد

1- نبذة عن ماهية الاغتراب

2 – أبعاد الاغتراب

3- الأسباب المؤدية للاغتراب

4- الاغتراب الثقافي و أثره على قيم وسلوك الطالبات

5 – الاغتراب التعليمي و أثره على قيم وسلوك الطالبات

1.5- الاغتراب اللغوي لدى الطالبات الجامعيات

6- الاغتراب الاجتماعي و أثره على قيم وسلوك الطالبات

7- الاغتراب القيمي لدى الطالبات و أثره على نزاهتهن

خلاصة

**تمهيد**

يعتبر الاغتراب من أخطر الظواهر النفسية و الاجتماعية على حياة الفرد و المجتمع حيث أنه يهدد كيانه واستقراره من خلال تفكيك العلاقات و الروابط الإنسانية بين أفراده، كما أنه يؤدي إلى هدم المعايير الاجتماعية وتحريف القيم و استبدالها بقيم أخرى أو استحداث قيم جديدة تجعل كل فرد يفعل ما يريد دون مراعاة العادات و التقاليد السائدة في مجتمعه ، الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى مايطلق عليه الانحلال أو التفسخ الأخلاقي وعندئذ يصبح الإنسان المغترب ( الذي يعاني من مشكلة أوظاهرة الاغتراب )يشكل خطرا كبيرا ليس على نفسه فقط بل حتى على مجتمعه ، حيث أنه يفقد الإحساس بالانتماء و الولاء له و يصبح ينظر إليه نظرة سلبية، و هذا نتيجة فقدانه الثقة في نفسه و في إمكانية تحقيق ما يسعى إليه من أجل إشباع حاجاته في إطار المجتمع الذي ينتمي إليه.

ومن ناحية أخرى فإن ظاهرة الاغتراب تعبّر عن معاناة الإنسان المعاصر وصراعه مع الأحداث والمستجدات العصرية الأمر الذي جعله يعيش في قلق و توتر مستمر ، وذلك جراء الصراع و التناقض بين ما يتصوره ويفكر به وبين ما يعيشه في الواقع، وقد أدى به هذا الوضع الى الشعور بعدم الأمان والاستقرار حيث أنه أصبح ينظر إلى هذه الحياة و كأنها غريبة عنه. و لذلك نجد بعض الأفراد ممن يعانون من هذه المشكلة يفضلون الانسحاب و العيش في عالم خاص بهم بعيدا عن واقعهم الاجتماعي ومن هنا يصبح هؤلاء الأفراد مغتربون ليس عن الآخرين فقط بل حتى عن أنفسهم.

من هذا المنطلق بدأ الاهتمام بدراسة الاغتراب لأنه أصبح يمثل مشكلة عويصة تساهم في ظهور مشاكل وأزمات أخرى ، كما أنه أخذ ينتشر بشكل سريع بين مختلف شرائح المجتمع بما فيهم الطلبة الجامعيين.

## 1- نبذة عن ماهية الاغتراب:

لقد سبق و أشرنا أن الاغتراب هو عبارة عن حالة نفسية يشعر بها الفرد نتيجة التغيرات والتحولات الاجتماعية التي يعيشها المجتمع بالإضافة إلى المشاكل الاجتماعية، حيث يلجأ الفرد إلى إتباع قيم و انتهاج سلوكات تكون جديدة أو مغايرة لما هو سائد أو متعارف عليه في مجتمعه. و في هذا السياق نشير إلى أن ظاهرة الاغتراب ليست ظاهرة جديدة أو من مخلفات العصر الحديث بل هي ظاهرة قديمة قدم الوجود الإنساني ولكنها خرجت من الإطار الفردي إلى إطار الشعور الجمعي فأصبحت من أبرز سمات المجتمع والعصر الحديث وهذا نتيجة اهتزاز علاقات الإنسان التي كانت تربطه بذاته و بأفراد مجتمعه وبدينه.

هذا و قد حظي تفسير مفهوم الاغتراب في العصر الحديث باهتمام كل من روسو و هيغل و ماركس إضافة إلى إيريك فروم Erich Fromm الذي يعد من أبرز العلماء الذين قاموا بدراسة وتحليل ظاهرة الاغتراب، وقد اعتمد في ذلك على فكرة أساسية مفادها الترابط الجدلي بين الإنسان ومحيطه حيث أنه بَنَى تفسيره للاغتراب بالاستناد إلى أفكار و تصورات كل من ماركس و فرويد وتوصل إلى أن الاغتراب alienation ليس نتاج الصراع الاقتصادي حسب التفسير الماركسي ، و لا نتاج الصراع الجنسي كما تصوره فرويد ، و إنما هو نتاج أمور وجودية لها طابع شخصي و منشأ اجتماعي.و هنا يتضح لنا أن الاغتراب ظاهرة متعددة الأوجه منها الاجتماعية ، النفسية، الاقتصادية و حتى الثقافية والدينية.

وعليه فإن الاغتراب من المنظور الاجتماعي- وحسب ما أشار إليه فروم - يعني انحلال الرابطة بين الفرد ومجتمعه، الأمر الذي يُولِّد لديه شعورًا داخليًّا بفقدان الحرية و الانفصال عن المحيط الذي يعيش فيه.أما من المنظور النفسي فإنه يعني أن الفرد يفقد الثقة في نفسه ويشعر بالتبعية لغيره، و بالنسبة للمنظور

الديني للاغتراب فإنه يشير إلى انحلال الرابطة بين الإنسان وربِّه ، و أما ثقافيا فإنه يعني انحلال أو تلاشي العلاقة الرابطة بين الفرد وعاداته و قيمه وتقاليده ( ثقافته) وفي هذا الشأن نجد أن هيغل قد تكلَّم عن انفصال الإنسان عن ثقافته مشيرا إلى أن الثقافة هي روح الحياة و ذلك لما لها من أهمية في تحديد موقع الفرد من ذاته، و أن الإنسان الذي يعاني من الاغتراب الثقافي تفشل روحه في التعرف إلى ذاتها في عالمها الموضوعي.

علاوة على هذا فإن فروم قد حدد في كتابه المعنون بـ "المجتمع السليم"مجموعة من الصفات الخاصة بمفهوم الاغتراب و هي أن الاغتراب يمثل تلك الحالة التي لا يشعر فيها الإنسان بأنه المالك الحقيقي لثرواته وطاقاته، و إنما يشعر بأنه كائن ضعيف يعتمد كيانه الوجودي على وجود قوى خارجية لا تمت لذاته بصلة. ومما لاشك فيه هو أن الاغتراب أصبح يشكل قضية بالغة الأهمية لكونها سمة من سمات الإنسان المعاصر، كما أنه أخذ ينتشر في الوسط الجامعي لدى الطلبة و الطالبات الذين يعانون من القلق وعدم الاستقرار و الضياع من جهة ويتميزون بقلة تفاؤلهم اتجاه تحقيق طموحاتهم من جهة أخرى.

## 2- أبعاد الاغتراب:

### 1.2- اللامعيارية (الآنوميا):

تشير اللامعيارية إلى انهيار القيم و المعايير التي تنظم و توجه السلوك و ذلك بسبب عدم ثقة الفرد في المجتمع و مؤسساته و قد أطلق عليها دوركايم مصطلح الآنوميا و اعتبرها "حالة طارئة تعبر عن فقدان المعايير الاجتماعية نتيجة التغيرات السريعة"[1] أما من وجهة نظر ميرتون فإنها تعتبر حالة ملازمة و معبرة عن التناقضات التي يعيشها الفرد في المجتمع.

[1]- محمد علي محمد . تاريخ علم الاجتماع ( الرواد و الاتجاهات المعاصرة) . دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.دط . 1993 . ص 250.

### 2.2- العزلة الاجتماعية:

وتعني الشعور بالوحدة و الفراغ النفسي و الابتعاد عن الآخرين ولقد اعتبرت دي يونج – جيرفيلدوفان نيليورنج أن العزلة الاجتماعية هي "مدى ما يشعر به الفرد من وحدة و انعزال عن الآخرين و ابتعاد عنهم و انخفاض معدل تواصله معهم و اضطراب علاقته بهم وقلة عدد معارفه وعدم وجود أصدقاء حميمين له"[2] كما أنها تعني أيضا الانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع و معاييره. و لأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يستطيع العيش إلا في وسط جماعة، و لذلك فإنه إذا لم يتمكن من الاندماج و التكيف معها يلجأ إلى الانسحاب والابتعاد عنها و من هنا تبدأ العزلة الاجتماعية .

### 3.2- الفردية (مركزية الذات):

المقصود بالفردية هنا هو مركزية الذات أو الذاتية وهي "اللحظة التي يرى فيها الفرد أنه محور الوجود ومركز الكون في مسار حياته الاجتماعية و أن يفهم الأشياء من خلال مصلحته الذاتية."[3] وفي هذا السياق نجد أن الكثير من المشكلات التي تواجهها المجتمعات الحديثة مثل العزلة ، الوحدة ، الأنانية واللامبالاة تعزى إلى الفردانية، حيث أنه مع نمو المجتمع وتطور نمط الحياة داخل المدن و الأحياء أصبح بعض الجيران يعيشون سنين طويلة لايعرفون فيها بعضهم بعضا، و هناك أشخاص يموتون في منازلهم منفردين لا يعرف بحالتهم أحد.أما اللامبالاة الاجتماعية التي بدأت تغزو مجتمعنا فإنها تتجسد في أن كل فرد أصبح يتعامل بالمثل الشعبي القائل (تخطي راسي و تفوت ) أي أنه يفكر في نفسه و في مصالحه فقط

[2]- عادل عبد الله محمد . دراسات في الصحة النفسية (الهوية الاغتراب الاضطرابات النفسية) . دار الرشاد. القاهرة.دط. 2000. ص195-207.

[3]- نزار الحديثي . الوحدة الثقافية و التعليم (ملاحظات أولية ) . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت. دط . 1983. ص 36.

ولا يبالي بما قد يحصل لغيره ...كل هذه المظاهر تعبر عن شكل جديد من أشكال الفردانية و التمركز حول الذات.

### 4.2 – اللاهدفية :

معناها عدم وضوح الأهداف لدى الفرد وعدم قدرته على تسطير أهداف حياته، إضافة إلى عدم معرفته أو جهله للغاية من وجوده. وقد ينشأ هذا الوضع بسبب عدم توافق "قيم المجتمع وضوابطه وأهدافه مع توجهات الفرد وأهدافه و قيمه بحيث يرتبط اللاهدف ارتباطا وثيقا باللامعنى ويقصد به شعور المرء بأن حياته تمضي دون وجود هدف أو غاية واضحة، ومن ثم يفقد الهدف من وجوده ومن عمله ونشاطه ومعنى الاستمرار في الحياة."[4]وفي هذا السياق بينت لنا الدراسة الميدانية أن غالبية الطلبة يتصفون بهذه المظاهر وقد لاحظنا هذا البعد ( اللاهدفية ) لدى بعض المبحوثات المتأثرات بقيم الحداثة حيث أنهن تدركن في صميمهن أن الكثير من قيمهن وسلوكاتهن لا تتوافق مع ثوابت و قيم المجتمع الأصيلة و بالرغم من ذلك تلجأن إليها وتمارسنها في الواقع مثل إقامة العلاقات العاطفية، الالتزام بثقافة اللباس الغربية ، الغش في الامتحانات ...الخ.

### 5.2– التمرد:

يشير التمرد إلى الرغبة في البعد عن الواقع و السعي إلى التغيير و التجديد، وذلك بالخروج عن المألوف و الشائع و عدم الالتزام بالعادات و القيم و المعايير السائدة "وقد يكون التمرد على النفس أوعلى

[4]– عزام إدريس. بعض المتغيرات المصاحبة لاغتراب الشباب عن المجتمع الجامعي .مجلة العلوم الاجتماعية . الأردن .مجلد17. العدد 01. ص ص 96-111.

المجتمع بما يحتويه من أنظمة و مؤسسات أو على موضوعات و قضايا أخرى."[5] وقد لاحظنا في الميدان أن هذا الأمر منتشر بكثرة بين الطالبات، فهن دائمات السعي نحو التجديد و مواكبة التغيرات العصرية،كما أن بعض المبحوثات صرحن بشكل علني عن تمردهن على بعض القيم التقليدية التي تفرضها عليهن أسرهن، بالإضافة إلى محاولة تجاوز بعض العادات المتعلقة بتربية و تنشئة الفتاة و المتمثلة في التمييز بين الذكور والإناث ، فهذه الأخيرة تتعرض إلى نوع من الصرامة و المراقبة المستمرة بحكم أنها تمثل شرف العائلة. ولذا تسعى بعض الطالبات إلى التحرر من تلك القيود و الرقابة الأسرية و الهيمنة الذكورية بطرق وأساليب مختلفة مثل الالتحاق بالجامعة ومواصلة الدراسة لتثبت نفسها ومكانتها، إقامة العلاقات العاطفية للتعبير عن مشاعرها و غيرها من الممارسات.

### 6.2– التشيؤ:

المقصود بالتشيؤ هو أن العالم يصبح بالنسبة للفرد كأنه مجموعة من الأشياء الخالية من البعد الإنساني وتسيطر النظرة المادية على مختلف شؤون الحياة و بالتالي يتحول الفرد إلى موضوع و يفقد الإحساس بهويته.

### 7.2– العجز:

يشير مصطلح العجز إلى أن الفرد يصبح لديه شعور بأنه لا يستطيع التأثير في المواقف التي يواجهها ، كما

[5]– بشرى علي.مظاهر الاغتراب لدى الطلبة السوريين في بعض الجامعات المصرية (ص513– 561).مجلة جامعة دمشق.المجلد 24. العدد الأول. 2008.ص 518

أن مصيره و قراراته وكل ما يتعلق بشؤون حياته يصبح خاضع لقوى خارجية تتحكم فيه "و من ثمّ يشعر بالاحباط و العجز عن تحقيق ذاته.و هذا البعد يدل على أن الشخص يضع قيما عليا لأهدافه و في نفس الوقت لديه توقعات منخفضة لتحقيقها. "[6]

انطلاقا مما سبق يمكننا القول أن هناك أبعاد عديدة للاغتراب و أن هذا الأخير هو عبارة عن "صراع أو خلل و انفصال في علاقة الفرد بذاته أو بالواقع أو بكليهما معا و قد تؤدي إلى الاستسلام أو المواجهة أو الرفض النفسي."[7] كما أن ماهية الاغتراب تتجلى في غربة الذات و ذلك من خلال فقدان الاتصال بين ذات الفرد الواعية و ذاته الفعلية أو الحقيقية ، الأمر الذي يؤدي إلى ظهور صور و أشكال من السلوك اللاواقعي( غير مقبول في الواقع ). و هذا ما لاحظناه في الميدان لدى بعض الطالبات اللواتي أصبحن غافلات أو بعيدات عن الواقع الاجتماعي الفعلي حيث أنهن تعشن في صراع مع الظروف و التحولات الاجتماعية، الأمر الذي جعلهن غير قادرات على معرفة حقيقة ما تردنه بالفعل، و هذا ما أطلق عليه المختصون 'حالة الوجود الزائف'.

## 3- الأسباب المؤدية للاغتراب:

كما أسلفنا الذكر فإن الاغتراب ليس ظاهرة حديثة النشأة و إنما هو ظاهرة قديمة نشأت نتيجة جملة من الأسباب التي تم تصنيفها إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، و هذه الأسباب تعمل "بصورة متداخلة حيث ترد الأسباب الذاتية إلى عوامل نفسية ديناميكية،و إلى ما يحدث من تشويه أو تحريف في نمو الفرد، أما الأسباب الموضوعية فتعود الى العوامل الاجتماعية ، ولذلك فإن الشباب المغترب يتسم بأنه فاقد الشعور بالهوية وبالتالي لا يعرف هدفه أو اتجاهه في هذه الحياة، ومن ثم فإنه يقاوم الالتزام بالثقافة

[6]- بشرى علي. مرجع سابق.ص 519

[7]- المرجع نفسه . ص 520

والحضارة، الأمر الذي يؤدي به إلى الشعور بالاضطراب و التشاؤم فيصبح لا يثق بنفسه ولا بالآخرين ومن ثمة يشعر بعجزه على التغلب على مشكلات الحياة ويفتقر إلى القيم الايجابية."[8]

و حسب إريك فروم فإن سبب الاغتراب هو التغير الاجتماعي وانعكاسه و تأثيره على شخصية الإنسان "فعندما يتغير في المجتمع أي جانب مهم كما حدث عندما تحول الإقطاع إلى الرأسمالية أو عندما حل نظام المصانع محل الحرفة الفردية فإن مثل هذا التغيير يحتمل أن يؤدي إلى اضطراب في الطبائع الاجتماعية للناس و لا يصبح التكوين القديم مناسبا للمجتمع الجديد مما يزيد من شعور الإنسان بالاغتراب و اليأس."[9]

وفي نفس السياق يرى فرويد أن الحضارة لم تقدم للإنسان سوى الاغتراب، و هذا ما لاحظناه في الميدان من خلال استجواب المبحوثات و التحاور معهن حيث أن التغيرات المتتالية التي عاشها المجتمع الجزائري بدءا بالاحتلال الفرنسي ، الاستقلال ثم تعليم الفتاة وخروجها للعمل ، تبني مشروع الحداثة ...الخ. كل هذه الأمور و غيرها كان لها انعكاس و تأثير على شخصية أفراد المجتمع الجزائري، و قد أشرنا في الفصل السابق أن الأسرة لم تكن في منأى عن تلك التحولات وأنها لم تسلم من تأثيرها وهذا الأمر أو الوضع انعكس على تربية و تنشئة الأبناء و خاصة البنت،كما لاحظنا أن معظم الطالبات أو المبحوثات تعتمدن على أسرهن كمرجع لاستنباط القيم و لتوجيه سلوكاتهن، و بالمقابل تتأثرن بالظروف و الأوضاع الخاصة بها( أي بأسرهن) مثل التفكك و العنف و المشاكل الأسرية...الخ.

ومن أعظم الأسباب المؤدية للاغتراب العولمة بكل أبعادها السياسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية وخاصة الثقافية ، فالعولمة لا تقتصر على "تعميم القيم الاقتصادية وأنظمتها بل إنها أخذت فعلا تعمم

[8]- سناء عادل ابراهيم كباجة. مرجع سابق. ص 48

[9]- بشرى علي. مرجع سابق.ص 521-522

القيم الثقافية التي تكون لب حياة المجتمع، و بخاصة القيم الأخلاقية و الدينية منها إذ أن القيم الأخلاقية والدينية وما تؤدي إليه من سلوك فردي واجتماعي هي الأرضية التي تقوم عليها أنماط السلوك الاجتماعي وهو ما يمثل الحياة الثقافية في مجملها باعتبار أن الثقافة طريقة لرؤية العالم والتعبير عنه. "[10]

هذا وقد أشارت الباحثة سناء عادل ابراهيم كباجة في دراستها عن التغير القيمي وعلاقته بهوية الذات والاغتراب النفسي لدي طلبة الثانوية العامة في قطاع غزة إلى أن الاغتراب يرجع في أساسه إلى العديد من العوامل[11] أهمها:

**1- غياب القيم الدينية و الإنسانية في حياة الطلاب** ولقد صرحت لنا المبحوثات فيما سبق أن هناك ابتعاد عن الدين و قيمه من خلال تبني قيم جديدة و تجاوز كل ما هو تقليدي، حيث قالت لنا مبحوثة سابقة و هي طالبة في السنة أولى ماستر اقتصاد صناعي "**أن القيم الدينية بدأت تتراجع في حياتنا الاجتماعية لأننا ابتعدنا عن الإسلام الذي هو المصدر الأساسي لها و أصبحنا نسعى وراء القيم الجديدة المستمدة من الحداثة وليس الدين.**"

2- **الفجوة بين ثقافة الشباب وثقافة الراشدين** حيث أن الشباب عامة و الطالبات الجامعيات خاصة لديهن نمط ثقافي و قيمي جديد ( حداثي ) يختلف عن نمط أوليائهم و أجدادهم الذي يتسم بالتقليدية والمحافظة ، وقد كشفت لنا تصريحات بعض المبحوثات فيما سبق أنهن لا توافقن على التقيد بالنظام القيمي الذي تفرضه عليهن أسرهن خاصة فيما يتعلق بموضوع العلاقات العاطفية و اطلاع الأسرة بهذا الأمر حيث قالت إحداهن :"**عائلتي ليست على علم بعلاقتي وإن حدث و علموا فستكون نهايتي لأنهم**

[10]- علاء زهير عبدالجواد الرواشدة. أسماء يحي خليل العرب. أسباب ومظاهر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة وعلاقتها ببعض المتغيرات.مجلة كلية التربية ببور سعيد.العدد6 .2009. ص 67

[11]- سناء عادل ابراهيم كباجة. مرجع سابق. ص 49-50

**يرفضون بشكل صارم هذه العلاقات لأنها في نظرهم تؤدي إلى الفساد** "( طالبة في السنة 2 أنثروبولوجيا )

وقالت أخرى:" **أنا لا أوافق على هذه العلاقات كما أني أخاف من أسرتي لأنها محافظة وصارمة في مثل هذه الأمور** "( طالبة في السنة 2 علوم تجارية)

3-**التناقضات الموجودة داخل مجتمع الراشدين و من حولهم** مما يجعل الطلاب يفقدون المثل العليا التي يمكنهم أن يحتذوا بها ، وقد ظهر لنا هذا فيما يتعلق بمسألة التباين الثقافي للأسرة و أثره على قيم وسلوك الطالبة و هذا لأن الأسرة الجزائرية مازالت تتأرجح بين التقليدي و العصري، و هذا الأمر كان له تأثير وانعكاس مباشر و جلّي على قيم النزاهة و سلوك الطالبات كما سبق و رأينا حيث قالت لنا إحدى المبحوثات و هي طالبة في السنة 2 علوم مالية ومحاسبة " **أنها تستمد قيمها من أسرتها و تعتمد عليها في كل شيء و لكنها أحيانا تضطر إلى تعديل بعض القيم أو تتجاوزها إن كانت غير مناسبة لمتطلبات الحياة العصرية**"

وعلاوة على ما سبق توجد أسباب و عوامل أخرى تؤدي أو تساعد على نشأة الاغتراب وتتمثل في تضخم المجتمعات و تحول العلاقات الاجتماعية فيها إلى علاقات رسمية، كما يمكن أن ينشأ الاغتراب داخل المؤسسات و المنظمات الرسمية و البيروقراطية و يختفي خارجها.و لهذا فإن حدة الاغتراب ومجال انتشاره يزداد كلما توافرت العوامل و الأسباب المهيأة للشعور بالاغتراب نفسياً و اجتماعياً و ثقافيا...الخ.

**4- الاغتراب الثقافي و أثره على قيم وسلوك الطالبات:**

الاغتراب الثقافي حسب محمد عبد المختار هو أن يشعر مجتمع ما أو جماعة معينة من الأفراد أنهم يعيشون و يحيون بقيم و ممارسات لا يتوحدون معها ، الأمر الذي يشعرهم في أعماق أنفسهم بأنهم منفصلون عن القيم و المرجعيات الحضارية الجديدة. و من أهم مظاهره اضطراب الهوية الثقافية التي يعرفها إريكسون بأنها " عملية متعلمة من الواقع الثقافي و الاجتماعي الذي يعيشه الفرد في مجتمعه وأن حالات التمرد والخروج عن الأعراف و القيم إنما تعبر عن أساليب الرفض الثقافية للمجتمع بل و الشعور بالغربة و الاغتراب ومد صور رفض الهوية الثقافية في إظهار سلوكيات غير مألوفة في ثقافة المجتمع. "[12]

و قد أشار محمد عبد المختار إلى أن "فقدان الهوية الشخصية أو الثقافية ينتج عنه في كثير من الأحيان ظهور العديد من السلوكيات غير المقبولة مثل العزلة و عدم المشاركة في المسؤولية الجماعية ، وتمركز حول الذات و الانغلاق في دائرة الأهداف و المصالح الشخصية دون المصالح العامة و رفض القوانين و المعايير الاجتماعية و الثقافية."[13] ولقد لاحظنا خلال قيامنا بالدراسة الميدانية و تفاعلنا مع الطالبات أن لديهن نوع من التمركز حول الذات و السعي وراء الأهداف و المصالح الشخصية ، الأمر الذي انعكس سلبا على تَقيُدهنَ بقيم النزاهة في الكثير من المواقف، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الاغتراب بمختلف مظاهره وأبعاده أصبح (وإن كان بشكل نسبي) حقيقة معاشة في الوسط الطلابي ولا يمكن تجاهلها أونكرانها.

ولقد اعتبر بولك "Polk" أن مشكلة اغتراب الشباب هي" مشكلة ثقافية تربوية أكثر من كونها اجتماعية أو نفسية ، وبعبارة أخرى فإن ما يسمى بالفجوة الثقافية gap Cultural أو الصراع الثقافي conflictCultural ما هو إلا صراع بين القيم والعادات، فالجيل الجديد من الشباب يرفض

[12]- مجدي أحمد محمد عبد الله .الاغتراب عن الذات و المجتمع و علاقته بالسمات الشخصية. دار المعارف. القاهرة.2001 .ص 34.

[13]- مجدي أحمد محمد عبد الله . المرجع نفسه .ص 34.

القيم و المعتقدات وشبكة العلاقات التي قد تفرضها الأسرة أو المدرسة كمؤسسات تربوية."[14] وقد تجلى لنا هذا في الميدان حيث أن هناك بعض المبحوثات ترفضن بعض القيم ( التقليدية ) التي تفرضها الأسرة خاصة فيما يتعلق بالعلاقة مع الجنس الآخر و نمط اللباس حيث أنهن صرحن بعدم تقبل تلك القيم لأنها لا تتماشى مع الحياة العصرية ومتطلبات الطالبة الجامعية ، ومن جهة أخرى ترفضن أن تحدد الجامعة سلوكياتهن و ممارساتهن خاصة ما يتعلق بالمحاضرات و الامتحانات حيث تتجلى لديهن روح الاتكال واللامبالاة و ذلك من خلال الغياب عن المحاضرات و اللجوء إلى الغش في الامتحانات من أجل تحصيل العلامات و ضمان النجاح، ومن هنا ينشأ الاغتراب انطلاقا من الأسرة ليكتمل تطوره داخل الجامعة وخارجها.

وعليه يمكن القول أن الاغتراب الثقافي هو رفض الفرد لثقافة مجتمعه و ابتعاده عنها و إعجابه وتقليده كل ما هو وافد من قيم و عادات وأساليب العيش و تفضيلها على ما هو محلي، و هذا ما أوضحته لنا المقبلات التي أجريناها مع المبحوثات فقد لاحظنا ميدانيا أن أغلبيتهن تملن إلى الثقافة العصرية خاصة الثقافات الأجنبية الوافدة إلينا حيث أنها تتجلى في العديد من سلوكياتهن سواء فيما يخص العلاقات، التعليم ، طريقة اللبس و أزياء الموضة، طريقة تسريح الشعر، وضع المكياج وغيرها من الممارسات التي تؤثر بشكل أو بآخر على التزامهن بقيم النزاهة.

وفي نفس هذا السياق قام الأستاذ **سلاطنية بلقاسم** ببحث ميداني حول الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين (دراسة ميدانية على عينة من طلبة القطب الجامعي شتمة ببسكرة) أشار من خلاله إلى أن إشكالية الاغتراب الثقافي للطلبة الجامعيين أصبحت تطرح نفسها في نسق المشكلات الاجتماعية

[14]– علاء زهير عبدالجواد الرواشدة. أسماء ريحي خليل العرب. أسباب ومظاهر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة وعلاقتها ببعض المتغيرات.مجلة كلية التربية ببور سعيد.العدد6 .2009. ص 74

و الثقافية للعصر الذي نعيش فيه، و أن التغيرات العاصفة في ميادين الحياة الثقافية و التكنولوجية و العلمية أدّت إلى تغيرات عميقة في ذهن الإنسان وفي نظرته إلى الوجود وفي عمق بنيته النفسية.كما أوضح أن الاغتراب الثقافي للطلبة الجامعيين يتجلى في العديد من السلوكيات غير المقبولة اجتماعيا مثل الانسحاب الاجتماعي و التمرد على الأنظمة و القيم و المعايير الاجتماعية ...الخ. و هنا يجب علينا أن نعلن أننا أمام مفهومين للثقافة هما ثقافة الأنسنة (الثقافة الغائية) وفقا لمفهوم كانط، و ثقافة العولمة ( ثقافة الاستهلاك والتسويق) وهي ثقافة اغترابية بالضرورة، لأنها ثقافة يتم فيها تغييب الجوانب الوجدانية الإنسانية في الإنسان واستحضار الجانب النزوي حيث تجعل من الإنسان نفسه مادة أوشيئا مُسْتَهلِكا ومُسْتَهْلَكا في دورة النزوة للتسويق الرأسمالي المدمر.[15]وبعبارة أخرى نحن أمام نموذجين من الثقافة : نموذج يؤنسن، والثاني يشييء أي يجعل الإنسان مجرد شيء يخضع لقوانين العرض و الطلب، بحيث أن الأول يعلي من شأن الإنسان فيخاطب عقله وروحه وضميره ، أما الآخر فيدفعه إلى دائرة التشيؤ والاستهلاك فيخاطبه من جانب النزوة و اللذة و الموضة.

وقد تجلى لنا هذا ميدانيا في عدة مواقف و سلوكيات تنتهجها الطالبات الجامعيات من خلالها تبرز هذه الازدواجية الثقافية مثل الغش في الامتحانات ، مذكرات التخرج ،مسايرة الموضة و الأزياء الحديثة، تقديم الرشوة و بعض التنازلات من أجل الحصول على العمل.

## 5- الاغتراب التعليمي و أثره على قيم وسلوك الطالبات:

يشير الاغتراب التعليمي إلى عدم قدرة المؤسسة التعليمية بما تتضمنه من طلبة ، أساتذة و إدارة على التكيف مع المعطيات التي توفرها تكنولوجيا الاتصال التعليمي، ولقد نتج عن اغتراب المناهج و البرامج

[15]- علي أسعد وطفة . في الاغتراب الثقافي المعاصر. الدراسات و البحوث . العدد 571. نيسان 2011. ص 27

التعليمية و التربوية نوع آخر من الاغتراب و هو **الاغتراب المعلوماتي** و الذي يتجلى في ثلاث صور[16] أشارت إليها الباحثة بشرى علي و هي :

– **أولا** : عدم التكيف مع الثورة المعلوماتية نتيجة عدم إتقان استعمال وسائل تكنولوجيا المعلومات الأمر الذي يؤدي إلى الشعور بالتخلف.

– **ثانيا** : ذوبان الإنسان في بوثقة تكنولوجيا المعلومات بعيدا عن مظاهر الحياة الإنسانية الطبيعية و هذا الأمر أصبح واسع الانتشار لدى شباب هذا العصر و خاصة لدى فئة الطلبة .

– **ثالثا** : عدم قدرة الإنسان على متابعة أو ملاحقة المتغيرات التي تحدث في أي ميدان من ميادين المعرفة.

و قد لاحظنا من خلال التقصي الميداني أن أبرز مظاهر الاغتراب التعليمي أو التربوي لدى الطالبات تتمثل في اللغة المعتمدة في التواصل و التعبير عن أرائهن واحتياجاتهن، إضافة إلى اغتراب المناهج و المقررات الدراسية وقد تجسد ذلك في سلوك المبحوثات من خلال تبني قيم و أنماط ثقافية وافدة من مجتمعات أخرى ، إضافة إلى انتشار روح الاتكالية و ظاهرة الغش في الوسط الجامعي.

## 1.5– الاغتراب اللغوي لدى الطالبات الجامعيات:

اللغة هي " عبارة عن أصوات يعبر بها مجموعة من الناس عن حاجاتهم و أغراضهم و يفصحون عن أفكارهم و يقابل هذه الأصوات مجموعة من الرموز ذات نظام معين."[17] يختلف من مجتمع لآخر. و هذا ما جعلها ضرورة أساسية في حياة الإنسان على المستوى الفردي و الاجتماعي خاصة و أن اللغة لها دور

[16]– بشرى علي . مرجع سابق . ص 524.

[17]– نبيه إبراهيم إسماعيل .الإنسان و السلوك الاجتماعي . مركز الإسكندرية للكتاب. دط. دت. ص 149

مهم في إحداث مختلف أنواع السلوك الاجتماعي بحيث تساهم في تسهيل مهمات الحياة و أمورها بشكل أفضل.

هذا ، و تعد اللغة في المجتمع الجزائري من أهم المؤشرات السوسيو- ثقافية التي طرأ عليها التغيير حيث أننا عند ملاحظة واقعنا اللغوي وتفحصه بدقة نجد أنه منذ الاستقلال و إلى غاية الوقت الحالي" يتميز بالازدواجية اللغوية بين اللغة المحلية و اللغة الفرنسية،وحتى لغته المحلية تتميز بالتعدد، فالفضاء اللغوي بالجزائر مزيج من اللغات واللهجات التالية : اللغة العربية الفصحى، اللغة العربية العصرية ، اللهجات العربية الدارجة الجزائرية ، اللغات البربرية وتشمل: تامازيغت و الشلحة و المزابية و الزناتية و الشاوية... مع تداخل بينها وبين اللغة الفرنسية."[18]

ومن الواضح أن مثل هذه الازدواجية اللغوية لدى الطالبات – لكي لا نقول التعددية اللغوية لأن هناك لغات أخرى مثل الانجليزية ، الاسبانية ، الألمانية- تشكل خطرا يهدد هويتهن الثقافية، لأنها في الأصل ناتجة عن صراع ثقافات و لغات مجتمعات مختلفة. و لذا فإن تخلي الطالبة الجامعية عن لغتها الأصلية و استعمالها للغة الغير يدل على أنها تعاني من اغتراب لغوي، و هذا الأخير إذا وصل إلى مستوى الانبهار و التقليد المفرط للغة الغير فإن من شأنه التأثير على قيم الطالبة المتمثلة في النزاهة و هذا لأن تأثرها بلغة الغير واستعمالها في حياتها اليومية قد يدفعها إلى تبني قيم وثقافة المجتمع الذي تنتمي إليه تلك اللغة التي تستعملها (والعكس صحيح).و من جهة أخرى فإن معظم القيم المستحدثة التي تأثر على قيم النزاهة و المتبناة من طرف الطالبات هي قيم مستمدة من مجتمعات أجنبية( غربية ) بما فيها لغة التواصل

[18]- بريجة شريفة .التغيرات السوسيو- ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري . مرجع سابق .ص 134

وقد لاحظنا أن بعض المبحوثات اللواتي تتنافى سلوكاتهن مع قيم النزاهة تملن إلى التباهي باستعمال لغة الغير على حساب اللغة المحلية أو الوطنية.

كما لاحظنا خلال إجرائنا للمقابلات مع المبحوثات أنهن تستعملن مزيج أو خليط لغوي (عربية ، فرنسية، انجليزية ، ألمانية، الدارجة و لهجات أخرى ) و هنا تجدر الإشارة إلى أن اللغة الفرنسية هي من مخلفات الاستعمار الفرنسي ، أما اللغات الأخرى انجليزية ، ألمانية ... الخ فهي ناتجة عن التخصص والبرامج التعليمية ، التأثر بالعولمة و الغزو الثقافي و الثقافات الأجنبية. و في نفس السياق لاحظنا أن الطالبات اللواتي تدرسن لغات أجنبية دائما تمزجن كلامهن بعبارات ومفردات من لغة تخصصهن ، كما أنهن تملن أكثر إلى القيم و الممارسات الحديثة أو العصرية. و هذا يعني أن التخصص له تأثير على لغة وقيم و سلوك الطالبات.

و بالتالي يمكننا القول بأن الواقع السوسيو-لساني بالجزائر يعيش صراع لغوي يمكن أن يؤدي إن صح التعبير إلى اغتراب لغوي الذي بدوره يؤدي إلى اغتراب فكري و قيمي بشكل عام.و هذا بطبيعة الحال سيكون له انعكاس على تحلي الطالبات بقيم النزاهة و التزامهن بها.

هذا، ويرى محمد قيراط أن " المجتمع الذي يتخلى عن لغته لاستعمال لغة الآخر هو مجتمع يضع هُويته في دائرة الخطر والانهيار و الاضمحلال و قد يتعرض إلى ازدواجية في الرؤى و الاستراتيجيات والمصالح، فاللغة في حقيقة الأمر هي الهُوية في المقام الأول و الذي لا يتقن لغة أمه و يتكلم بلغة الآخر يعني أنه نسي تاريخه و ماضيه و أصوله و عاداته وتقاليده."[19]وهذا يعني أن هناك نوع من التوافق بين اللغة و الثقافة يسميه المختصين في اللسانيات بالالتحام بحيث لا نستطيع الفصل بين اللغة و الثقافة ، الأمر

[19] -https://arabi21.com2018-04-09 محمد قيراط. الاغتراب وأزمة الهوية في عصر الانسلاخ الثقافي.لوحظ بتاريخ

الذي جعل اللغة عبر التاريخ مرتبطة بهوية الشعوب"كما ساهمت في تطوير الثقافات الإنسانية منذ القدم، وتعد عامل لحفظ التراث الثقافي والحضاري و أداة لنقل ثقافات الشعوب جيلا بعد جيل"[20]، الأمر الذي أدى إلى خلق علاقة قوية بين الهوية و اللغة و الثقافة. و إذا كانت اللغة جزء من الثقافة فان القيم ( النزاهة) أيضا جزء من الثقافة لذلك أي اضطراب يمس لغة الفرد يكون له انعكاس على قيمه و نزاهته.

وعليه يمكننا القول أن تأثير الاغتراب التربوي أو التعليمي على قيم و سلوك الطالبات الجامعيات قد تجلى في خلق صراع لغوي أدى بدوره إلى خلق واقع سوسيو- لساني و سوسيو- ثقافي بشكل عام مضطرب لكي لا نقول متأزم حيث أنه بات يشكل ( أي هذا الواقع اللغوي ) خطرا على هويتهن الثقافية بما تحمله من قيم وسلوكيات، و هنا تبرز العلاقة بين نزاهة الفرد و مرجعيته أو هويته الثقافية.

## 6- الاغتراب الاجتماعي و أثره على قيم وسلوك الطالبات:

المقصود بالاغتراب الاجتماعي هنا هو شعور الفرد بالانفصال عن الكيان الاجتماعي الذي ينتمي إليه بسبب خروجه عن المعتقدات و القيم و التقاليد السائدة في مجتمعه وتبنيه لمعتقدات و قيم و تقاليد أخرى وافدة من مجتمعات وثقافات غريبة عنه، و لهذا فإن المغترب من المنظور الاجتماعي هو ذلك الشخص الذي يخرج عماّ هو مألوف وسائد في مجتمعه.

ومما لا شك فيه هو أن موجة التغيرات و التحولات الاجتماعية التي شهدها مجتمعنا ومازال يعيشها إلى يومنا هذا بالإضافة إلى الصراع بين القديم و الجديد أو التقليدي و العصري، تركت أثارا جلية على قيم وسلوك الأفراد بما فيهم الطالبات الجامعيات حيث أصبح الاغتراب الاجتماعي جليا في أغلب سلوكياتهن وممارساتهن اليومية و لكنهن لم تستوعبن بعد هذه الحقيقة ( إلا فئة قليلة منهن من تدرك هذا الأمر )

[20]- بريجة شريفة .مرجع سبق ذكره .ص 131

حيث أنهن تنظرن إلى الواقع المعاش عامة و واقع المجتمع الطلابي خاصة على أنه مساير لظروف العصر الحديث ومواكبة المجتمعات المتقدمة و أنه من جهة أخرى ناتج عن التأثر بالعولمة و الحداثة التي تعيشها المجتمعات الأوروبية .

وهنا نشير إلى أن كل من العولمة و الحداثة هما المنبع و المصدر الرئيسي لظهور و انتشار ظاهرة الاغتراب.وقد أشارت إحدى المبحوثات بشكل غير مباشر إلى ذلك حيث قالت:" **واقع المجتمع الطلابي هو واقع مشحون بالضغوطات ومن جهة أخرى وهو انعكاس لما هو سائد في المجتمع وهذا بسبب الانسياق وراء مغريات العصر و التأثر بالعولمة و القيم الغربية الوافدة إلينا** "( طالبة في السنة 3 أنثروبولوجيا )

وقالت أخرى :" **واقع المجتمع الطلابي واقع مزري من حيث الأخلاق ، المعاملات وثقافة الطلبة وهذا لأننا تأثرنا سلبيا بالعولمة و الحداثة الأوروبية** " ( طالبة في السنة 3 علم الاجتماع العام )

وعلاوة على هذا هناك بعض المبحوثات تنظرن إلى المجتمع الطلابي على أنه يعاني من ظاهرة الاغتراب في عدة نواحي فقد صرحت إحداهن قائلة :" **المجتمع الطلابي أصبح في السنوات الأخيرة يعاني من الاغتراب سواء من ناحية التعليم أو الدين أو القيم و الأخلاق ومختلف النواحي فالطالب عموما أصبح مغترب اجتماعيا ونفسيا وثقافيا وهذا نتيجة فهمنا الخاطئ للحضارة و الثقافة الغربية حيث أن أغلب ما يمارسه الطلبة لا يَمُتُّ بصلة لثقافتنا و حضارتنا الإسلامية.**"( طالبة في السنة 1 ماستر علم النفس الصحة)

و في نفس السياق قالت مبحوثة أخرى:" **المجتمع الطلابي يعيش واقعا مضطربا في القيم و السلوك وحتى في الثقافة كل هذه الأمور أصبحت غريبة عنا بالنظر إلى أصولنا و معتقداتنا و عاداتنا.**"( طالبة في السنة 2 فلسفة )

وأشارت مبحوثة أخرى بشكل غير مباشر إلى نفس الفكرة حيث قالت :" **المجتمع الطلابي يعاني الكثير من المشاكل تعليمية ، ثقافية ، أخلاقية فالطلبة يدرسون ويتلقون تكوين ولكنهم غير راضين عن أوضاعهم ودائما يشعرون بالنقص و ويقولون نحن متخلفون** " ( طالبة في السنة 1 ماستر اقتصاد صناعي)

## 7- الاغتراب القيمي لدى الطالبات وأثره على نزاهتهن:

الاغتراب القيمي الذي تعاني منه الطالبات الجامعيات لا يكمن في الانفصال عن المجتمع لأن القيم التي تحملنها هي في الأصل مستمدة من الواقع المعاش و ما أفرزه من قيم جديدة بفعل التحولات الاجتماعية والثقافية و الاقتصادية و السياسية التي شهدها المجتمع الجزائري، و إنما في الانفصال عن قيم النزاهة كقيم أصيلة مستمدة بالدرجة الأولى من الدين وتبني قيم جديدة تخدم مصالحهن و متطلبات حياتهن الاجتماعية. حيث أن الأثر الذي خلفته تلك التحولات على الجوانب المعنوية و الروحية للثقافة أدى إلى تضارب أساليب التفكير والقيم والعادات والسلوكات ليتمخض عنه في نهاية المطاف اغتراب قيمي بأتم معنى الكلمة مسلطا الضوء على واقع قيمي متأزم.

وإذا كان الاغتراب يعني انفصال الفرد عن ذاته أو عن مجتمعه فإن هذا الواقع تجلى لنا في الميدان من خلال بروز فجوة أو شرخ بين القيم الأصيلة المتمثلة في النزاهة و بين القيم التقليدية المحافظة من جهة

وبين قيم النزاهة و المرجعية الدينية للطالبات من جهة أخرى . و بعبارة أخرى هناك انفصال ( جزئي أو نسبي) بين سلوك الطالبات بما يحمله من قيم لا تتوافق مع قيم النزاهة و بين هويتهن الدينية، و هذا بفعل التراجع التدريجي للوظيفة الاجتماعية الدين المتمثلة في ضبط وتوجيه قيم و سلوكات الطالبات الجامعيات. و هذا يعني وجود اغتراب قيمي لدى الطالبات حيث أن جزء كبير من القيم التي تحملنها و تمارسنها في الواقع لا علاقة لهلا بقيم النزاهة و لا بالقيم التقليدية و لا بالهوية الدينية الإسلامية.

**خلاصة**

مما سبق نخلص إلى القول أن الاغتراب ظاهرة اجتماعية موجودة عند كل الناس و لكن بصور متفاوتة من فرد إلى آخر ، و هي تختلف باختلاف المهنة و مستوى التعليم و مقدار الضغوط النفسية والتحولات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية التي يعيشها الفرد،و يتوقف ذلك على التكوين البيولوجي و النفسي و الصحة النفسية التي يتمتع بها الفرد. و بهذا يعد الاغتراب خاصية مميزة للإنسان فهذا الأخير – حسب ما تصوره هيجل – مغترب بالضرورة إما عن ذاته أو عن مجتمعه فهو يسير عبر مدارج نحو الاغتراب الاجتماعي أو نحو الاغتراب الذاتي[21]

وعليه يتضح لنا بأن الاغتراب كظاهرة اجتماعية هو نتاج التغير الاجتماعي و ما صاحبه أو انجر عنه من مشاكل و أزمات مثل الأزمة الثقافية أو الاختلاف الثقافي، و التي بدورها أدت الى ظهور ما يسمى بالصراع القيمي و هذا الأخير ساهم بشكل أو بآخر في بلورة و ظهور الاغتراب القيمي لدى أفراد المجتمع عامة و الطالبات الجامعيات خاصة و ذلك من خلال الانبهار بالقيم الحديثة – الوافدة من مجتمعات مختلفة– ومن هنا بدأ الاختلال بين القيم التقليدية التي تمثل خصوصية و أصالة الفرد و المجتمع

[21]– مرسي محسن أبو ريا .علاقة الاغتراب النفسي و مستوى الطموح بمتغيرات الجنس و التخصص و مستوى التحصيل لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة عكا.رسالة ماجستير في التربية تخصص علم النفس النمو. اشراف سعيد رشيد الاعظمي. جامعة عمان العربية .2010.ص 5-6

و القيم العصرية التي تمثل خصوصية مجتمعات تختلف عن خصوصيتنا وقد أدى هذا الأمر إلى اختلال التوازن بين الجوانب المادية وغير المادية من ثقافة المجتمع ، و من جهة أخرى اتجه أفراد المجتمع وخاصة الطالبات الجامعيات إلى تبني تلك القيم العصرية المستحدثة على حساب قيمهم التقليدية و في مقدمتها قيم النزاهة بحكم أنها تعيق تكيفهم و اندماجهم مع المجتمع الحديث.

و بالتالي فإن الصراع بين القديم والحديث وتضارب أساليب التفكير و القيم و السلوك الاجتماعي لدى الطالبات الجامعيات تعود كلها إلى الاغتراب الثقافي و القيمي المصاحب للتغير الاجتماعي السريع الذي أثر على الجوانب المعنوية فأصبحت غير قادرة على مواكبة الجوانب المادية.

# الفصل السادس

## الفصل السادس

## واقع النزاهة في الحياة الدراسية للطالبات الجامعيات

**تمهيد**

**1- مفهوم النزاهة الأكاديمية (العلمية)**

**2- أهمية و مكانة العلم بالنسبة للطالبات الجامعيات**

**3- متابعة المحاضرات و التطبيقات و أثرها على قيم النزاهة لدى الطالبات**

**4- النزاهة و إعداد البحوث و الأعمال الموجهة**

**5- موقف الطالبات من الالتزام بالأمانة العلمية**

**1.5- مفهوم السرقة العلمية**

**2.5- موقف الطالبات من البحوث الجاهزة**

**3.5 – موقف الطالبات من ظاهرة نسخ مذكرات التخرج**

**6- النزاهة و ظاهرة الغش في الامتحانات لدى الطالبات الجامعيات**

**1.6- مفهوم الغش**

**2.6- مفهوم الغش في الامتحان**

**3.6- الأسباب المؤدية إلى الغش**

**4.6- الوسائل المستخدمة في الغش**

**7- موقف الطالبات من ظاهرة الإغراء الجنسي للأستاذ بهدف النجاح**

**الخلاصة**

**تمهيد**

تعد النزاهة كقيمة اجتماعية و أخلاقية مبدأ أو مطلب ضروري في المسار أو المشوار الدراسي للطالبة الجامعية، و يرجع ذلك إلى أهميتها من الناحية العلمية و الأكاديمية حيث أنها تضفي طابع الشفافية و المصداقية على ما تبذله الطالبة من جهود وما تتحصل عليه من نتائج سواء في الامتحانات أو البحوث و مذكرات التخرج، ولذلك ترتبط مصداقية ونزاهة الشهادة التي تتحصل عليها الطالبة بدرجة نزاهتها الأكاديمية وبمدى مثابرتها واجتهادها خلال مسارها الدراسي.

ومن جهة أخرى نجد أن مختلف المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الجامعات لها دور و رسالة سامية تسعى من خلالها إلى تزويد الطلبة بقيم العلم المتمثلة في الجد و المثابرة و الصدق و الأمانة و الإخلاص في العمل ...الخ. وهذا يعني أنها تعمل على تكوينهم و تنشئتهم على قيم النزاهة و غرسها في نفوسها وذلك لما لها من أهمية على المستوى الأكاديمي و الاجتماعي.

ولكن ما نلاحظه في الواقع هو على خلاف ذلك فقد أصبحت تلك المؤسسات بما فيها مؤسسات التعليم العالي – باعتبارها آخر محطة في مجال المشوار الدراسي- تشكل مجالا خصبا لانتشار العديد من السلوكات و الممارسات المنافية للأخلاق و النزاهة كالإهمال ، اللامبالاة، الاتكال ، السرقة العلمية ومن أبرز و أخطر هذه السلوكات ظاهرة الغش حيث أنها تفشت واتسع نطاق انتشارها في الوسط الجامعي بشكل رهيب لتدق ناقوس الخطر و تصبح حديث العام و الخاص منبئة بما ستخلفه من أضرار على قدسية العلم و المبادئ السامية للتعليم و على رأسها النزاهة.

**1- مفهوم النزاهة الأكاديمية (العلمية):**

النزاهة الأكاديمية تعني "الأمانة الفكرية honesty" intellectual و الاستقامة العلمية في استخدام المعلومات ونقلها وتوثيقها ونشرها و إنتاج الأبحاث وإدارة المشاريع. ومن تعريفات النزاهة الأكاديمية أنها ثمرة لخصلتين هما : الأمانة وتحمل المسؤولية. و لذا فإن الشخص لايكون نزيها إلا إذا تمسك بالفكر الموضوعي المضاد للتحيز و المتجرد من إتباع الأهواء المرتبطة بالمصالح الشخصية المنحرفة.[1]

و يعرفها مركز النزاهة الأكاديمية ( Integrity Academicfor Center ) بأنها تمثل مجموعة من القيم الأساسية وهي الأمانة والثقة والإنصاف والاحترام و المسؤولية.كما أنها تشير إلى الكرامة التي يظهرها الفرد في السعي وراء المعرفة الأكاديمية[2].ومنه يمكننا القول بأن النزاهة الأكاديمية لدى الطالبات الجامعيات تتجسد في ذلك السلوك القيمي الأخلاقي الذي يضبط و يوجه أداء الطالبة خلال مشوارها الدراسي.

ومن الناحية العملية فإن النزاهة الأكاديمية تشمل العديد من المواضيع أهمها انتهاك حرمة وقدسية العلم التي تظهر من خلال التحايل و الغش في الاختبارات، سرقة الأعمال و الأبحاث، تقديم مشاريع دراسية ليست من إنتاج الطلبة. الأمر الذي يؤدي إلى انتهاك حقوق الغير و تضليل المعلومات و المعارف وهذا دليل صريح على انتهاك النزاهة الأكاديمية وابتعاد واضح عن القيم و المبادئ الأخلاقية. ولذا فإن

[1]- الزهراء فضلون. إدارة الجودة الشاملة كأحد آليات تعزيز ثقافة النزاهة الأكاديمية بالمؤسسة الجامعية. مجلة العلوم الإنسانية. العدد الثامن. الجزء2. ديسمبر 2017. ص118.

[2]- نبيلة عبد الرؤوف شراب.العدالة والنزاهة الأكاديمية لدى عضو هيئة التدريس كما يدركها الطالب الجامعي .مجلة كلية التربية .جامعة العريش.السنة 7. العدد 17. 2019. ص 21

انتهاك النزاهة إن دل على شيء إنما يدل على ضعف وغياب الوازع الديني، وهذا ما يؤدي إلى تدني المستوى التعليمي و انتشار الفساد بكل مظاهره.

## 2- أهمية و مكانة العلم بالنسبة للطالبات الجامعيات:

يعتبر العلم في المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية الإسلامية مطلب وضرورة دينية بالدرجة الأولى، فالعلم له مكانة رفيعة في الدين و قد ورد هذا في قوله تعالى : "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ"[3]و في قوله " قُل هَل يَستَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا ٱلأَلبَابِ"[4].كما أنه يمثل ضرورة اقتصادية واجتماعية وهذا ما أكدته لنا المبحوثات حيث أن أغلبيتهن تنظرن إلى العلم على أنه ضرورة اجتماعية، و هذا انعكاس و تأثر واضح بقيم و متطلبات المجتمع الحديث الذي يعطي للعلم أهمية كبيرة فهو المقياس الذي به نحكم على مدى تقدم المجتمعات أو تخلفها.

و في خضم واقعنا المعاش و حسبما صرحت به المبحوثات أصبح العلم هو السبيل الوحيد الذي تثبت به الطالبة الجامعية- و المرأة بشكل عام –وجودها و مكانتها الاجتماعية بعدما كانت في المجتمع التقليدي تحتل مكانة و قيمة أقل و أدنى من الرجل.وقد عبرت إحدى المبحوثات عن هذا التصور بقولها:"**العلم بالنسبة لي هو ضرورة اقتصادية فمن خلاله نحصل على العمل و الاحترام والمكانة الاجتماعية وخاصة البنت إذا لم تكن متعلمة تتعرض للاهانة والاحتقار من طرف الرجل والمجتمع.**"(طالبة في السنة 3 فلسفة)

[3]- سورة المجادلة الآية 11

[4] - سورة.الزمر الآية 09.

و في نفس السياق قالت أخرى:" **العلم حاجة ضرورية و خاصة في وقتنا الحالي فبه نستطيع العمل والتطور فهو يمنحنا السلطة و المكانة و القدرة على تحقيق طموحاتنا**"(طالبة في السنة 2 ماستر علم اجتماع التنظيم و العمل)

يظهر لنا من خلال هذه التصريحات تأثر الطالبات بقيم المجتمع الحديث المتمثلة في العلم و العمل والحصول على السلطة و المكانة من أجل تحقيق الذات .

أما عن كون العلم ضرورة و مطلب ديني فإن بعض المبحوثات فقط عبرن عن هذا الموقف حيث قالت إحداهن :" **العلم بالنسبة لي هو فرض ديني قبل أي شيء فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.**"( طالبة في السنة 2 أنثروبولوجيا)

وقالت أخرى:" **العلم هو فرض و واجب ديني وقد أوصانا به الله تعالى و رسوله الكريم كما أنه يساعدنا على تحقيق أهدافنا في الحياة و العيش بكرامة.**"( طالبة في السنة 3 علم الاجتماع العام)

### 3- متابعة المحاضرات والتطبيقات و أثرها على قيم النزاهة لدى الطالبات:

تتعدد أشكال انتهاك النزاهة الأكاديمية من عدم الالتزام بمواعيد المحاضرات وعدم التحضير إلى الغيابات المتكررة و الإهمال و اللامبالاة ...الخ و هذا بفعل التحول الذي حدث لمؤسسات التعليم العالي نتيجة التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي و أجهزة الهاتف المحمول المتقدمة[5] كما أن التوسع الكمي الهائل و تحول الجامعة من مكان للعلم إلى حقل للاستثمار سمح لأعداد كبيرة جدا من الطلبة بالالتحاق بالجامعة، وبالتالي حصل تغير كبير في نوعية الطلبة بالجامعات[6]

[5]- نبيلة عبد الرؤوف شراب .العدالة والنزاهة الأكاديمية لدى عضو هيئة التدريس كما يدركها الطالب الجامعي .مجلة كلية التربية .جامعة العريش.السنة 7. العدد 17. 2019. ص 21

[6] - رضوان رياح، فريدة صغير عباس .أبعاد المنظومة القيمية في التعليم العالي و دورها في تكريس النزاهة الأكاديمية دراسة نقدية في المقاصد و الرهانات . مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية و الانسانية المعمقة .جامعة الجلفة . العدد الثالث. 2018. ص 226

وبحكم انتمائنا لهذا الوسط و تفاعلنا المباشر مع الطلبة لاحظنا أنهم ينقسمون من حيث نوعيتهم إلى قسمين أو فئتين : الفئة الأولى تمتاز بروح الانضباط و الجد و حب الدراسة و التفاني في العمل لأن هدفهم هو الحصول على الشهادة بكل شرف و نزاهة و تمثل هذه الفئة الأقلية من الطلبة ، أما الفئة الثانية و التي تمثل الأغلبية الساحقة من الطلبة فإنها تمتاز بالتهاون وروح الاتكال و الكسل و اللامبالاة حيث أن هدفهم هو التخرج و الحصول على الشهادة بأي طريقة دون بذل أي مجهود أو تعب.

وقد جاء تقسيمنا لنوعية الطلبة بهذا الشكل بناءا على طبيعة المناخ العام السائدة في الجامعة حيث أن أغلبية الطلبة لديهم عزوف عن المحاضرات بحكم أن الحضور ليس إجباري، أما حصص التطبيقات والأعمال الموجهة فيجد الطالب نفسه مجبرا على الحضور لأنه يتعرض للإقصاء إذا تجاوز عدد الغيابات المسموح به إداريا، و حتى أثناء حضوره لا يولي أية أهمية للحصة. و في هذا السياق صرحت بعض المبحوثات بأنهن تتابعن المحاضرات و التطبيقات و ذلك من أجل الفهم و الاستفادة مما يقدمه الأستاذ، حيث قالت إحداهن :" **نعم نحضرهم في زوج باش نفهم و أستفيد من الشرح الذي يقدمه الأستاذ لأن بعض الأساتذة يشرح أكثر مما يكتب** " ( طالبة في السنة 1 ماستر اقتصاد نقدي وبنكي)

وقالت أخرى :" **نعم أحضر لأني هنا من أجل التعلم و الاستفادة مما يقدمه الأساتذة سواء في المحاضرة أو التطبيق فكلاهما مهم.**" ( طالبة في السنة 3 فلسفة)

أما أغلبية المبحوثات فصرحن بعدم حضور المحاضرات لأنها ليست إجبارية على عكس التطبيقات الحضور إجباري. وقد عبرت إحداهن عن هذا حيث قالت:"**لا أتابع المحاضرات لأنها غير إجبارية أما**

**lesTD نحضر لأنها إجبارية بسبب تسجيل الغيابات و يكون فيها اقصاء"** ( طالبة في السنة 2 اقتصاد)

وقالت مبحوثة أخرى :"**في الغالب لا أحضر المحاضرات فهي ليست إلزامية و لا يسجلون الغياب على عكس les TD يسجلوا فيها الغيابات و فيها exclus و بالتالي لازم نحضر.**"(طالبة في السنة 3 علم النفس الكلينيكي)

بناءا على تصريحات المبحوثات يمكن القول أن الطالبات الجامعيات من الناحية الدراسية غير ملتزمات بقيم النزاهة المتمثلة في الانضباط ، الاستقامة و الإخلاص حيث أن سلوكهن ينِمُ عن عدم أخذ الأمور بجدية و إهمال الدروس و التقليل من أهمية و قيمة العلم، و بالتالي هناك تقصير من طرف الطالبات.

## 4- النزاهة و إعداد البحوث و الأعمال الموجهة:

لقد سبق و أشرنا إلى أن النزاهة "مبدأ مهم وقيمة أخلاقية يتوجب توفرها في كل عمل يقوم به الإنسان، وتتضمن العديد من القيم الفرعية منها الأمانة، الشفافية، المصداقية و الموضوعية"[7]و الابتعاد عن مختلف أشكال الاحتيال والسرقة العلمية و الغش. و من هنا أصبحت النزاهة مطلب ضروري في مجال التعليم العالي و البحث العلمي، ولكن الالتزام بهذه القيمة (النزاهة) في وقتنا الراهن يواجه جملة من العوائق والتحديات خاصة مع التطور السريع في مجال تكنولوجيا الإعلام الحديثة و بالخصوص في السنوات الأخيرة، الأمر الذي جعل الطلبة يبتعدون بشكل تدريجي عن الالتزام بالنزاهة عند قيامهم بالأعمال

[7]- ربى مصطفى زايد و آخرون . تعزيز قيم النزاهة. دليل تدريب المدربين. وزارة التربية والتعليم إدارة مركز التدريب التربوي.عمان .2018. ص 25

الموجهة وإعداد البحوث و المذكرات وغيرها من الأعمال التي يكلفون بها. و في هذا السياق صرحت لنا أغلبية المبحوثات بأنهن خلال القيام بالبحوث و الأعمال الموجهة تعتمدن بشكل كلي على الانترنت والنقل الحرفي، أما الكتب فيتم اللجوء إليها إذا فرض عليهن الأستاذ ذلك و هذا ما عبرت عنه إحداهن حيث قالت :"**عند القيام بالبحوث لا أبذل جهد كبير لأني أعتمد على الانترنت حيث تكون المعلومات جاهزة وما عليا سوى نقلها أما الكتب لا أعتمد عليها كثيرا إلا إذا طلب الأستاذ ذلك لأنها تأخذ الكثير من الوقت.**"( طالبة في السنة 2 مناجمنت)

وقالت أخرى :"**لماذا أتعب نفسي أنقلها كما هي من الانترنت لكي أربح الوقت ولأنها تكون جاهزة عكس الكتب تدي بزاف الوقت**". ( طالبة في السنة 2 حقوق)

وعبرت مبحوثة أخرى عن هذا الموقف بقولها "**أفضل البحث في الكتب ولكن لضيق الوقت أنجز البحوث من الانترنت لأنها تختصر الجهد و الوقت إلا إذا فرض علينا الأستاذ كتب معينة.**"( طالبة في السنة 1 ماستر اقتصاد صناعي)

نلاحظ من خلال هذه التصريحات أن الطالبات تعتمدن على الانترنت في القيام بالأعمال والواجبات التي تكلفن بانجازها لأنها لا تكلفهن مجهود كبير (غير متعبة) و لأنها تكون جاهزة وما عليهن سوى نقلها( copier- coller) أو طبعها مباشرة. و هذا يعني أنه لا توجد مصداقية و شفافية واجتهاد من طرف الطالبات و إنما هناك كسل واتكال واعتماد على ما هو جاهز و هذا السلوك يتنافى مع قيم النزاهة التي أشرنا إليها سابقا.

أما بقية المبحوثات فصرحن بأنهن تعتمدن على جهودهن الخاص وذلك لعدة أسباب منها الرغبة في التثقف و عدم توفر الوسائل مثل الحاسوب و الانترنت.

## 5- موقف الطالبات من الالتزام بالأمانة العلمية:

تسعى الجامعة من خلال برامجها و إطاراتها إلى إعداد وتكوين الطلبة وذلك بتزويدهم بالعديد من القيم أهمها الالتزام بقيم النزاهة وعلى رأسها الأمانة العلمية أثناء انجاز البحوث و رسائل التخرج ، لأن أساس أي عمل علمي هو الصدق و الأمانة في انجازه .ولكن في السنوات الأخيرة شهدت الجامعات الجزائرية كغيرها من جامعات العالم انتشار واسع لظاهرة لجوء الطلبة إلى النقل الحرفي للمعلومات إما بشكل جزئي أو كلي دون ذكر صاحبها أو مصدرها و هذا ما يسمى بالسرقة العلمية (Plagiat).

### 1.5- مفهوم السرقة العلمية:

مصطلح السرقة العلمية 'Le Plagiat' مشتق من الكلمة اليونانية Plagiariusومعناها الشخص الذي يسرق عبدا من سيده أو يبيع إنسانا حرا. و يستعمل مصطلح' السرقة العلمية' للدلالة على حالتين مختلفتين بحيث تشير الحالة الأولى إلى سرقة أفكار الغير من دون قصد، بينما تشير الحالة الثانية إلى الاستخدام المتعمد لأعمال أشخاص آخرين دون الإشارة إلى أصحابها. والسرقة العلمية سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة تعتبر خطأً أكاديمياً فادحاً ينم عن غياب النزاهة .وبالتالي السرقة العلمية هي كل عملية انتحال أو غش أو تزوير في النتائج و الأعمال العلمية من خلال الاقتباس الجزئي أو الكلي

للأفكار أو المعلومات دون الإشارة إلى مصدرها أو السطو على أعمال الآخرين ونسبتها إلى النفس سواء بالنقل من الإنترنيت أو من مصادر أخرى[8].

وفي هذا السياق صرحت جميع المبحوثات بالاقتباس و النقل الحرفي من المراجع أو المصادر و أرجعن السبب إلى الجهل بطرق و أساليب التوثيق و الاقتباس، عدم إتقان أسلوب التلخيص، قلة الرصيد اللغوي، كثرة البحوث و ضيق الوقت.و في هذا السياق صرحت إحداهن قائلة:" **أنقل المعلومات حرفيا من المراجع لأني لا أستطيع التلخيص بأسلوبي الخاص وليس لدي رصيد لغوي كافي.**"(طالبة في السنة 1 ماستر انثروبولوجيا)

وقالت أخرى:"**في البحوث أنقل حرفيا لأني لا أحسن التلخيص و أيضا عندنا الكثير من البحوث والتالي ضيق الوقت لا يسمح لنا.**"(طالبة في السنة 2 فلسفة )

وعبرت أخرى عن نفس الموقف بقولها:" **أنا لا ألخص بأسلوبي الخاص وكامل الطلبة ينقلوا حرفيا وهذا لأننا نجهل كيفية التلخيص ولكي ألخص بنفسي لازم تكون عندي لغة وأنا لست متمكنة من الناحية اللغوية.**"(طالبة في السنة 3 علم النفس المدرسة )

انطلاقا من تصريحات المبحوثات نخلص إلى القول بأن سلوكهن يعكس غياب قيم النزاهة ويظهر ذلك من خلال عدم الالتزام بالأمانة العلمية في إعداد البحوث رغم حرص الأساتذة على تلقين تلك القيم للطلبة من خلال المحاضرات المدرجة في مقياس منهجية البحث العلمي.

[8]- غريب حسين ، بن عامر زهرة . دور الأستاذ المشرف في الحد من السرقة العلمية. مجلة "تنوير" للعلوم الإنسانية و الاجتماعية.العدد3.مارس 2018. ص 33.

**2.5– موقف الطالبات من البحوث الجاهزة:**

لقد شاعت في السنوات الأخيرة ظاهرة البحوث الجاهزة بحيث يلجأ الطالب إلى تحميلها من google وطبعها مباشرة أو يعطي موضوع البحث للأصحاب"cuber café" لكي يقوم بإعداده ويأتي لاحقا لاستلامه مقابل دفع مبلغ من المال. وفي هذا السياق سألنا المبحوثات إذا تفضلن البحوث الجاهزة أم القيام بها بأنفسهن، فانقسمن إلى فئتين فئة تفضل البحوث الجاهزة و الثانية تفضل القيام بها بأنفسهن.وقد عبرت إحدى المبحوثات ممن تفضلن البحوث الجاهزة من موقفها قائلة:" **أفضل البحوث الجاهزة لربح الوقت وحتى لا أضيع وقتي بالبحث في الكتب و المراجع.**"( طالبة في السنة2 مناجمنت)

وقالت أخرى:"**أفضل البحوث الجاهزة بدلا من إتعاب نفسي وتضييع وقتي في المكتبة و بين الكتب.**"(طالبة في السنة 2 فرنسية)

أما بالنسبة للمبحوثات اللواتي تفضلن القيام بها بأنفسهن فقد عبرت إحداهن عن رأيها قائلة :" **أفضل القيام بعملي بنفسي لكي أستفيد و أثري معلوماتي و البحث هو عمل شخصي ويقيس قدرات الطالب.**" ( طالبة في السنة 1 ماستر اقتصاد صناعي)

وصرحت أخرى قائلة:" **أفضل الاعتماد على نفسي و انجاز بحوثي بنفسي لأنني أريد البحث والتعلم وتكوين نفسي و بالتالي لا قيمة للبحث الجاهز لأنه لا يعبر عن مجهود الطالب.**"(طالبة في السنة 3 فلسفة )

وعليه يمكننا القول بأن الفئة الأولى من المبحوثات ليس لديها التزام بقيم النزاهة حيث يكشف سلوكهن عن تأثرهن بتطور تكنولوجيا الإعلام الحديثة بالإضافة إلى الكسل و عدم الاعتماد على النفس في انجاز الأعمال الشخصية ، أما الفئة الثانية من المبحوثات فيدل موقفهن أن لديهن نوع من الالتزام بقيم النزاهة وذلك من خلال الصدق و الإخلاص في العمل و الاعتماد على الذات في أداء واجباتهن.

### 3.5 – موقف الطالبات من ظاهرة نسخ مذكرات التخرج:

إن ظاهرة نسخ مذكرات التخرج و تقديمها على أساس أنها عمل شخصي هي من أخطر أشكال السّرقة العلمية و أبرز مظاهر غياب النزاهة الأكاديمية لدى الطلبة، الأمر الذي جعل الجامعة تواجه تحديات أخلاقية حيث تم طرح عدة أسئلة حول ما إذا كانت معايير السلوك القيمي و الأخلاقي المترجمة في الأمانة العلمية و النزاهة الأكاديمية بقيت مسألة مشتركة بين جميع المدرسين، كما طرحت أسئلة حول ما إذا كانت الأعراف و التقاليد و التوقعات السلوكية موضع قناعة مشتركة لدى الطلبة[9].

في ظل التطور السريع للانترنت وتكنولوجيا الإعلام الحديثة في الوسط الجامعي خاصة في السنوات الأخيرة فان ظاهرة السرقة العلمية استفحلت واتسع نطاقها، الأمر الذي عقَّد مهمة الأستاذ المشرف، حيث أنه إلى جانب ما يطلب منه من مواصفات معرفية ومهارات أكاديمية ومهنية وتكوينية تساعده على أداء رسالته التعليمية بنجاح ، هناك خصائص أخرى تدخل ضمن دوره التربوي الذي يقدم من خلاله البرامج التوجيهية و الإرشادية لإعداد الطلبة من أجل دخول معترك البحث العلمي وتحصيل درجاته التي

[9] – رضوان رياح، فريدة صغير عباس .أبعاد المنظومة القيمية في التعليم العالي و دورها في تكريس النزاهة الأكاديمية دراسة نقدية في المقاصد و الرهانات . مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية و الانسانية المعمقة .جامعة الجلفة . العدد الثالث. 2018. ص 226

تعتمد على الأمانة في العمل وتحقيق الضوابط الأخلاقية[10]. وهذا ما زاد من ثقل المهمة الملقاة على عاتق الأستاذ الجامعي و خاصة المشرف وذلك من خلال بذل جهود أكبر للحد من ظاهرة السرقة العلمية . و في هذا السياق صرحت جميع المبحوثات بأن هذه الظاهرة جديدة و مستحدثة في مجتمعنا و جامعاتنا وبأنها وليدة العولمة والتطور التكنولوجي و خاصة الانترنت و تكرار مواضيع البحوث ، وهذا ما أشارت إليه إحداهن في قولها:" **الـ Plagiat في مذكرات التخرج هي ظاهرة جديدة في مجتمعنا ولها نتائج خطيرة منها الحصول على الشهادة بالخداع و ضعف المستوى و المؤهلات عند الالتحاق بقطاع العمل**"( طالبة في السنة 3 علم نفس الكلينيكي)

وصرحت أخرى قائلة :"**هذه الظاهرة سلبية وقد أصبحت عالمية وهي مستحدثة في مجتمعنا بفعل العولمة الثقافية و الاستعمال الواسع و السلبي للانترنت** "( طالبة في السنة 2 علم الاجتماع العام)

وقالت مبحوثة أخرى:" **نسخ مذكرات التخرج من أخطر أنواع السرقة العلمية وقد ساعد على انتشارها الانترنت و تكرار مواضيع البحوث الخاصة بالتخرج ،زيادة على تدني المستوى العلمي والأخلاقي لبعض الطلبة.**" ( طالبة في السنة2 ماستر علم الاجتماع التنظيم و العمل)

و لقد كشفت دراسة أجريت بالولايات المتحدة الأمريكية أن الطلاب الذين ينقلون النصوص مباشرة من الانترنت دون ذكر مرجعها، يمثلون بين 3/1 إلى 4/1 من مجموع الجامعيين، وذهبت دراسة أخرى أجراها جيبار وميشو (Michaud et Guebard ( 2001 على مجموعة من الطلاب

[10]– غريب حسين ، بن عامر زهرة . دور الأستاذ المشرف في الحد من السرقة العلمية. مجلة "تنوير" للعلوم الإنسانية و الاجتماعية.العدد3.مارس 2018. ص 33.

بالجامعات الفرنسية إلى أن ما نسبته 5.34 %من مجموع المستجوبين لجئوا إلى نقل النص كاملا أو جزءا كبيرا منه من الانترنت دون ذكر المصدر[11]. و هذا دليل على غياب أو تذبذب – إن صح التعبير- الالتزام بالنزاهة ليس على المستوى الوطني بل على المستوى العالمي أيضا.

أما بخصوص تقبل المبحوثات لفكرة نسخ المذكرات و تقديمها على أساس أنها عمل شخصي فإن أغلبيتهن صرحن بعدم القبول لأن هذا السلوك في نظرهن غير أخلاقي و هو عبارة عن غش و خداع وسرقة علمية، بالإضافة إلى الفضيحة وما يترتب عليها، و هذا ما عبرت عنه إحداهن حيث قالت:" **لا أقبل لأن مذكرة التخرج هي عبارة عن تعب ومجهود سنوات من الدراسة و لا يمكن أن أغامر كما أن هذا السلوك عبارة عن سرقة لأعمال الغير و لا يمكن أن أحصل على الشهادة بالخداع فمبادئي لا تسمح لي.**"( طالبة في السنة 1ماستر اقتصاد صناعي)

و أضافت أخرى قائلة:" **لا أقبل فهذا التصرف غير أخلاقي وهو نوع من الخداع و الخيانة العلمية كما أني أريد الحصول على الشهادة بشرف و بمجهودي الخاص وليس بالغش.**" ( طالبة في السنة 2 ماستر علم اجتماع التنظيم و العمل)

و قالت مبحوثة أخرى:"**هذا الأمر يتنافى مع القيم و المبادئ الأخلاقية و بالتالي لا يمكنني القيام بهذا العمل لأني أريد التخرج بنزاهة و شرف لأفرح عائلتي.**"(طالبة في السنة3 فلسفة)

أن الملاحظ على تصريحات المبحوثات هو الالتزام و التمسك بأهم قيم النزاهة الأكاديمية المتمثلة في الأمانة

[11]- غريب حسين . بن عامر زهرة . مرجع سابق . ص 34

العلمية و الصدق في العمل.

أما بقية المبحوثات ( وهي فئة قليلة) فوافقن على القيام بذلك ولكن بنوع من تحفظ وذلك من خلال إجراء تغييرات و تعديلات حسب الإطار الزماني و المكاني للدراسة على حد قولهن، وقد جاء هذا في تصريح إحداهن حيث قالت :"**عادي أقبل الفكرة ولكن أقوم بتعديل الأمور التي لا تتوافق مع الموضوع الذي أدرسه وهناك العديد من الطلبة يقومون بذلك يْغَيْرُوا حاجة قليلة و الباقي (copier– coller) وخلاص.**"( طالبة في السنة 3 مناجمنت )

وقالت أخرى:" **نعم أقبل فعندما يكون نفس الموضوع نغير فقط ما يتعلق بالعينة أو زمان و مكان الدراسة و غيرها من الأمور التي تحتاج إلى التغيير أما الباقي يبقى كما هو وهذا لأن المواضيع نفسها تتكرر و إذا كان الموضوع جديد يختلف الأمر.**" (طالبة في السنة 1 ماستر أنثروبولوجيا )

و أشارت مبحوثة أخرى إلى نفس الفكرة بقولها :" **نعم أقبل لأن الأمر أصبح عادي ومنتشر لدى غالبية الطلبة خاصة عندما يكون نفس الموضوع الجانب النظري يبقى كما هو نغير فقط في الجانب التطبيقي.**" ( طالبة في السنة 2 علوم تجارية)

**6– النزاهة و ظاهرة الغش في الامتحانات لدى الطالبات الجامعيات:**

الغش ليس ظاهرة جديدة وليدة المجتمع الحديث وإنما هو ظاهرة قديمة عرفها الإنسان منذ نشأة المجتمع و العلاقات الاجتماعية و لكن الجديد فيها هو انتشارها الرهيب و تنوع أشكالها و مظاهرها والطرق أو الأساليب التي تمارس بها. ومن الناحية السوسيولوجية يعتبر الغش سلوك غير سوي و غير

مرغوب فيه ، بمعنى أنه يتنافي مع المبادئ و القيم الأخلاقية المطلوبة في حياتنا الاجتماعية ومن ضمنها النزاهة التي تشير إلى الاستقامة و الصدق في أي عمل نقوم به.ولهذا يصنف الغش –بغض النظر عن أنواعه– ضمن الظواهر السلبية التي يسعى المجتمع بكل مؤسساته إلى مكافحتها.

## 1.6– مفهوم الغش:

**الغش لغة هو** خلط الشيء بغيره، مما هو أقل منه في الثمن، يقال غش اللبن أي خلطه بالماء. والغش في الشرع: هو خلط الجيد بالرديء.[12] كما يشير الغش إلى الخيانة والخداع وهو نقيض النصح، يقال غَشه و يغُشّه غشّا أي لم ينصحه وأظهر له خلاف ما أضمره وزين له غير المصلحة.[13] **أما اصطلاحا** هو محاولة لسرقة أفكار أو ممتلكات أو أعمال من الآخرين عبر طرق غير مشروعة، وهو سلوك مذموم يرفضه العقل و القانون و الدين و المجتمع، مما يتوجب البعد عنه عمليا.[14] و من منظور الاصطلاح التربوي فإن الغش هو عمليَّة تزييف لنتائج التقويم، أو هو محاولة غير سويَّة لحصول الطالب على الإجابة عن الأسئلة باسِتخدام طريقة غير مشروعة.أما في اصطلاح علم الاجتماع الإسلامي فيعتبر الغش ظاهرة اجتماعيَّة منحرفة و ذلك لخروجها عن المعايير و القيم الشرعية، و لما تتركه من أثار سلبية تنعكس بصورة واضحة على مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع.و لذلك يعتبر الغش سلوك غير أخلاقي و غير تربوي ينم عن شخصية غير سويَّة و غير ناضجة، حيث أنها تعكس الخلل التربوي

[12]– إياد محمد عماوي .أحمد إبراهيم السيد. الأسباب المؤدية إلى الغش في الامتحان من وجهة نظر خرجي الجامعات الفلسطينية في محافظة طولكرم. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية. المجد 11 . العدد 31 . 2020.ص118

[13]– نادية بوضياف بن زعموش، زهارجمال. ظاهرة الغش في الامتحانات وأسبابها من وجهة نظر كل من المعلم والمتعلم(دراسة ميدانية).مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية . المجلد 3. العدد 6. 2015.ص 6.

[14]– لطيفة حسين الكندري. ظاهرة الغش في الاختبارات أسبابها و أشكالها من منظور طلبة كلية التربية الأساسية في دولة الكويت. الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب دولة الكويت.2010.ص 2

وضُعف الأثر الشرعي في نفسية صاحبه.[15]

## 2.6- مفهوم الغش في الامتحان:

الغش في الامتحانات "هو سلوك يقوم به الطالب في موقف امتحاني أو في غيره من المواقف الأخرى موظفا إحدى الوسائل المتبعة في الغش بغية الحصول على مزايا كالنجاح في الامتحان والحصول على درجات أعلى في الوقت الذي تحرم فيه اللوائح القانونية القيام بمثل هذا السلوك."[16]و يعرف أيضا بأنه أسلوب غير أخلاقي يسعي الطالب من خلاله إلى النجاح بدون بذل جهد أو استحقاق مما يؤدي إلى ضعف الثقة بالنفس وزيادة الاعتماد على الحيل و مخالفة اللوائح ونبذ الأخلاقيات الداعية للصدق والسعي والأمانة وغياب قيم تحمل المسؤولية[17].

وتعرفه فضيلة عرفات بأنه استخدام وسائل غيرمشروعة للحصول على إجابات صحيحة ينقلها الطالب أو الطالبة من دون وجه حق، فهو ضرب من السرقة و الادعاء بل هو ضرب من الظلم والتزييف، و هو إهدار لقيمة تكافؤ الفرص، كما أنه عدوان صارخ على الأمانة و الصدق و على المجتمع كله. و في نفس الوقت يعتبر مرض تربوي يجب مقاومته بالقوانين المنظمة لتعديل المنظومة التربوية لطلبة يحاولون الغش للحصول على مجموع كبير أو تقدير كبير.[18]

هذا ،و يعتبر الغش في الامتحانات من أخطر الظواهر الاجتماعية التي تفشت بشكل كبير و مقلق

---

[15]- إياد محمد عماوي .أحمد إبراهيم السيد. الأسباب المؤدية إلى الغش في الامتحان من وجهة نظر خرجي الجامعات الفلسطينية في محافظة طولكرم. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية. المجد 11 . العدد 31 . 2020.ص 118

[16]- نادية بوضياف بن زعموش، زهارجمال.مرجع سابق .ص 6.

[17]- لطيفة حسين الكندري. ظاهرة الغش في الاختبارات أسبابها و أشكالها. مرجع سابق. ص 4

[18]- نادية بوضياف بن زعموش، زهارجمال.مرجع سابق .ص 7.

في مجال التعليم و خاصة لدى الطلبة الجامعيين، مع العلم أن هذا السلوك حرمه الإسلام ويظهر هذا في قوله تعالى: "وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينْ، الّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُون، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ"[19] و في الحديث النبوي القائل: "من غشنا فليس منا" و في هذا الشأن ترى المبحوثات أن هذه الظاهرة أصبحت تشكل خطرا على مصداقية و نزاهة التعليم في بلادنا و أنها تؤثر على الفرد و المجتمع ،و هذا ما عبرت عنه إحداهن حيث قالت :" **الغش في الامتحان ظاهرة خطيرة لأنه يؤثر على نزاهة التعليم ومردوديته وهذا يؤثر على تطور المجتمع**"( طالبة في السنة3 علم السكان )

وقالت أخرى :" **الغش في الامتحان هو ظاهرة سلبية وخطيرة وقد انتشرت بشكل كبير بين الطلبة لأنهم يعتبرونه وسيلة للنجاح في الامتحان**"( طالبة في السنة 3 علم النفس المدرسة )

وهناك بعض المبحوثات تعتبرن مسألة الغش في الامتحان أمر عادي بحكم كثافة البرنامج و كثرة المقاييس وهذا ما أشارت إليه إحداهن بقولها :" **أرى أن الغش في الامتحان أصبح أمر عادي بالنسبة للطلبة بسبب كثرة الدروس و المقاييس و هو بمثابة الحل لتجنب الرسوب** . " ( طالبة في السنة 2حقوق)

وقالت مبحوثة أخرى:"**الغش في الامتحان أصبح ظاهرة اجتماعية واسعة الانتشار خاصة في الجامعة أغلبية الطلبة يغشون ويعتبرونه أمر عادي لأنه يُمَكّنُهُمْ من النجاح خاصة الطلبة غير المهتمين والكسالى الذين لا يمكنهم الحفظ**"( طالبة في السنة 3 علم اجتماع العام)

انطلاقا من الملاحظة الميدانية و ما صرحت به المبحوثات يمكننا القول أن ظاهرة الغش في الامتحان قد أخذت منحى خطير لدرجة أنها أصبحت سلوك اجتماعي يمارسه الطلبة بشكل عادي دون

[19]- سورة المطففين الآية 1-3

أي خجل أو حياء. و هذا الواقع إن دل على شيء إنما يدل على الانحلال الخلقي و غياب الوازع الديني وعدم نجاعة وسائل الضبط الاجتماعي و الاستعمال السلبي للتكنولوجيا الحديثة التي أصبحت نقمة أكثر من كونها نعمة، وتكمن خطورة هذه الظاهرة في أنها تؤدي إلى إفساد عملية التقويم برمتها بحيث يتمكن الطلبة ذوي المستوى الضعيف من النجاح دون بذل أي مجهود ،و هذا ما يخل بالعملية التعليمية ويهدم أحد أركانها الأساسية و هو التقويم، فالغش في الامتحانات يعد بمثابة تزييف لنتائج التقويم مما يضعف من فاعلية النظام التعليمي ككل ويعوقه عن تحقيق أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها.[20]

ومن ناحية أخرى وحسبما أشارت إليه لطيفة حسين الكندري ( 2010) فإن خطورة الغش في جميع المراحل الدراسية تكمن في أن الطالب فشل في اكتساب و تكوين عادات الاستقامة والأمانة مما يعني أنه بعد تخرجه والتحاقه بالعمل 'العالم الحقيقي' سيمارس الغش بشكل آخر، ولهذا فالأمر لا يحتمل التأجيل أو التساهل أو التراخي لأنه يهدد قيم الفرد والعمل أولا ، ومصلحة الفرد والمجتمع ثانيا "[21]

وعلى الرغم من إدراك المبحوثات لخطورة وسلبية الغش في الامتحان إلا أن أغلبيتهن تلجأن إليه وذلك لعدة أسباب و دوافع أهمها الحصول على علامات جيدة وضمان النجاح، و هذا يعني أن المبحوثات تنظرن إلى هذا السلوك أي الغش من منظور نفعي براجماتي ( الغاية تبرر الوسيلة ) و قد ورد هذا على لسان إحداهن حيث قالت:**"نعم لأني لم أراجع جيدا و كنت أريد أن أتحصل على علامة جيدة"** (طالبة في السنة 3 اقتصاد نقدي و بنكي)

[20]– إياد محمد عماوي .أحمد إبراهيم السيد. الأسباب المؤدية إلى الغش في الامتحان. مرجع سابق. ص 119

[21]– لطيفة حسين الكندري. ظاهرة الغش في الاختبارات أسبابها و أشكالها. مرجع سابق. ص 4

و قالت أخرى:" **لأني أريد النجاح و لا أستطيع حفظ كل الدروس و لذلك يدفعني الخوف من الفشل و الرسوب إلى الغش**" (طالبة في السنة 2 علوم تجارية)

و هناك من المبحوثات من تندم على هذا السلوك لاحقا مما يدل على صحوتها و إدراكها لخطئها و قد عبرت إحداهن عن هذا الموقف قائلة :" **كانت ظروف صعبة، ولم أراجع بسبب كثرة الدروس و لكني عوقبت عليه و لن أقوم بالغش مرة أخرى** " ( طالبة في السنة 1ماستر علم نفس الصحة )

وعلى العكس من هذا فإن فئة قليلة من المبحوثات لا تلجأن إلى الغش في الامتحانات حيث أنهن تتقيدن بالحديث النبوي السابق ذكره و الذي ينهى عن الغش ، بالإضافة إلى حب الاعتماد على النفس والنجاح عن طريق التعب و بذل المجهود.و لأن الهدف من الامتحان بالنسبة لهن هو قياس قدرات الطالب و ما حَصّله من معارف خلال فترة زمنية محددة و ليس قياس قدراته في الغش والتحايل .و قد ورد هذا في تصريح إحداهن حيث قالت :"**لأني أخاف، و أريد الاعتماد على نفسي و معرفة قيمة مراجعتي وما اكتسبته من معرفة**"(طالبة في السنة 2 ماستر علم اجتماع التنظيم و العمل)

و عبرت أخرى عن موقفها قائلة :" **لأن الغش حرام و من غشنا فليس منا ، و الغش لا يوصل للنجاح الحقيقي وأنا أريد النجاح بنزاهة وكرامة وليس بالغش**" ( طالبة في السنة 3 فلسفة )

بناءا على ما سبق، ومن خلال تصريحات المبحوثات يمكن القول بأن الغش في الامتحانات هو سلوك غير سوي وغير مقبول سواء من ناحية الدين أو من ناحية القيم و المعايير الاجتماعية و الأخلاقية ولكن الطالبات تلجأن إليه لأسباب ودوافع مختلفة.

### 3.6- الأسباب المؤدية إلى الغش:

من خلال الانتماء إلى الوسط الجامعي و بحكم المعايشة الميدانية و التفاعل المباشر مع الطلبة تبين لنا أن الغش في الوسط الجامعي بمختلف أشكاله و أنواعه يرتبط بمسألتين أساسيتين هما :

**أولا:** تحول نظام التعليم في بلادنا من نظام لنشر العلم و المعرفة إلى نظام لمنح الشهادات العلمية التي تعد رخصة لمزاولة المهنة والحصول على السلطة و المكانة. بمعنى أن هدف الطلبة عامة و الطالبات خاصة تغير من السعي لطلب العلم إلى السعي للحصول على الشهادة[22] من أجل العمل.

**ثانيا:** انقلاب الغاية إلى وسيلة، فأصبحت الامتحانات غاية في حد ذاتها. مما جعل الكثير من الطلبة يسعى وبشتى الطرق و الوسائل غير المشروعة إلى الحصول على العلامة و التفوق و النجاح دون أي اعتبار للقيم العلمية أو الدينية أو الاجتماعية[23]

و من خلال المقابلات الميدانية و ما أدلت به المبحوثات من أراء و تصريحات مختلفة اتضح لنا بأن الغش في الامتحانات في مجمله مدفوع بتصورات وأفكار خاطئة لدى الطالبات اللواتي تقمن بالغش وذلك من أجل إشباع حاجاتهن المتمثلة في النجاح بطرق غير مشروعة دون أي جهد أو اجتهاد و هذا يتنافى بشكل جذري مع قيم النزاهة الأكاديمية. و في هذا السياق صرحت إحدى المبحوثات قائلة : " **لا أستطيع الحفظ من جهة و بسبب كثرة الدروس و صعوبتها لذلك أغش** ."( طالبة في السنة 2 حقوق)

وهناك من يفسر اللجوء إلى الغش في إطارا الغاية تبرر الوسيلة بمعنى أن الطالبات تلجان إلى الغش

[22]- إياد محمد عماوي .أحمد إبراهيم السيد. الأسباب المؤدية إلى الغش في الامتحان. مرجع سابق. ص 118

[23]- أحمد فلوح .أراء الطلبة نحو ظاهرة الغش في الوسط الجامعي .مجلة العلوم النفسية و التربوية . المجلد 7 . العدد 2, 2018. ص 92

لتفادي الفشل و الرسوب وما يخلفه من آثار على نفسيتهن حسبما صرحت به مبحوثة سابقة " **أغش لأتجنب الرسوب وما ينتج عنه من ضغوط و مشاكل خاصة في العائلة**"

و من منظور آخر فسرت المبحوثات هذا السلوك بصعوبة الدروس و البرنامج بشكل عام حيث قالت إحداهن " **كثرة الدروس وصعوبة البرنامج تدفعني إلى الغش وخاصة عندما أعجز عن الفهم واسترجاع المعلومات** "( طالبة في السنة 3 اقتصاد نقدي)

وحسبما أشار إليه إياد محمد عماوي و أحمد إبراهيم السيد في دراستهما (2020) حول الأسباب المؤدية إلى الغش في الامتحان فإن الباحثين والمختصين يرجعون هذا السلوك إلى نمط التنشئة الاجتماعية و التربية التي يتلقاها الفرد طوال مراحل حياته، ومنهم من يرجعه إلى النظام التعليمي المعمول به، فضلا عن عناصر العملية التعليمية كالمدرسين وصعوبة المنهج الدراسي أو طبيعة الحياة الجامعية، ويلقي البعض الآخر تبعة الغش إلى الطلبة أنفسهم الذين يلجئون إليه بسبب اللامبالاة و إهمالهم لدراستهم وتهاونهم.

### 4.6- الوسائل المستخدمة في الغش:

يلجأ الطلبة عند قيامهم بعملية الغش في الامتحان إلى سلوكيات ملتوية و أساليب غير مشروعة من أجل الحصول على درجات تسمح لهم بالنجاح في الامتحان وذلك بالاعتماد على العديد من الوسائل والأساليب و هذه الأخيرة تأثرت بتطور تكنولوجيا الإعلام الحديثة و أصبحت تختلف وفقا لثقافة المجتمع ودرجة تطوره، فالمجتمعات البسيطة تستخدم وسائل تختلف عن تلك التي تستخدمها المجتمعات الأكثر

تقدما وتطوراً[24].

ومن خلال مراقبتنا للطلبة أثناء إجراء الامتحانات لاحظنا بأن الطلبة في السابق كانوا يستعملون وسائل بسيطة (تقليدية) مثل القصاصات الورقية الخاصة بالمادة الدراسية ، الكتابة على الأجسام والملابس أو على المقاعد الدراسية أو الجدران أو الأدوات كالمسطرة ...إلخ. أما في الوقت الحالي فإن أساليب الغش تطورت بفعل التطور التقني و التكنولوجي و أصبح الطلبة يعتمدون على ما أفرزه ذلك التطور باستخدام أساليب جديدة (حديثة) مثل الهاتف الذكي ، السماعات الالكترونية خاصة لدى الطالبات المتحجبات آلات التصوير لتصغير الصفحة و حجم الكتابة، إضافة إلى الساعات الرقمية و التي تحتوي جهاز حاسوب وكذلك السماعات التي تزرع في الأذن.

و عليه يمكننا القول أن الغش عامة و الغش في الامتحان خاصة، وبغض النظر عن الوسائل والأساليب التي يمارس بها يشير إلى نوع من الخيانة و التفريط في الأمانة والنفاق العلمي الذي يتنافى مع قيم النزاهة شكلا و مضمونا.

## 7- موقف الطالبات من ظاهرة الإغراء الجنسي للأستاذ بهدف النجاح:

لقد انتشرت في الوسط الجامعي الكثير من الظواهر و السلوكيات غير الأخلاقية و المخلة بالحياء من طرف الطالبات وخاصة في السنوات الأخيرة ومنها الإغراء الجنسي للأساتذ من أجل الحصول على علامات جيدة وتحقيق النجاح، بحيث تلجأ بعض الطالبات ضعيفات المستوى أو المتخوفات من الرسوب إلى استمالة وإغراء أساتذتهن بأساليب مختلفة و ذلك بغية الانتقال وتجنب الرسوب.

[24]- إياد محمد عماوي .أحمد إبراهيم السيد. الأسباب المؤدية إلى الغش في الامتحان. مرجع سابق. ص 118

و من الناحية الاجتماعية و الدينية ، فإن اللجوء إلى هذا السلوك هو أمر منافي للقيم الأخلاقية بما فيها قيم العلم المقدسة و قيم النزاهة حيث أنه يمثل تجلي واضح لقلة الحياء و عدم إعطاء أية أهمية للشرف والأخلاق و الدين،كما أنه يؤدي إلى الوقوع في الفتن و المحرمات التي أوصانا الدين بالابتعاد عنها وتجنبها. و في هذا السياق صرحت جميع المبحوثات- باستثناء 3 حالات - باستقباح هذا السلوك وعدم القيام به أو حتى التفكير فيه باعتباره أمر محرم ومنافي للأخلاق والمبادئ كما اعتبرت المبحوثات أن هذا السلوك يتنافى مع النزاهة لأنه على حد تعبيرهن يمس بقيمة العلم المقدسة وبعفة و شرف الطالبة من جهة ثانية، وقد عبرت إحداهن عن هذا بقولها :" **لا لأن هذا من الوقاحة و من قلة التربية ، فأنا هنا لأدرس وأنجح بشرف وكرامة و ليس بالانحطاط و الحرام**" ( طالبة في السنة 3 تكنولوجيا).

و قالت أخرى: " **لا مبادئي و أخلاقي تمنعني من ذلك، كما أن هذا السلوك لا يليق بطالبة تسعى لطلب العلم لأنه مخل بالحياء وانتهاك لحرمة الشرف والدين و الأخلاق.**" (طالبة في السنة 2علم اجتماع العام)

من خلال تصريحات المبحوثات يظهر لنا بأن النجاح أمر مهم بالنسبة لهن، و لكن كما قالت إحداهن يجب أن يكون بشرف و بالطرق المشروعة كالاعتماد على النفس و الاجتهاد بدلا من اللجوء إلى الطرق المحرمة و الملتوية ( الغش، إغراء الأساتذة ) التي تؤدي إلى الفشل مستقبلا و إلى مالا يحمد عقباه في بعض الأحيان.و هذا يدل على أن المبحوثات– في هذه الحالة- لديهن تقيد والتزام بالمبادئ الأخلاقية وقيم النزاهة المتمثلة في الشرف والابتعاد عن الشبهات و المحرمات.

و بالمقابل هناك بعض الطالبات همهن الوحيد هو النجاح حتى وإن كان ذلك على حساب القيم والمبادئ و هذا ما صرحت به إحداهن حيث قالت:" **نعم إن اضطر الأمر أقوم بهذا لأنني لا أريد الرسوب المهم نبلع العام**."(طالبة في السنة 3 مناجمنت)

و قالت أخرى:" **نعم المهم نبلع العام بأي طريقة باش ما نبقاش نعاود في les modules**"( طالبة في السنة 3 انجليزية )

وهنا يظهر لنا عدم تقيد هذه الفئة من المبحوثات بقيم النزاهة و هذا يعكس تأثرهن بالقيم المستحدثة الدخيلة على مجتمعنا و تفضيل مصلحتهن الخاصة على حساب قيم النزاهة و العلم ، رغم إدراكهن أن ذلك يتنافى مع النزاهة كقيمة أخلاقية و أكاديمية.

**خلاصة**

انطلاقا مما ورد في هذا الفصل نخلص إلى القول بأن الحياة الدراسية للطالبات الجامعيات قد تأثرت بما شهده مجتمعنا من تغيرات مست مختلف مجالات الحياة الاجتماعية حيث أن سلوك الطالبات في المجال الدراسي يبرز تأثرهن بجملة من القيم المستحدثة التي لا تمت بأي صلة لقيم النزاهة الأكاديمية و الأخلاقية المتمثلة في الأمانة العلمية و الصدق و الإخلاص في العمل. و قد تجسد لنا هذا من خلال انتشار العديد من السلوكيات والظواهر لدى بعض المبحوثات مثل العزوف عن حضور و متابعة المحاضرات ، الاعتماد على البحوث و الأعمال الجاهزة ، غياب الأمانة العلمية،تفشي الروح الاتكال والغش في الامتحانات.

و لقد بين لنا الواقع المعاش للطالبات الجامعيات أنهن تعشن في حالة تشتت فكري بين ما تردنه وترغبن فيه ( النجاح ، التخرج ، العمل ) وبين ما هو سائد في الواقع، الأمر الذي أدى إلى تأزم قيمي وانتهاك للقيم التي تقف أمام الأهداف التي تسعى الطالبات إلى بلوغها و لذلك تلجأن إلى مختلف الطرق

والأساليب حتى وإن كانت غير مرغوبة أو غير مباحة فبالنسبة لهن الغاية تبرر الوسيلة. و هذا يعني أن الالتزام بقيم النزاهة الأكاديمية بالنسبة للطالبات بشكل عام أصبح يعيق طريقهن نحو النجاح و يجعله صعبا و شاقا ، ولذا تلجأ إلى الطريق الأسهل و المتمثل في تجاوز قيم النزاهة. ولقد أشار فرفار جمال في دراسته حول " تمثلات الشباب الجامعي للقيم السوسيو- ثقافية" أن الفراغ الكبير الذي يعيشه الشباب الجامعي أدى إلى اكتسابه قيم مختلفة تتعارض في مضمونها مع ما هو مألوف و مرغوب فيه من قيم نابعة من صلب المجتمع الجزائري مما أدى إلى تفاقم و تنامي السلوكات السلبية في الوسط الجامعي.

وعليه يمكن القول – حسبما أشارت إليه لطيفة حسين الكندري (2010)-أن أهمية التعليم وكثرة متطلبات الحصول على الشهادات العلمية وضعف الدافع للجد و الاجتهاد، و انتشار روح التهاون والاتكال جعل الطلبة يتوجهون نحو التزوير والخداع والاحتيال من أجل الوصول إلى مبتغاهم.و بالتالي أصبحت أشكال و أساليب انتهاك و تجاوز النزاهة الأكاديمية رائجة في الخفاء و تمارس بدهاء في الوسط الجامعي، كما أصبح مبدأ الغاية تبرر الوسيلة معتمد من طرف غالبية الطالبات من أجل تحقيق النجاح و الحصول على الشهادة .

# الاستنتاج العام

**الاستنتاج العام:**

إن دراسة قيم النزاهة في المجتمع الجزائري، تعد مسألة جوهرية وذات أهمية بالغة خاصة و أنها تأتي في وقت يشهد فيه المجتمع الجزائري تحولات واسعة النطاق و تتجلى بوضوح في المجالات الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية و السياسية، أما في مجال القيم فلا يزال يحيطها نوع من الغموض تظهر ملامحه في ذلك الصراع القيمي بين التقليدي و العصري . كما أن دراسة النزاهة كقيمة أخلاقية و اجتماعية لم تحظ بالاهتمام الكافي من طرف الباحثين ولم تستوف حقها من الدراسة و البحث بنفس القدر الذي حظي به موضوع القيم بشكل عام.

ومما لاشك فيه هو أن النزاهة مفهوم واسع و شامل ينطوي تحته العديد من القيم الايجابية ( العفة، الصدق، الإخلاص، الأمانة، الاستقامة ... ) التي تترجم وتتجسد في سلوكات الفرد و ممارساته اليومية، فهذه الأخيرة هي بمثابة المعيار الذي به نكشف أو نحكم على مدى نزاهة الفرد على الرغم من أن هذا الأمر يعتبر مسألة حساسة يكتنفها بعض التعقيد و الغموض الذي هو من سمات و خصوصيات الإنسان، كما أن القيم هي الأخرى تتميز بالاختلاف و التغير من مجتمع لآخر ومن فترة زمنية لأخرى، وهذا ما أدى إلى ظهور الصراع القيمي بين القيم التقليدية النابعة من أصالة المجتمع و القيم العصرية ( الجديدة ) الوافدة من مجتمعات أخرى وذلك بفعل انتشار موجة العولمة و الحداثة.

و من المنظور السوسيوثقافي تعتبر القيم بشكل عام و قيم النزاهة بشكل خاص أهم و أقوى موجه وضابط لسلوك الفرد لأنه من خلالها يتعرف على ما هو مقبول و مرغوب فيه وما هو مرفوض و مرغوب عنه في المجتمع الذي يعيش فيه هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لأن النزاهة كقيمة أخلاقية ترتكز بشكل كبير على الجانب الديني في شخصية الفرد، حيث أنها تدفع النفس إلى الترفع و الابتعاد عن كل ما هو

قبيح أو سيء من قول أو فعل، و قد أشرنا سابقا عند تحديدنا لمفهوم النزاهة أنها تشير إلى الاستقامة والابتعاد عن المعاصي و المحرمات و كل ما هو قبيح .

ولذا كان هدفنا من خلال هذا البحث هو دراسة النزاهة – كقيمة أخلاقية واجتماعية– لدى الطالبات الجامعيات وذلك في ظل التحولات الاجتماعية التي شهدها المجتمع الجزائري و التي شملت مختلف البناءات والأنساق الاجتماعية كالأسرة ، التعليم ، القيم ، الثقافة ...الخ. وقد كان لهذه التحولات المتمثلة في تغير النظام الأسري والثقافة الفرعية المنتشرة في الوسط الجامعي و الصراع القيمي أثر واضح على مستوى قيم وسلوكيات الطالبات، الأمر الذي جعلهن تتبنين قيم و سلوكيات جديدة لا تتوافق في بعض الأحيان مع قيم النزاهة.

و مما لاشك فيه هو أن السلوك الاجتماعي للفرد عامة –و الطالبات الجامعيات خاصة – يتغير تبعا لتغير البيئة و المجتمع الذي ينتمي إليه، حيث ينشأ تأثير وتأثر متبادل بينهما ليقوم الفرد ( الطالبات ) في نهاية المطاف بأنماط سلوكية يرضي بها من يحيط به من أفراد و جماعات.و هذا ما كشفته لنا الدراسة الميدانية التي قمنا بها فقد توصلنا إلى جملة من النتائج هي كالتالي :

– أن السلوك الاجتماعي للطالبة الجامعية بما يحمله من قيم هو نتاج التحول الذي طرأ على مكانة المرأة أوالفتاة بشكل عام حيث " أن السياسات التنموية المتبعة بعد الاستقلال و التي كانت تهدف إلى تحقيق الرقي الاجتماعي و التنمية الشاملة، ساهمت في تحسين وضع المرأة في الأسرة و في المجتمع عن طريق ما جاءت به في مجالات التعليم، العمل، القانون و حرية التعبير."[1] وهذا ما يؤكد لنا صحة الفرضية الرئيسية والتي تشير إلى أن السلوك الاجتماعي للطالبات بما يحمله من قيم منافية لقيم النزاهة هو نتاج التغيرات

[1]– بن حميدة هند.مرجع سبق ذكره . ص 91

والتحولات الفكرية و الاجتماعية التي تعيشها الطالبات الجامعيات ،حيث أنهن تلجأن إلى انتهاج ما يلبي احتياجاتهن ويحقق مصلحتهن حتى و إن كان ذلك على حساب قيم النزاهة.

وعليه نستنتج من خلال هذه الفرضية بأن قيم النزاهة و أنماط السلوك الاجتماعي المنتهجة من طرف الطالبات الجامعيات هي في مجملها انعكاس لما هو سائد في المجتمع من ازدواجية السلوك الاجتماعي.

– لقد قادتنا هذه الفرضية إلى استنتاج آخر مفاده أن السلوك الاجتماعي للطالبات هو عبارة عن نشاط يصدر عنهن نتيجة تفاعلهن مع الوسط الجامعي بحيث تلجأن إلى تعديل وتغيير بعض القيم وأحيانا تتبنين قيم أخرى جديدة وذلك من أجل الاندماج و التكيف مع متطلبات الحياة العصرية، وهذا الواقع جعل الطالبات الجامعيات بشكل عام تقفن أمام تحدي كبير و هو الصراع بين القيم المتصورة و الواقعية، الأمر الذي أدى إلى ظهور نوع من التفاوت أو التناقض على مستوى سلوكهن الاجتماعي.

– أكدت لنا نتائج الدراسة الميدانية صحة الفرضية الفرعية الأولى حيث أن رغبة الطالبات في تحقيق أهدافهن و طموحاتهن أو أحلامهن إن صح التعبير، إضافة إلى تأثرهن بالثقافة الفرعية والقيم السائدة في المجتمع عامة والوسط الجامعي خاصة دفعتهن إلى تضييق المجال الاجتماعي لقيمة النزاهة على حساب القيم العصرية وهذا كله نتاج التغير الذي طرأ على منظومة القيم.

– بينت لنا نتائج الدراسة الميدانية أن القيم العصرية (المستحدثة) أصبحت تزاحم القيم التقليدية– بما فيها قيم النزاهة – وتدفعها إلى التراجع من الساحة الاجتماعية وهذا يثبت لنا صحة الفرضية الفرعية الثانية التي تشير إلى أن السلوك الاجتماعي للطالبات الجامعيات بما يحمله من قيم لا تتوافق مع قيم النزاهة يرجع إلى تأثرهن بالقيم المستحدثة.

–كما إلى نتيجة أخرى مفادها أن تأثر الطالبات الجامعيات بالأحداث والتغيرات الاجتماعية التي عرفها المجتمع من جهة وسعيهن إلى التكيف مع نمط الحياة العصرية من جهة أخرى كان له تأثير وانعكاس على

خصوصياتهن و هويتهن الدينية و الثقافية، فالسلوك الاجتماعي للطالبات بما يحمله من قيم تتنافى في بعض الأحيان مع قيم النزاهة – المتمثلة في الاستقامة، الصدق، الأمانة و العفة– لا يتوافق مع مرجعيتهن الدينية المتمثلة في الإسلام بمعنى أنه لا يعكس انتمائهن لمجتمع مسلم، مما يثبت لنا حقيقة انتشار الإغتراب القيمي والثقافي بين الطلبة عامة و الطالبات خاصة، و هذا يثبت لنا صحة الفرضية الثالثة.

وعليه يجدر بنا أن نشير إلى أن عملية التحديث و ما صاحبها من تحولات اجتماعية أحدثت تغيرات على مستوى مفاهيم الإنسان و قيمه، الأمر الذي انجر عنه تلاشي بعض القيم وإعادة تعديل سلم القيم من جهة أخرى. كما أن الوضع الاجتماعي المشحون بالضغوطات و المفارقات – الفكرية ،الثقافية، التكنولوجية والاجتماعية ...الخ – قد هيأ المجال المناسب لانتشار الاغتراب بكل مظاهره وأنواعه بين أفراد المجتمع بما فيهم الطلبة، و من هنا ظهر ما يسمى بـ"التنافر المعرفي بين اتجاهات الفرد وقيمه من جهة وبين سلوكه من جهة أخرى، ولهذا التناقض بين قيم الفرد وسلوكه آثاره السلبية فمن شأنه أن يجعل الهوية عرضة لصدامات تيارات متعارضة. "[2]

بناءا على ما سبق، و كنتيجة عامة يمكننا القول أن التحولات و التغيرات العميقة التي تعرض لها المجتمع الجزائري نتيجة عوامل تاريخية، اجتماعية، اقتصادية وثقافية كان لها أثر واضح و جلي على القيم و السلوك الاجتماعي للأفراد عامة و الطالبات الجامعيات خاصة، وقد تجسد ذلك في بروز تغير وتراجع ملحوظ في منظومة القيم الأصيلة التي تؤمنَّ بها و تتعاملن بها في الواقع الاجتماعي، كما أنها أي تلك التحولات والتغيرات الاجتماعية دفعتهن إلى اكتساب قيم جديدة غير مألوفة وأحيانا لا تتوافق مع خصوصيات المجتمع الجزائري المتمثلة في قيمه المحافظة وعاداته و أعرافه ، ومن هنا بدأت بعض الطالبات الجامعيات تتجهن بشكل تدرجي نحو تجاوز قيم النزاهة المتمثلة في العفة ، الاستقامة ، الصدق والأمانة،

[2]– عبد اللطيف خليفة . مرجع سبق ذكره .ص 129

خاصة عندما تعيق طريقهن أو تمنعهن من تحقيق أهدافهن و طموحاتهن ( الدراسة ، العمل ، الزواج، الحرية ... الخ ) و لكن هذا الأمر يبقى نسبي و مرتبط بشخصية الطالبات و تنشئتهن الاجتماعية وتكوينهن العائلي.

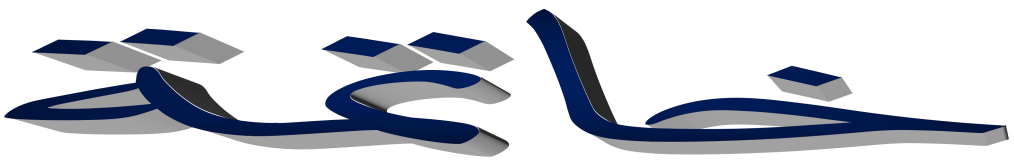

**خاتمة:**

يعد موضوع النزاهة و السلوك الاجتماعي من المواضيع التي أخذت تبرز على الساحة الاجتماعية مشكلة بذلك مجالا خصبا للدراسة و التحليل خاصة و أنه في السابق كان ينظر لمسألة النزاهة من منظور اقتصادي قانوني إن صح التعبير كونها مرتبطة بمسألة الشفافية و مكافحة الفساد بكل أشكاله، ولكن الأمر تغير فلم تعد النزاهة مجرد قيمة مرتبطة بمجال الممارسات أو المعاملات الاقتصادية و القانونية، و إنما أصبحت تمثل قيمة وسلوك يمارس في كافة مجالات الحياة الاجتماعية ( المعاملات ، العلاقات الاجتماعية ، التعليم ، البحث العلمي ، الدين، الأسرة ...الخ ) ومن هنا أصبحت النزاهة مرتبطة بشكل وثيق بالسلوك الاجتماعي للفرد،حيث أن نزاهة هذا الأخير تظهر من خلال سلوكه الذي يحمل في طياته القيم التي يؤمن بها.

نظرا للمكانة و الأهمية التي تحتلها القيم في الحياة الاجتماعية للأفراد فإن النزاهة بما تشمله من قيم(الصدق، الأمانة ، العفة ، الاستقامة ...الخ ) أصبحت تمثل مبدأ و مطلب جوهري من أجل الرقي بالإنسان وتحقيق التنمية الاجتماعية بمختلف أشكالها. ولقد أدرك المختصون في هذا المجال أن السبيلَ الوحيد للوصولِ إلى مُجتمعٍ نزيه – أي مجتمع تُجسَّد و تُفَعَّل فيه قيم النزاهة – يكمن في تعليم أفراد المجتمع عامة و الفتاة ( المرأة ) بشكل خاص مكارمَ الأخلاقِ، و بالأخصِ الصدقُ و الأمانة و العفة باعتبارها تمثل أساس النزاهة. ولكن تحقيق هذا الهدف أو المبتغى اصطدم بعدة عوائق و تحديات أبرزها التطور التكنولوجي و التغير الاجتماعي المتسارع الذي مس كل القطاعات و الأنساق الاجتماعية ، إضافة إلى الصراع القيمي بين ما هو تقليدي ( محافظ) يمثل أصالة وخصوصية المجتمع وما هو عصري (جديد) يمثل الحداثة و يواكب مستجدات الحياة العصرية.

و لقد زادت حدة هذا الصراع القيمي و اتسع نطاقه على مستوى منظومتنا القيمية، وذلك بفعل التحولات الاجتماعية التي عرفها مجتمعنا و المتمثلة في تغير النظام الأسري ، انتشار التعليم بما يحمله من قيم

الحرية،تحرر المرأة، العمل، إثبات الذات ، مواكبة التطور العلمي و التكنولوجي و الانفتاح على المجتمعات الأخرى، إضافة إلى انتشار موجة الحداثة والعولمة بما تحملانه من قيم و ممارسات مستحدثة تختلف عما هو سائد في المجتمع الجزائري من عادات و قيم .

ومما لا شك فيه هو أن تلك التحولات تركت آثارا واضحة على القيم و السلوك الاجتماعي للأفراد عامة والطالبات الجامعيات خاصة، و قد بدأ أثر هذه التحولات يتسرب إلى أفراد المجتمع الجزائري انطلاقا من الأسرة باعتبارها أول مصدر يتشرب منه الإنسان القيم و الموروث الثقافي و الاجتماعي بشكل عام. بالاضافة إلى للظروف الاجتماعية المعاشة و المتمثلة في الالتحاق بالجامعة والابتعاد عن الضبط و الرقابة الأسرية خلال فترة الدراسة، التحرر النسبي من السلطة الذكورية التي كانت تعمل على ردع الفتاة و تقيد مجال حريتها، إضافة إلى التأثر بجماعة الرفاق و وسائل الاتصال الحديثة التي أصبحت تمثل منبع ومصدر أساسي لإثراء و تغذية منظومة القيم خاصة لدى الطالبات الجامعيات بحكم أن الطلبة بشكل عام يمثلون الفئة الأكثر استعمالا لوسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة.

علاوة على ما سبق، ومن منظور سوسيو ثقافي يتضح لنا بأن تلك التحولات الاجتماعية و الفكرية وغيرها جعلت الطالبات الجامعيات تقفن أمام الاختيار بين القيم التقليدية " المحافظة "و القيم الحديثة " العصرية " حيث أنهن تلجأن في الكثير من المواقف إلى الجمع بينهما أو الأخذ بالقيم العصرية لمواكبة المجتمع الحديث، وهذا الأمر كان له انعكاس وتأثير على التزامهن بقيم النزاهة و على هويتهن الثقافية و الدينية ، ومن جهة أخرى فإن الثقافة الفرعية التي تتكون لدى الطالبات خلال وجودهن بالوسط الجامعي لها دور في تغذية قيمهن وتوجيه سلوكاتهن حسب متطلبات الحياة العصرية.

وفي ظل هذه الظروف و ما يسودها من صراع و أخذ ورد بين قيم النزاهة باعتبارها قيم محافظة و لقيم المستحدثة الوافدة من مجتمعات أخرى، و حتى تتمكن الطالبات الجامعات من تحقيق أهدافهن و طموحاتهن فإنهن اخترن التعامل وفق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة وقد نتج عن هذا الأسلوب أو السلوك المنتهج من طرف الطالبات الجامعيات في التعامل مع مختلف المواقف و الشؤون الاجتماعية تضييق المجال الاجتماعي لقيم النزاهة التي تؤمن بها الطالبات و هذا بحجة أن المجتمع الحديث يفرض عليهن ذلك من أجل التكيف الاجتماعي ومسايرة الظروف و المستجدات العصرية.

و بالتالي فإن دراسة النزاهة كقيمة أخلاقية لدى الطالبات الجامعيات في ظل التحولات الاجتماعية التي يعيشها المجتمع الجزائري، والتي شملت مختلف الأنساق الاجتماعية تقودنا إلى نتيجة مفادها أن السلوك الاجتماعي للطالبات الجامعيات هو : نتاج التحولات الفكرية و الاجتماعية و الثقافية حيث أنها ساهمت في دفع الطالبات إلى تبني قيم وسلوكيات جديدة لا تتوافق في بعض الأحيان مع قيم النزاهة،كما أنه (السلوك الاجتماعي للطالبات) انعكاس لما يسود المجتمع من صراع قيمي بين التقليدي و العصري بالإضافة إلى التفاوت أو التناقض بين نسق القيم المتصورة و القيم الواقعية.

وعليه نخلص الى القول أن قيم النزاهة و السلوك الاجتماعي للطالبات الجامعيات يتموقعان ضمن جدلية الافتراض والواقع أو الفكر و الممارسة و لا يمكننا تجاهل أو نكران هذه الحقيقة لأن الواقع المعاش يؤكدها.

# المراجع

**– قائمة المراجع و المصادر**

**أولا المصادر**

1-القرآن الكريم

2- ابن منظور . لسان العرب. حرف السين. المجلد الثالث الجزء 23. دار المعارف . القاهرة

3- ابن منظور . لسان العرب . المجلد السادس باب النون.دار المعارف . القاهرة

4- ابن خلدون، عبد الرحمن. المقدمة نسخة محققة لونان بإخراج جديد ، بيروت ، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع.( دت)

**ثانيا المراجع باللغة العربية**

**أ – الكتب**

1. أحمد عبد اللطيف وحيد. علم النفس الاجتماعي. دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة. ط1. 2001.
2. أبو العينين على خليل . القيم الإسلامية و التربوية. مكتبة إبراهيم الحلبي . المدينة المنورة.دت. دط.
3. إحسان محمد الحسن . النظريات الاجتماعية المتقدمة . عمان .دار وائل للنشر . ط3. 2015.
4. إحسان محمد الحسن. و عدنان سليمان الأحمد .المدخل إلى علم الاجتماع.دار وائل للنشر.ط1. 2005.
5. أحمد زايد. دراسات في علم الاجتماع. مركز البحوث والدراسات الجامعية. ط1. 2003.
6. بسمة كريم شامخ . المرونة الأسرية و السلوك الاجتماعي . دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع .
7. بشير معمرية.بحوث و دراسات متخصصة في علم النفس.الجزء1.منشورات الحبر.الجزائر.2007.
8. بوفلجة غيات. تحولات ثقافية.دار الغرب للنشر و التوزيع .الجزائر.ط1.2005
9. التيجاني ثريا. القيم الاجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري ، دار الهدى .عين مليلة . الجزائر 2011
10. تيسير الناشف. السلطة و الفكر و التغير الاجتماعي دار أزمنة .عمان . ط1. 2003 .
11. جابر قميحة. المدخل إلى القيم الإسلامية. دار الكتب الإسلامية. القاهرة. بيروت. ط1 .
12. جابر نصر الدين و غسيري يمينة. مداخلة بعنوانمشكلات الشباب في المجتمع الجزائري بين أزمة الهوية و اللامعيارية نظرة تشخيصية نفسية – اجتماعية. مخبر الدراسات النفسية و الاجتماعية .جامعة بسكرة. الجزائر. دت
13. جلبي علي عبد الرزاق و آخرون . علم الاجتماع الثقافي . دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية . 2005
14. جليل وديع شكور . أمراض المجتمع . الدار العربية للعلوم . ط1. 1998

15. حافظ فرج أحمد . التربية و قضايا المجتمع المعاصر . عالم الكتاب . ط 1. 2003
16. حسام الدين فياض.نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر " دراسة في علم الاجتماع التأويلي". مكتبة نحو علم اجتماع تنويري.ط1. 2008.
17. حسن حنفي .الدين والثقافة والسياسة في الوطن العربي .دار قباء للنشر والتوزيع .1998
18. -حسن علي مصطفى.نشأة الدين بين التصور الإنساني والتصورالإسلامي.مؤسسةالإسراء.قسنطينة.ط1. 1991
19. حسن محمد حسنين . أساليب التوعية و التثقيف في إطار التنمية الاجتماعية . دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.ط1. 2004
20. حسني الجبالي .علم النفس الاجتماعي بين النظرية و التطبيق.مكتبة الانجيلو المصرية .القاهرة.دط .دت
21. حسين حسن سليمان. السلوك الإنساني و البيئة الاجتماعية من النظرية و التطبيق.المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.ط1. 2005
22. حلاب عبد الكريم . أزمة المفاهيم و انحراف التفكير . لبنان . مركز دراسات الوحدة العربية . ط1 1998.
23. حليم بركات. الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع . مركز دراسات الوحدة العربية .2009
24. حمدي عبد الله عبد العظيم.برنامج في تعديل السلوك .مكتبة أولاد الشيخ للتراث. ط1. 2013.
25. دفيد هارفي . حالة مابعد الحداثة . بحث في أصول التغير الثقافي .ترجمة محمد الشيا. مراجعة ناجي -نصر و حيدر حاج اسماعيل .مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت . ط1 . 2005
26. رابح خدوسي. موسوعة الأمثال الجزائرية. دار الحضارة. الجزائر. دط.دت
27. ربى مصطفى زايد و آخرون . تعزيز قيم النزاهة. دليل تدريب المدربين. وزارة التربية والتعليم إدارة مركز التدريب التربوي.عمان .2018
28. ريتشارد شاخت. الاغتراب . ترجمة كامل يوسف حسن . بيروت .المؤسسة العربية للنشر .1980
29. زكريا بشير إمام. أصول الفكر الاجتماعي في القرآن الكريم القضايا والنظريات. روائع مجدلاوي. ط1 . 2000
30. زكي الميلاد.الفكر الإسلامي.مؤسسة الإنتشار العربي.ط1.1999
31. سامية حسن الساعاتي. الثقافة والشخصية. بحث في علم الاجتماع الثقافي . دار الفكر العربي.ط4 2002..

32. سعاد جبر سعيد.سيكولوجية التنشئة الأسرية للفتيات.عالم الكتب الحديث .جدران للكتاب العالمي.2008
33. سعاد حبر سعيد.القيم العالمية و أثرها على السلوك الإنساني . عالم الكتاب الحديث.الأردن.ط1. 2008
34. سميح أبو مغلي و آخرون . التنشئة الاجتماعية للطفل. دار اليازوري العلمية .عمان . 2002
35. سمير ابراهيم حسن . الثقافة و المجتمع. دار الفكر. دمشق.دط.دتط1 .1995
36. سناء حامد زهران. إرشادات الصحة النفسية. القاهرة . عالم الكتب.2008
37. السيد فؤاد البهي .علم النفس الاجتماعي . دار الفكر العربي . القاهرة.1981.ط2
38. السيد عبد العاطي السيد وسامية محمد جابر. أسس علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية. القاهرة.دط. 1997
39. السيد عبد العاطي و آخرون . الأسرة و المجتمع . دار المعرفة الجامعية . القاهرة . دط .2006
40. شبل بدران. أحمد فاروق محفوظ .أسس التربية . دار المعرفة الجامعية . د ط . 2000
41. شذى سلمان الدركزلي . المرأة المسلمة في مواجهة التحديات المعاصرة . روائع مجدلاوي . عمان . الاردن . ط1 . 1997
42. الصاحب منتهى. أنماط الشخصية . دار صفاء للنشر و التوزيع . عمان. الطبعة الأولى .2011
43. صالح محمد علي أبو جادو.سيكولوجية التنشئة الاجتماعية. دار الميسرة للنشر و التوزيع والطباعة.الأردن. 2000
44. ضياء الدين زاهر . القيم المتضمنة في العملية التربوية . القاهرة . مؤسسة الخليج العربي . 1996
45. ضياء الدين زاهر. القيم العلمية التربوية. مؤسسة الخليج العربي. القاهرة .1984
46. الطاهر بن خرف الله وآخرون . الأزمة الجزائرية . مركز دراسات الوحدة العربية .بيروت .ط1. جانفي 1996
47. الطيب برغوث. موقع المسألة الثقافية من إستراتيجية التجديد الحضاري .دار الينابيع للنشر والإعلام.الجزائر .ط1 .1993
48. عادل عبد الله محمد . دراسات في الصحة النفسية (الهوية الاغتراب الاضطرابات النفسية) . دار الرشاد. القاهرة.دط. 2000
49. عاطف غيث.التغير الاجتماعي في المجتمع القروي.دار القومية للطباعة والنشر.دط. 1965
50. عاطف وصفي . الأنثربولوجيا الثقافية. دار المعرفة .مصر. ط1. 1975
51. عبد الله عقلة مجلي الخزاعلة. الصراع بين القيم الاجتماعية و القيم التنظيمية في الإدارة التربوية. دار حامد للنشر والتوزيع . الأردن . ط1. 2009

52. عبد الباري محمد داود . فلسفة المرأة المسلمة في الشريعة الإسلامية و العقائد الأخرى.مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية . الإسكندرية . ط1. 2003
53. عبد الباسط محمد حسن . علم الاجتماع الكتاب الأول. المدخل دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.القاهرة.دط. دت.
54. عبد الباقي الهرماسي و آخرون. الدين في المجتمع العربي.مركز دراسات الوحدة العربية .بيروت.ط2000.2
55. عبد الحميد أحمد رشوان حسن ، علم الاجتماع النفسي (المجتمع والثقافة والشخصية) ، مؤسسة شباب الجامعة، دط، 2005
56. عبد الرحمن بدوى. الأخلاق النظرية. الكويت. وكالة المطبوعات. ط1. دت
57. عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي. الازدواجية في السلوك. مركز البحوث التربوية و النفسية . جامعة أم القرى مكة . 2007
58. عبد اللطيف محمد خليفة . ارتقاء القيم . المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأدب . الكويت.دت . 1992
59. عبد اللطيف محمد خليفة.دراسات في علم النفس الاجتماعي . المجلد 2.دار قباء للطباعة و للنشر والتوزيع. دط. 2000
60. عبد الله إبراهيم. الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة " تداخل الأنساق و المفاهيم و رهانات العولمة". المركز الثقافي العربي . ط1. 1999
61. عبد الهادي الجوهري. أصول علم الاجتماع . المكتبة الجامعية . الإسكندرية . 2001
62. العتوم عدنان يوسف. علم النفس الاجتماعي. دار إثراء للنشر و التوزيع . الأردن . ط1. 2009.
63. علي أسعد بركات. علم الاجتماع . جامعة الشام.دط . 2019.
64. علي وطفة.الثقافة العربية أسئلة التطور و المستقبل.مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.ط1. 2003
65. علياء شكري و آخرون. علم الاجتماع العائلي .دار السيرة للنشر و التوزيع و الطباعة. الإسكندرية ط.2009.1
66. عمر أحمد همشري. التنشئة الاجتماعية للطفل . دار صفاء للنشر والتوزيع .عمان .ط1. 2003.
67. عيسات العمر. التنشئة الاجتماعية للأبناء في الأسرة الجزائرية : قراءة سوسيو- ثقافية لمظاهر ودلالات التغير القيمي . الملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري.مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية. عدد خاص.جامعة فرحات عباس سطيف. الجزائر .4 و 5 ماي2009
68. فاتن محمد شريف.الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة. دراسات في الأنتروبولوجيا الاجتماعية.دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. الإسكندرية.ط 1. 2007

69. فايز مراد دندش.علم الاجتماع التربوي بين التأليف والتدريس .دار قباء للنشر والتوزيع. القاهرة.ط1. 2003
70. فهمي سليم الغزوي و آخرون.المدخل إلى علم الاجتماع.دار الشروق للنشرو التوزيع.ط3 .2006
71. فوزية دياب. القيم و العادات الاجتماعية. بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية . دار النهضة العربية . بيروت . 1980
72. قاسم محمد المصري .تعليم التفكير في الدراسات الاجتماعية. مطبعة الروزنا .ط1 .2003
73. قباري محمد إسماعيل .أسس البناء الاجتماعي دراسة وظيفية تكاملية للبناء الاجتماعي. منشأة الناشر المعارف. د ط . دت
74. كامل محمد المغربي . السلوك التنظيمي . دار الفكر للنشر والتوزيع . ط1. 1999
75. كشيك منى. القيم الغائبة في الإعلام . دار فرحة للنشر كالتوزيع. القارة .2003.
76. ماجد الزيود. الشباب والقيم في عالم متغير. دار الشروق للنشر والتوزيع. عمان الأردن. ط1 .2006
77. ماجد بن سالم حميد الغامدي . النزاهة قيم و سلوك .بلد النشر غير مذكور . شبكة الألوكة . دط . 2017 .
78. ماجد زكي الجلاد. تعلم القيم وتعليمها تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم . دار المسيرة للنشر والتوزيع . عمان . ط1 .2005
79. مارسيل غوشيه. الدين في الديمقراطية .ترجمة شفيق محسن . مراجعة بسام بركة . مركز دراسات الوحدة العربية .بيروت. ط1 . 2007
80. مجدي أحمد محمد عبد الله .الاغتراب عن الذات و المجتمع و علاقته بالسمات الشخصية. دار المعارف. القاهرة.2001
81. محمد أحمد محمد بيومي .علم اجتماع القيم . دار المعرفة الجامعية .دط . 2002
82. محمد أبو يحي.وآخرون.الثقافة الإسلامية:ثقافة المسلم وتحديات العصر.دارالمناهج للنشر والتوزيع.عمان .ط1.2000
83. محمد أحمد بيومي . علم الاجتماع الثقافي . دار المعرفة الجامعية . دط .2009
84. محمد السويدي.مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري.تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر.ديوان المطبوعات الجامعية.دت.دط.
85. محمد الشناوي و آخرون . التنشئة الاجتماعية للطفل . دار الصفاء للنشر و التوزيع . ط1. 2000
86. محمد الصيرفي. السلوك. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. ط1 .2007
87. محمد عبد الغاني حسن. مهارات إدارة السلوك الإنساني متطلبات التحديث المستمر للسلوك. مركز تطوير الأداء و التنمية.مصر الجديدة.ط2. 2005

88. محمد علي محمد . تاريخ علم الاجتماع ( الرواد و الاتجاهات المعاصرة) . دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية.دط . 1993
89. محمد عماد الدين إسماعيل. المنهج العلمي وتفسير السلوك. دار القلم. الكويت .ط4 . 1989
90. محمد محفوظ.الحضور و المثاقفة ( المتفق العربي وتحديات العولمة ).المركز الثقافي العربي.ط1. 2004
91. محمود شمال حسن . سيكولوجية الفرد في المجتمع . دار الأفاق العربية.ط1. 2001
92. محمود عرابي. تأثير العولمة على ثقافة الشباب. دار الثقافة للنشر. القاهرة.ط1. 2006
93. محمود عكاشة .محمد شفيق .السلوك الاجتماعي" قراءات في علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته.القاهرة 1998 .
94. مراد زعيمي.علم الاجتماع رؤية نقدية.مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية.الجزائر.2004
95. مصطفى التواتي .التعبير الديني عن الصراع الاجتماعي في الإسلام .دار الفرابي .بيروت.ط2 .2003
96. مصطفى محمد حسن .علم النفس الاجتماعي .المكتب الجامعي الحديث . مصر . ط1. 1999.
97. معن خليل العمر.معجم علم الاجتماع المعاصر .دار الشروق للنشر و التوزيع . ط1. 2000.
98. معن خليل عمر .علم اجتماع الأسرة .دار الشروق للنشر والتوزيع .ط1 .2004
99. مطبوعة الملتقى الوطني حول مسألة الهوية الثقافية في المجتمع الجزائري الواقع و التحديات.بجامعة شريف مساعدية بسوق أهراس. يومي 27و28 أفريل 2016.
100. نبيه إبراهيم إسماعيل .الإنسان و السلوك الاجتماعي . مركز الإسكندرية للكتاب. دط. دت.
101. نجلاء عبد الحميد راتب . مدخل إلى علم الاجتماع.كلية الآداب . جامعة بنها .دط.دت
102. نزار الحديثي . الوحدة الثقافية و التعليم (ملاحظات أولية ) . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت. دط . 1983
103. نوال السعداوي. قضايا المرأة و الفكر و السياسة.. بلد النشر غير مذكور.مكتبة مدبولي.2002. ط1
104. نورهان منير حسن فهمي. القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية .المكتب الجامعي الحديث. الإسكندرية. 1999
105. هشام شرابي.النظام الأبوي و إشكالية تخلف المجتمع العربي.دار نلسن . ط4.2000
106. وضحة علي السويدي.تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر.دار الثقافة الدوحة. ط1 . 1989
107. يوسف شلحت مدخل إلى علم اجتماع الإسلام (من الأرواحية إلى الشمولية )تعريب أحمد خليل أحمد .المؤسسة العربية للدراسات و النشر .ط1. 2003

**ب- المجلات و الأطروحات**

**أولا المجلات**

1- أحمد فاروق أحمد حسن . تحليل سوسيولوجي لأزمة القيم الأخلاقية بين الشباب المصري دراسة ميدانية (ص ص 65- 191). مجلة كلية الآداب بقنا. المجلد 18 . العدد 26 . 2009

2- أحمد فلوح .أراء الطلبة نحو ظاهرة الغش في الوسط الجامعي .مجلة العلوم النفسية و التربوية . المجلد 7 . العدد 2. 2018

3- إياد محمد عماوي .أحمد إبراهيم السيد. الأسباب المؤدية إلى الغش في الامتحان من وجهة نظر خرجي الجامعات الفلسطينية في محافظة طولكرم. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية. المجد 11 . العدد 31 . 2020

4- ايمان عبد الكريم ذيب .السلوك الاجتماعي للطالب الجامعي . مجلة مركز البحوث التربوية والنفسية.العدد 2.جامعة المستنصرية

5- جودي حمزة. علي الطالب مبارك. الشباب والتحول القيمي في المجتمع الجزائري (ص ص321- 307 ).مجلة آفاق علمية.المجلد14. العدد 1. 2022

6- حسان تريكي. تغير القيم الأسرية في المجتمع الجزائري المعاصر دراسة تحليلية .(ص ص 77- 102 ).مجلة الرواق . العدد 09 . ديسمبر 2017. الطارف. الجزائر

7- حسين عبيد جبر ، بشرى سلمان كاظم.السلوك الاجتماعي وعلاقته بمفهوم الذات لدى طلبة كلية الفنون الجميلة في جامعة بابل. مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية المجلد 4 . العدد 2.

8- رباني الحاج. الجابري والمشكلة الأخلاقية فيالتراث العربي الإسلامي. مجلة دراسات إنسانية واجتماعية . جامعة وهران2.العدد08.جانفي2018

9- رضوان رياح. فريدة صغير عباس .أبعاد المنظومة القيمية في التعليم العالي و دورها في تكريس النزاهة الأكاديمية دراسة نقدية في المقاصد و الرهانات . مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والانسانية المعمقة .جامعة الجلفة . العدد الثالث. 2018

10- رولا عوده السوالقة. التغير الاجتماعي والصراع القيمي لدى المرأة المتعلمة في المجتمع الأردني.(ص ص2067 - 2093 ).دراسة مقارنة. دراسات مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. المجّلد 34.العدد 5 .2016.

11- الزهراء فضلون. إدارة الجودة الشاملة كأحد آليات تعزيز ثقافة النزاهة الأكاديمية بالمؤسسة الجامعية. مجلة العلوم الإنسانية. العدد الثامن. الجزء2. ديسمبر 2017

12- الزهراء فضلون. إدارة الجودة الشاملة كأحد آليات تعزيز ثقافة النزاهة الأكاديمية بالمؤسسة الجامعية. مجلة العلوم الإنسانية. العدد الثامن. الجزء2. ديسمبر 2017. ص118.

13- سلطان بلغيث. تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب.عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.مجلة العلوم الإنسانيةوالاجتماعية.العدد 5. 2011

14- شاهر أبو شريخ .أثر المنظومة الجامعية في تشكيل الهوية الثقافية الإسلامية لدى الطلبة. مساق التربية الإسلامية و أساليب تدريسها في الجامعات الأردنية . مجلة اتحاد الجامعة . العدد 57. 2011

15- عبد القادر عرابي . المرأة بين التقليد و التجديد (ص ص50- 64 ). مجلة المستقبل العربي. السنة 13. العدد 136. حزيران - يونيو .1990 .

16- عفاف حسن الحسيني.مدى تأثير علاقة الوالدين في جنوح وانحراف الأبناء ودور التربية الإسلامية في علاج الجنوح.مستقبل التربية العربية.المجلد13.العدد45.أفريل.2007.

17- علاء زهير عبدالجواد الرواشدة. أسماء ربحي خليل العرب. أسباب ومظاهر الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي في ضوء العولمة وعلاقتها ببعض المتغيرات.مجلة كلية التربية ببور سعيد.العدد6 .2009.

18- علي أسعد وطفة . في الاغتراب الثقافي المعاصر. الدراسات و البحوث . العدد 571. نيسان .2011

19- غريب حسين ، بن عامر زهرة . دور الأستاذ المشرف في الحد من السرقة العلمية. مجلة "تنوير" للعلوم الإنسانية و الاجتماعية.العدد3.مارس 2018

20- فتيحة حرّاث . القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية(صص 53-75). مجلة*إنسانيات. العدد* 59 . 2013

21- فيروز زرارقة.التغير القيمي و صراع المرجعيات الثقافية في المجتمع الجزائري.مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية. عدد خاص.جامعة سطيف .ماي2009

22- لحسن دحو. اغتراب المصطلح" أزمة مفهوم وتغريب هوية " (ص ص163- 168). جامعة ورقلة الجزائر. مجلة مقاليد. العدد الأول . جوان 2011

23- لطيفة حسين الكندري. ظاهرة الغش في الاختبارات أسبابها و أشكالها من منظور طلبة كلية التربية الأساسية في دولة الكويت. الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب دولة الكويت.2010

24 - لطيفة طبال . أسماء رتيمي. الدلالة السوسيولوجية للقيم (ص ص56- 79).مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية . جامعة البليدة 2.المجلد 8 .العدد13 . 2015.

25- ليلى عبد الوهاب . تأثير التيارات الدينية في الوعي الاجتماعي للمرأة العربية (ص ص 28- 40). مجلة المستقبل العربي.السنة 12 . العدد132 . فبراير 1990

26- نادية بوضياف بن زعموش، زهارجمال. ظاهرة الغش في الامتحانات وأسبابها من وجهة نظر كل من المعلم والمتعلم(دراسة ميدانية).مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية . المجلد 3. العدد 6. 2015

27- نبيلة عبد الرؤوف شراب.العدالة والنزاهة الأكاديمية لدى عضو هيئة التدريس كما يدركها الطالب الجامعي .مجلة كلية التربية .جامعة العريش.السنة 7. العدد 17. 2019

28- نسمة الربيع ياحي. إسعد فايزة زرهوني.التغير الاجتماعي وتأثيره على القيم لدى المرأة( ص ص 171- 179) . الحوار الثقافي .المجلد 6 . العدد 2. 2017

***ثانيا الرسائل و الأطروحات***

1- العقبي الأزهر.القيم الاجتماعية و الثقافية المحلية و أثرها على السلوك التنظيمي للعاملين' المصنع الجزائري نموذجا '.أطروحة دكتوراه في العلوم.تخصص علم اجتماع التنمية.جامعة قسنطينة.اشراف سفاري ميلود.2008- 2009

2- بريجة شريفة .التغيرات السوسيو- ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري دراسة سوسيو ثقافية لبعض مؤشرات التغير نموذجا عبر بعض المدن الجزائرية. دكتوراه في العلوم في علم الاجتماع. تحت إشراف الدكتور سالك بونوة. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة وهران 2 . 2016/2015.

3 - بن حميدة هند. أشكال العنف والاضطهاد ضد المرأة المسؤولة في الوظيف العمومي " دراسة ميدانية لعينة نساء المسؤولات في بعض واليات الغرب الجزائري". أطروحة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع التربوي. جامعة وهران .2013-2014

4- حمراكروا حميد.التحضر وتغير الأدوار الأسرية " دراسة ميدانية بالحي الشعبي- ديار الزيتون- بمدينة عزابة – ولاية سكيكدة " إشراف الأستاذ الدكتور ميلود سفاري. مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع. 2007- 2008 جامعة "الإخوة منتوري" كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية قسنطينة

5- رانية أحمد جبر جبر. برامج الشباب في التلفزيون الأردني.رسالة ماجستير غير منشورة .الجامعة الأردنية.كلية الدراسات العليا.الأردن .1998

6- سناء عادل إبراهيم كباجة. التغير القيمي وعلاقته بهوية الذات و الاغتراب النفسي لدي طلبة الثانوية العامة بقطاع غزة. إشراف سناء إبراهيم أبو دقة. رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية. كلية الدراسات العليا قسم إرشاد نفسي وتوجيه تربوي. غزة.2015.

7- سنوسي صليحة . السلوك الاجتماعي و القيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري . دراسة اجتماعية أدبية . رسالة دكتوراه. اشراف سعيدي محمد.كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الثقافة الشعبية. جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان . الجزائر. 2012

8- السيد إبراهيم السيد أحمد . البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز.دراسة ميدانية مقارنة على عينة من الطلاب الإندونيسيين والماليزيين الدارسين بالجامعات المصرية، رسالة دكتوراه. إشراف محمد محمد بيومي خليل و إبراهيم عبد الرحمن عوده . معهد البحوث والدراسات الآسيوية.قسم العلوم الاجتماعية . جامعة الزقازيق . مصر.2005

9- فرفار جمال." تمثلات الشباب الجامعي للقيم السوسيو-ثقافية "جامعة معسكر أنموذجا . أطروحة دكتوراه علوم في علم الاجتماع الثقافي. جامعة وهران 2014/2013

10- محمد فريد عزي.الأجيالو القيم 'مقاربة للتغير الاجتماعي و السياسي في الجزائر'.دكتوراه دولة في علم الاجتماع.إشراف العلاوي احمد.وهران.2008

11- المدهون محمد.القيم التربوية المتضمنة في الآيات الكونية و دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيزها لدى طلبتهم . رسالة ماجستير . الجامعة الإسلامية .غزة 2014

12- مرسي محسن أبو ريا .علاقة الاغتراب النفسي و مستوى الطموح بمتغيرات الجنس و التخصص ومستوى التحصيل لدى طلبة المرحلة الثانوية في منطقة عكا.رسالة ماجستير في التربية تخصص علم النفس النمو. اشراف سعيد رشيد الاعظمي. جامعة عمان العربية .2010.

13 . Mohammed Benali.les jeunes et les valeurs de la société algérienne d'aujourd'hui :le changement dans lacontinuité des valeurs traditionnelles .Doctortd'etatde sociologie.oran.2007

**ج- مراجع من الانترنت**

- بلال الذنيبات. نشأة النظرية التفاعلية الرمزية.أطلع عليه بتاريخ 1-https://mawdoo3.com 2021-12 -6

-أسس التفاعلية الرمزية . أطلع عليه بتاريخ 2-https://www.almrsal.com/post/8852 2021-12-10

3-https://www.ammonnews.net/article/427378 - أطلع عليه بتاريخ 10- 2021 -12

4-https://worldofculture2020.com/?p=25395

- قيس آل رحيم. الازدواجية في السلوك الإنساني. أطلع عليه بتاريخ 2022 /12/11

. الاغتراب وأزمة الهوية في عصر الانسلاخ الثقافي. أطلع – محمد قيراط5-https://arabi21.com
عليه بتاريخ 09-04- 2018
// https :univ-mascara.dz
7- //:httpsuniv-oran 2.dz

**د– المعاجم و الموسوعات و القواميس**

1- بودون ريمون . باريتو ألفريدو . المعجم النقدي لعلم الاجتماع . ترجمة سليم حداد. القاهرة . دار المعارف . 1986
2- الجوهري عبد الهادي . قاموس علم الاجتماع . القاهرة .مكتبة نهضة الشرق . 1983
3- شاكر مصطفى سليم. قاموس الأنثروبولوجيا . جامعة الكويت . ط1. 1981
4- عدنان أبو مصلح .معجم علم الاجتماع . دار أسامة للنشر و التوزيع .عمان .الأردن .ط1. 2006
5- فردريك معتوق. الموسوعة الميسرة في العلوم الاجتماعية عربي- انجليزي – فرنسي. مكتبة لبنان ناشرون.بيروت.ط1. 2012
6- لويس معلوف. المنجد في اللغة و الإعلام . دار المشرق. لبنان.ط22. 1986
7- محمد أحمد الزعب خليل احمد خليل. معجم المصطلحات الاجتماعية. دار الفكر اللبناني. بيروت
8- محمد عاطف غيث . قاموس علم الاجتماع . دار المعرفة الجامعية .دط .دت
9- مشال مان . موسوعة العلوم الاجتماعية . دار المعرفة الجامعية . د ط . 1999

**– ثالثا المراجع بالفرنسية**

1. -Abou Bakar Djaber Aldjazairi.morale et éthiqueen islam.traduit Harkat Ahmed.1ereédition.dar el Aker.2001.
2. Akoun André et Ansart Pierre.dictionnaire des sociologies.ed.seuil.1999
3. -Alessandro Cavalli et olivier Galland (eds). L'allongementde la jeunesse. Actes sub. poitiers.1993
4. -Antoine Vergote.religion, foi, incroyance.pierre mardagaéditeure . 2eme édition.1987

5. -BankSarah. Ethics & Values in Social Work. New York.Palgrve Macmillan. 2006
6. -Béra Matthieu et YvonLamy.sociologie de la culture.édArmand colin . 2eme éd.coll.cursus. 2008.paris.p21
7. -Claude Rivière.socio-anthropologie des religions.armand colin.2eme édition.paris.2008.
8. -Emille Dukhkeim.les formes élémentaire de la vie religieuse .paris.prf.5eme édition.1968
9. -encyvlopedia universalis.corpus11.1990
10. -Gérard Frédéric .Sociologie Générale.éd. Ellipses. 2006 . Paris
11. -Gurvich G. cité par Marcier. le changement sociale . in cahier international de sociologie. v 23 .
12. -Guy Rocher.introduction de la sociologie générale « le changement sociale ».édition HMH.paris.France
13. -Peretz Henri . les méthodes en sociologie (l'observation) . nouvelle édition . éd. La découverte .Paris.2004.
14. Pierre Bourdieu . Sociologie de l'Algérie . PUF. Paris.1958.
15. -Yves Thoraval, gari ulubeyan.le monde musulman :un relegion,des sociétémultiples.larousse.2003

# الملاحق

**معلومات شخصية عن المبحوثات** ( السن – التخصص– مكان الإقامة–الحالة المدنية – الحالة الاقتصادية للعائلة – الحالة المدنية للولدين– مقيمة أو غير مقيمة بالحي الجامعي .)

**– المحور1: الحياة الاجتماعية للطالبات**

– ماهي المصادر التي تستمدين منها قيمك ؟

– هل ترين أن هناك تناقض بين القيم التي تؤمنين بها و السلوكات التي تمارسينها

–كيف تنظرين للقيم السائدة و المستحدثة في المجتمع؟

– ماذا يعني الدين بالنسبة لك ؟.

–كيف تنظرين للقيم الدينية وهل تلتزمين بها في حياتك اليومية ؟

– ما رأيك في عمل المرأة

– هل تقبلين دفع الرشوة مقابل الحصول على العمل

–هل تقبلين الخروج مع المدير أو صاحب العمل مقابل الحصول على عمل أو ترقية؟ لماذا

– هل تحتفلين بالاحتفال بالأعياد المستحدثة مع الأسرة أم الأصدقاء؟

– ماذا تمثل الهوية بالنسبة لك ؟

– في رأيك هل هناك توافق بين سلوكاتك اليومية و هويتك الدينية ؟

– ما رأيك في الأوضاع التي يعيشها الطلبة عموما و الطالبات خصوصا داخل المجتمع الطلابي من حيث الأنماط السلوكية و القيم السائدة.؟

– ماذا تعرفين عن النزاهة و ما هي أهم القيم التي تتضمنها أو تقوم عليها ؟

**– المحور2: قيم الشرف و العفة لدى الطالبة**

**أولا العلاقات العاطفية**

–كيف ترين مسألة العلاقات العاطفية

– هل لديك خليل أو خليلة

– هل تكتفين بعلاقتك مع شخص واحد أم لك علاقات مع عدة أشخاص ؟ لماذا

– ما نوعية العلاقة التي تجمعكما ؟ هل هي رسمية ؟

– هل تخرجين معه للسهر ليلا ؟ – لماذا

– هل تقومان بتبادل القبل ؟– هل تمارسان الجنس ؟

– هل تعلم أسرتك بعلاقتك ؟ .لماذا؟

– ماهي الأسباب التي دفعتك إلى إقامة هذه العلاقة.

**– ثانيا : ثقافة الأكل و اللباس لدى الطالبات**

– هل تذهبين مع خليلك للغذاء أو العشاء في المطاعم – لماذا

– أثناء الآكل في المطاعم هل تقومان بلمس الأيدي والتقرب الجسدي من بعضكما؟ – لماذا

– ما هو رأيك في الأزياء و طريقة اللبس السائدة في الوسط الجامعي و الطلابي؟

– هل تختارين نوعية لباسك بنفسك ؟

– هل تعرف أسرتك انك ترتدين مثل هذه الملابس؟ لماذا

– هل الأسرة راضية عن نوعية لباسك ؟ لماذا ؟

**– المحور3 : قيم الصدق و الأمانة في الحياة الدراسية للطالبة**

–هل تقومين بمتابعة المحاضرات والتطبيقات؟

– هل تقومين بالأعمال الموجهة أو البحوث بجهدك الخاص أم تنقليها كما هي من مصادر أخرى (الانترنيث مثلا)؟

– أثناء قيامك بالبحوث هل تخلصين بأسلوبك أم تنقلين المعلومات من المرجع حرفيا

– هل تفضلين البحوث الجاهزة أم القيام بها بنفسك

– كيف ترين مسألة الغش في الامتحان

– هل تغشين في الامتحانات؟ ماهو الدافع

– اذا كنت على وشك الرسوب واقترحوا عليك إغراء ( الاغراء الجنسي) الأستاذ من أجل النجاح كيف تتصرفين ولماذا

– كيف تفسرين ظاهرة البلاجيا أي نسخ المذكرات الخاصة بالتخرج جاهزة و تقديمها على أساس أنها عمل شخصي؟

– إن عرضت عليك هذه الفكرة هل تقبلين ؟

– هل يتنافى هذا السلوك مع النزاهة كيف ذلك.؟

**شكرا على منحك لنا جزءا من وقتك و تعاونك معنا.**

## خصائص العينة

| خصائصها / رقم المقابلة | السن | التخصص | طبيعة الوسط الاجتماعي | الحالة المدنية | المستوى الاقتصادي للعائلة | الحالة المدنية للوالدين | مكان الإقامة خلال الدراسة |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المقابلة 1 | 25 سنة | سنة 3 علم الاجتماع العام | حضري | متزوجة | جيد | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 2 | 21 | سنة أولى علوم اجتماعية | حضري | عزباء | متوسط | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 3 | 22 | سنة 3علم النفس | شبه حضري | عزباء | متوسط | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 4 | 22 | سنة 2 علم الاجتماع | شبه حضري | عزباء | متوسط | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 5 | 18 | سنة 1 أدب عربي | شبه حضري | عزباء | متوسط | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 6 | 23 | سنة 3 علم النفس الكلينيكي | حضري | عزباء | جيد | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 7 | 24 | سنة 2 ماستر بيولوجي | ريفي | عزباء | جيد | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 8 | 23 | سنة 1 ماستر علم النفس الصحة | شبه حضري | عزباء | متوسط | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 9 | 22 | السنة 2مناجمنت | ريفي | عزباء | متوسط | يتيمة الأم وتعيش مع زوجة أبيها | مقيمة |
| المقابلة 10 | 19 | السنة 2 مالية ومحاسبة | ريفي | عزباء | جيد | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 11 | 20 | السنة 3 فرنسية | حضري | عزباء | جيد | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 12 | 23 | سنة 1 ماستر اقتصاد نقدي و بنكي | شبه حضري | عزباء | ميسور | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 13 | 21 | سنة 2علوم تجارية | شبه حضري | عزباء | متوسط | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 14 | 20 | سنة 1 علوم اجتماعية | ريفي | عزباء | جيد | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 15 | 26 | سنة 3 تكنولوجيا | شبه حضري | عزباء | جيد | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 16 | 21 | سنة 3 صحافة | حضري | عزباء | متوسط | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 17 | 23 | سنة 1 ماستر علم نفس الصحة | شبه حضري | عزباء | جيد | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 18 | 18 | السنة 1 رياضيات | ريفي | عزباء | ميسور | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 19 | 20 | سنة 2 حقوق | حضري | عزباء | جيد | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 20 | 22 | سنة 3 اقتصاد نقدي | شبه حضري | عزباء | ميسور | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 21 | 20 | سنة 3 انجليزية | شبه حضري | عزباء | جيد | غير منفصلين | غيرمقيمة |
| المقابلة 22 | 22 | سنة 2 علوم تسيير | شبه حضري | عزباء | ميسور | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 23 | 21 | سنة 3 علم النفس المدرسة | حضري | عزباء | متوسط | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 24 | 23 | سنة1ماستر أنثروبلوجيا | حضري | عزباء | متوسط | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 25 | 20 | سنة 3 علم السكان | شبه حضري | عزباء | متوسط | غير منفصلين | مقيمة |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| المقابلة 26 | 22 | سنة 2 علوم مالية و محاسبة | حضري | عزباء | ميسور | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 27 | 19 | سنة 1 أدب عربي | شبه حضري | عزباء | منوسط | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 28 | 20 | 3 مناجمنت | ريفي | عزباء | ميسور | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 29 | 20 | سنة 2 اقتصاد | حضري | عزباء | جيد | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 30 | 23 | سنة2 أنثروبلوجيا | حضري | عزباء | جيد | غير منفصلين | غيرمقيمة |
| المقابلة 31 | 21 | سنة1ماستر تكنولوجيا | شبه حضري | عزباء | متوسط | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 32 | 20 | سنة 2 فرنسية | حضري | عزباء | متوسط | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 33 | 26 | سنة 2 ماستر علم الاجتماع التربية | شبه حضري | عزباء | ميسور | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 34 | 21 | 1 ماستر بيولوجي | ريفي | عزباء | جيد | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 35 | 22 | سنة 3 علم نفس المدرسة | شبه حضري | عزباء | متوسط | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 36 | 20 | سنة 3 فلسفة | ريفي | عزباء | متوسط | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 37 | 21 | السنة 3 أنثروبلوجيا | حضري | عزباء | متوسط | غير منفصلين | غير مقيمة |
| المقابلة 38 | 19 | السنة 2 فلسفة | ريفي | عزباء | جيد | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 39 | 25 | سنة 1ماستراقتصاد صناعي | ريفي | عزباء | متوسط | غير منفصلين | مقيمة |
| المقابلة 40 | 27 | سنة 2 ماستر علم اجتماع التنظيم والعمل | شبه حضري | متزوجة | جيد | غير منفصلين | غير مقيمة |

# فهرس المحتويات

1- كلمة شكر

2- الإهداء

3- مقدمة عامة.....06

الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة

- تمهيد .....14

1-الإشكالية.....15

2- الفرضيات..... 17

3- أسباب اختيار الموضوع.....18

4- الهدف من الدراسة.....19

5-المنهجية المتبعة في البحث.....20

1.5- المنهج.....20

2.5- التقنيات.....21

3.5- مجتمع البحث و العينة.....22

6 – المجال المكاني و الزماني للدراسة.....22

7- طبيعة الدراسة.....23

8- النظريات المعتمد في الدراسة.....23

1.8- النظرية الوظيفية..... 24

2.8– نظرية التفاعل الرمزي..... 26

9– أهمية الدراسة ..... 28

10–الدراسات السابقة..... 29

11– تحديد المفاهيم..... 35

## الفصل الثاني : ماهية القيم وأهميتها في الحياة الاجتماعية

– تمهيد ..... ..... 48

1– الاتجاهات المفسرة لمفهوم القيم ..... 49

1.1– المفهوم السوسيولوجي للقيم ..... 49

2.1 – المفهوم السيكولوجي للقيم..... 51

3.1– المفهوم الأنثروبولوجي للقيم ..... 53

4.1– المفهوم الفلسفي للقيم..... 54

5.1– المفهوم الديني للقيم ..... 56

6.1– المفهوم الاقتصادي للقيم ..... 58

2– طبيعة القيم و خصائصها ..... 60

3– علاقة القيم ببعض المفاهيم ..... 63

1.3– القيم و الاتجاهات ..... 63

2.3– القيم و الحاجات ..... 65

3.3– القيم و الدوافع..... 65

4.3– القيم و المعايير..... 66

5.3– القيم و السمات.....66

6.3–القيم والسلوك .....67

7.3– القيم و الاهتمام.....68

8.3– القيم و المعتقدات.....68

4– مكونات القيم.....69

5– تصنيف القيم.....70

6– أهمية القيم و وظائفها.....74

7– مجالات الاهتمام بدراسة القيم.....78

8– نظريات مصادر القيم ..... 79

9– اكتساب القيم و تعلمها .....84

10– العوامل المؤثرة في تغير القيم .....97

11– نسق القيم ومحددات اكتسابه .....102

12– القيم في ظل التغير الاجتماعي .....108

13– الثقافة و صراع القيم .....111

14– دور الدين في المحافظة على القيم و حمايتها.....114

خلاصة.....116

## الفصل الثالث: القيم و السلوك الاجتماعي

– تمهيد ..... 120

1 – السلوك الاجتماعي و قواعده .....121

1.1– عناصر السلوك الاجتماعي .....122

2.1– مبادئ السلوك الاجتماعي .....126

1. 3 – قواعد السلوك الاجتماعي .....127

2– أنواع السلوك .....129

3– خصائص و مميزات السلوك الاجتماعي .....132

4– مستويات السلوك الاجتماعي و العوامل المؤثرة فيه .....134

5– دور التنشئة الدينية في بلورة السلوك الاجتماعي السليم .....137

6– القيم كموجه أساسي للسلوك الاجتماعي.....141

7– العلاقة بين هوية الفرد و قيمه و سلوكه الاجتماعي .....143

8– النظريات المفسرة للسلوك الاجتماعي .....147

9– الازدواجية في السلوك الإنساني ..... 156

1.9 – مفهوم الازدواجية .....156

2.9– ازدواجية السلوك الاجتماعي .....157

– خلاصة .....159

## الفصل الرابع: أثر التحولات الاجتماعية على قيم النزاهة و السلوك الاجتماعي للطالبات

تمهيد..... 162

1– تغير النظام الأسري و انعكاساته على قيم النزاهة لدى الطالبات .....163

1.1– أثر العنف الأسري على قيم و سلوك الطالبات.....165

2.1– أثر التفكك الأسري على قيم وسلوك الطالبات.....166

3.1– التباين الثقافي للأسرة و أثره على قيمة النزاهة و سلوك الطالبات .....167

2– سلوك الطالبات بين قيم النزاهة " المحافظة" و القيم العصرية "المستحدثة".....169

1.2– العلاقات العاطفية وانعكاساتها على قيم النزاهة لدى الطالبات ..... .....171

22.– الدوافع و الأسباب المؤدية بالطالبات إلى إقامة العلاقات العاطفية.....175

3–تضييق المجال الاجتماعي لقيم النزاهة .....180

1.3 العمل و أثره على قيم النزاهة لدى الطلبات.....180

2.3– دور الثقافة الفرعية في تغذية قيم الطلبات و توجيه سلوكهن .....184

1.2.3– ثقافة اللباس السائدة في الوسط الجامعي وتأثيرها على قيم النزاهة لدى الطالبات ..... 186

2.2.3– ثقافة الأكل في الوسط الجامعي و أثرها على قيم النزاهة لدى الطالبات.....190

3.2.3.– الاحتفال بالأعياد المستحدثة و أثره على قيم النزاهة لدى الطالبات.....192

4– العلاقة بين الهوية الدينية للطالبات والتزامهن بقيم النزاهة.....195

5– النزاهة و السلوك الاجتماعي للطالبات بين الافتراض و الواقع.....201

6–مكانة النزاهة و القيم الدينية في الحياة الاجتماعية للطالبات.....204

خلاصة.....209

## الفصل الخامس : أثر الاغتراب على قيم النزاهة والسلوك الاجتماعي للطالبات

تمهيد.....213

1– نبذة عن ماهية الاغتراب ..... .....214

2 – أبعاد الاغتراب ..... 215

3– الأسباب المؤدية للاغتراب .....219

4– الاغتراب الثقافي و أثره على قيم وسلوك الطالبات..... 222

5 – الاغتراب التعليمي و أثره على قيم وسلوك الطالبات.....225

1.5 – الاغتراب للغوي لدى الطالبات الجامعيات..... 226

6– الاغتراب الاجتماعي و أثره على قيم وسلوك الطالبات.....229

7– الاغتراب القيمي لدى الطالبات و أثره على نزاهتهن.....231

خلاصة .....232

## الفصل السادس : واقع النزاهة في الحياة الدراسية للطالبات الجامعيات

تمهيد .....236

1– مفهوم النزاهة الأكاديمية (العلمية).....237

2 – أهمية و مكانة العلم بالنسبة للطالبات الجامعيات.....238

3– متابعة المحاضرات و التطبيقات و أثرها على النزاهة الأكاديمية للطالبات.....239

4– النزاهة و إعداد البحوث والأعمال الموجهة.....241

5– موقف الطالبات من الالتزام بالأمانة العلمية.....243

1.5– مفهوم السرقة العلمية.....243

2.5– موقف الطالبات من البحوث الجاهزة.....245

3.5 – موقف الطالبات من ظاهرة نسخ مذكرات التخرج.....246

6– النزاهة وظاهرة الغش في الامتحانات لدى الطالبات الجامعيات.....249

1.6– مفهوم الغش.....250

2.6– مفهوم الغش في الامتحان .....251

3.6– الأسباب المؤدية إلى الغش.....254

4.6– الوسائل المستخدمة في الغش.....256

7– موقف الطالبات من ظاهرة إغراء الأستاذ بهدف النجاح .....257

خلاصة.....259

الاستنتاج العام .....262

الخاتمة .....268

المراجع .....272

الملاحق .....284

الفهرس.....,..... 289